

فِي رَحَابِ

حُكُومَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ

■ قراءة شاملة في معالم حكومة الإمام المهدي عليه السلام

وأوضاع العالم قبل الظهور



الشيخ نجم الدين الطبسي



في رحاب

حكومة الإمام المهدي عليه السلام

في رحاب
حكومة الإمام المهدي عليه السلام

▼
فی رحاب حکومت الامام المهدی علیہ السلام

تأليف: نجم الدين الطيبي

ترجمة: أحمد سامي وهبي

الناشر: دليل ما

المطبعة: نگارش

الطبعة: الثاني

سنة النشر: ١٤٢٥ هـ.ق

عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة

شابک (ردمک): ۷-۰۳۳-۳۹۷-۹۶۴-ISBN

العنوان: ایران، قم، شارع معلم، زقاق ۲۹، برقم ۴۴۸

هاتف وفکس: ۷۷۳۴۱۳، ۷۷۴۴۹۸۸، ۷۷۴۴۱۳ (۹۸۲۵۱)

صندوق البريد: ۱۱۵۳-۳۷۱۳۵



الطبيبي، نجم الدين، ۱۳۳۴ -

فی رحاب حکومت الامام المهدی علیہ السلام / نجم الدين الطيبي : ترجمه احمد سامی وهبی. - قم: دليل ما، ۱۳۸۳.
۲۸۸ ص.

ISBN 964- 397 - 033 - 7

فهرستویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

عربی، چاپ دوم: ۱۳۸۳

عنوان اصلی: چشم اندازی به حکومت مهدی علیہ السلام

کتاب حاضر تحت عنوان "چشم اندازی از حکومت مهدی علیہ السلام" به زبان فارسی ترجمه شده است.

۱. مهدویت. ۲. مهدویت - انتظار. الف. وهبی، احمد سامی، مترجم. ب. عنوان. ج. عنوان: چشم اندازی از

حکومت مهدی علیہ السلام.

۲۹۷/ ۴۶۲

BP ۲۲۴/ ط ۵۰۴۳

م ۸۳-۱۷۹۸۱

کتابخانه ملی ایران

فِي رِحَابِ حُكْمِ الْإِمَامِ الْمُهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قراءة شاملة في معالم حكومة الإمام المهدي عليه السلام
وأوضاع العالم قبل الظهور

الشيخ نجم الدين الطبسي
ترجمة : الشيخ أحمد وهبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

كانت منطقة شوش دانيال قد حررت حديثاً من مخالف المعتدين . وكان الناس يعودون تدريجياً إلى المدينة . وقد كان لي شرف الحضور مع جمع من المقاتلين الأعزاء في ذلك الوقت . في تلك الفرصة في مسجد تلك المدينة التاريخية «المسجد الجامع» درست بعض الدروس في موضوع إمام الزمان عليه السلام ، على أساس كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمته الله .

التفتُ في ذلك الوقت إلى أمرٍ مهمٍّ وهو أنه وإن كانت مباحث مختلفة قد طرحت في موضوع إمام الزمان عليه السلام مثل : سر طول العمر، فلسفة الغيبة، عوامل الظهور، وغيرها، ولكن التحقيق والبحث في كيفية قيامه، نظامه الحكومي، وأسلوب حكمه عليه السلام لم يتحقق كما هو المطلوب والمأمول . لذلك ، قررت أن يكون لي تحقيق في هذا المجال، عسى أن أستطيع الإجابة على الأسئلة المطروحة من قبل كثير من الناس عامة والمتابعين خاصة .

أحدى الأسئلة التي شغلت ذهن أكثر الناس، هي كيف سيقوم الإمام عليه السلام بإزالة الأنظمة السياسية المختلفة التي تمتلك أفكاراً مختلفة وقدرات كبيرة ويشكل نظاماً عالمياً واحداً؟ كيف هو نظام

الإمام وبرنامجه الحكومي، الذي لن يكون فيه ظلم وجور، ولا يوجد فيه فساد، وليس في أكنافه فقر وجوع!؟

هذه الفكرة دفعني للتحقيق، والبحث في الموضوع المذكور مدة أربع سنوات، وكانت نتيجته هذا الكتاب الذي هو بين يديكم.

في الباب الأول من هذا الكتاب تم البحث في روايات أوضاع العالم المشحونة بالحرب، والقتل، والدمار، والقحط، والموت، والمرض، والظلم، والجور، والخوف، والعدوان (قبل ظهور الإمام عليه السلام). ويستنتج منها أن الناس في ذلك الزمان قد يؤسوا من الأهداف، والمذاهب، والحكومات المختلفة التي يدّعي كلٌّ منها مراعاة حقوق البشر، وخلصهم، وقطعوا الأمل من تحسن أوضاع العالم السيئة، وهم يقضون أيامهم في انتظار ظهور مصلح يكون المنقذ لهم.

الباب الثاني من الكتاب قراءة في كيفية قيام وثورة الإمام المهدي عليه السلام العالمية، النهضة التي تبدأ بإعلانها من جانب الكعبة، وكيف يلتحق به أصحابه وأتباعه الحقيقيون من أنحاء العالم، ويُشكّل أركان القيادة، وتنظم الجيوش، ويعيّن القادة، وتبدأ العمليات على مساحة واسعة.

يظهر الإمام المهدي عليه السلام، ويبدأ بقلع جذور الظلم والظالمين من المجتمع. هذا المجتمع ليس محدوداً بأرض الحجاز، بل هو بسعة الكرة الأرضية. وإصلاح مجتمع كهذا مليء بالظلم والفساد عمل صعب جداً، ومن يدّعيه هو في الحقيقة يدّعي معجزة كبيرة، وهذه المعجزة ستتحقق على يديه.

الباب الثالث من الكتاب قراءة في معالم حكومة الإمام عليه السلام .
فهو يشكّل - من أجل إدارة عالم تحرر من الظلم والفساد،
وتحقيق حكم الإسلام - دولة قوية وفعالة، من أصحاب أقباء في
زمانه، وعظماء من التاريخ أمثال النبي عيسى عليه السلام ، سلمان
الفرسي، مالك الأشتر، وغيرهم من السلف الصالح، وإن دورهم
في الإطاحة بحكومات الجور وإن كان لا يمكن إغفاله، إلا أن
الدور الأساسي لهم يكون في إصلاح العالم في ظل حكومة الإمام
المهدي عليه السلام العالمية .

إن ما ذكر في هذه المقدمة باختصار، جاء في الكتاب الذي
بين أيديكم بشكل مفصل، وبالأدلة، مع الاستفادة من عشرات
الكتب من السنة والشيعية، ودراسة مئات الروايات .

الأمل أن يكون هذا الكتاب قد تمكن من رسم لمحة - وإن كانت
غير كافية - عن المجتمع الإسلامي بعد ظهور عدل آل محمد عليهم السلام ،
وأن يكون مقبلاً عند إمام الزمان عليه السلام ، ومفيداً لمسلمي العالم، والمنتظرين
الواقعيين، ويهيئهم لتمهيد الأرضية لظهوره عليه السلام .

نسأل الله العظيم أن يحشر الإمام المرجع الكبير
الخميني (قدس سره) - الذي أرانا مظهراً من حكومة المهدي عليه السلام
في إيران - مع الأنبياء والمعصومين، وأن يؤيد خدام أهل البيت
ودولة أهل البيت في حراسة أم القرى هذه .

من الضروري هنا أن نذكر بعدة أمور:

١ - نحن لا ندعي أننا في هذا الكتاب قدّمنا مبحثاً جديداً،
لأن رواياته قد جمعها العلماء سابقاً، وقد توصلوا إلى نتائج في

بعض الموارد. ولكن خصوصية هذا الكتاب في أننا قد سعينا إلى أن نقدم مطالب جديدة في قالب بعيد عن الاصطلاحات الخاصة والنزاعات الدينية، وفي مستوى فهم عامة الناس.

٢ - الاستنتاجات التي أخذت من الروايات، ولم تسند إلى أحد ما، هي رأي شخصي للكاتب. لذلك من الممكن استنتاج مطالب أخرى من خلال دقة أفضل وتحقيق أعمق، وقياس الروايات بعضها على بعض.

٣ - كذلك لا ندعي أن جميع الروايات التي استند إليها هذا الكتاب صحيحة وغير قابلة للجرح، بل كان السعي لنقل ما جاء به المحدثون والمؤلفون المعتبرون في كتبهم. ولم يتم البحث في سند الروايات، إلا في بعض الموارد، لأننا لسنا في مقام إثباته أو نفيه. إضافة إلى أننا في كثير من الموارد نقطع بصدور الرواية بالتواتر الإجمالي، وخاصة في الروايات التي وصلت عن طريق أهل البيت عليه السلام.

٤ - روايات هذا الكتاب جمعت قبل تأليف وتدوين كتاب «معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام»، الذي كنت أحد المحققين الذين ساهموا في تأليف هذه الموسوعة القيمة لهذا تُرجع المشتاقين لمزيد من التحقيق في هذا المجال إلى ذلك الكتاب الذي - بحمد الله - وفقنا إلى جمعه وتأليفه ونشره بعد هذا الكتاب.

٥ - في كثير من الروايات فُسِّرَت كلمة الساعة والقيامة بظهور الإمام المهدي عليه السلام، لهذا السبب جاءت الروايات بعنوان شرائط أو علائم الساعة والقيامة، أوردت في هذا الكتاب تحت عنوان علائم الظهور.

٦ - بعض مباحث الكتاب تحتاج إلى تحقيق أكثر، وإن كان قد بذل السعي لتوضيحها. على أمل التوفيق الإلهي في أن ننشر هذا الكتاب بتحقيق أكثر في الطبعات التالية.

في الخاتمة تطبيقاً لمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق من اللازم أن أقدم شكري وتقديري للأخوة والأصدقاء، وبالأخص إلى أخوي الكريمين، حجة الإسلام محمد جواد الطبسي، وحجة الإسلام محمد جعفر الطبسي لإرشاداتهما، وحجة الإسلام علي رفاعي، والسيد محمد حسيني الشاهرودي على نسخ وتنظيم مباحث الكتاب.

قم - نجم الدين الطبسي

١٣٧٣ هـ.ش.

الباب الأول

العالم قبل الظهور

العالم قبل الظهور

عندما نكون في الضوء، نادراً ما نشعر بقيمته. وإنما ندرك قيمته الحقيقية عندما نقع في الظلمة.

حين تشرق الشمس في فضاء السماء، قليلاً ما ننتبه إليها، ولكن حين تختفي وراء الغيوم ويتأخر نورها وحرارتها عن الموجودات مدةً من الزمن نعرف قيمتها.

نحن إنما نحسّ بضرورة ظهور شمس الولاية في الوقت الذي نعرف فيه الظروف والأوضاع السيئة ما قبل الظهور، وندرك الشرائط الصعبة لذلك الزمن.

الصورة العامة المأخوذة لذلك العصر من الروايات هي كالتالي:

قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام تعم الفتنة والاضطراب، الهرج والمرج، الحرب، عدم الأمن، عدم المساواة والإجحاف، والقتل والمجازر والعدوان في كل مكان، وتمتلئ الأرض بالظلم والجور.

تنشب الحروب الدموية بين شعوب وبلدان العالم. وتمتلى الأرض بالقتلى. يكثر القتل ظلماً إلى حد أنه لا يبقى بيت وعائلة لم تفقد واحداً أو أكثر من أعزائها. يفنى الرجال والشباب على أثر الحروب إلى حد أنه يقتل إثنان من كل ثلاثة أشخاص.

يفقد الأمن على الأموال والأنفس بين الشعوب، ولا تعود الطرق آمنة، ويسيطر على البشر الخوف والوحشة والفرع. يكثر الموت السريع والمفاجئ. يُقتل الأطفال الأبرياء بأبشع أنواع التعذيب على يد الأمراء الظلمة. يُعتدى على النساء الحوامل في الشوارع. تنتشر الأمراض المعدية والمميتة - قد يكون ذلك على أثر تعفن أجساد القتلى أو استعمال الأسلحة الميكروبية والكيميائية - تُعطل حياة الناس، ويشكون الناس قلة المواد الغذائية، والغلاء والقحط، وتمتنع الأرض عن قبول البذر وعن النمو والازدهار. ينقطع المطر، أو يهطل في غير وقته فيتسبب بالأضرار. وعلى أثر الجفاف تصعب الحياة، حتى أن بعض الناس من أجل تأمين ما يسدّون به رمقهم يبيعون بناتهم بقليل من الطعام.

في تلك الظروف الصعبة، يسيطر اليأس على البشر، ويصير الموت أفضل هدية عند الناس، والأمل الوحيد عندهم انتهاء مدة الحياة. في ذلك الوقت عندما يمر شخص بين القتلى وقرب المقابر يتمنى أن يكون أحدهم لكي يرتاح من الحياة الذليلة.

في ذلك الوقت لا توجد قوة أو مؤسسة أو تنظيم يستطيع أن يلجم كل هذه الاضطرابات والعدوان والقتل، ويُنزل بالظالمين والأقوياء جزاء أعمالهم السيئة. ولا يصل إلى الآذان أي نداء من أجل تحرير الناس. لا يقوم مدعو العمل لخلاص البشر، الخونة

الكاذبون، بأي عمل، فيتطَّلَع البشر بلهفة ماسة إلى ظهور مصلح إلهي، ومعجزة تظهر بلطف الله ورحمته.

في ذلك الحين حيث يسيطر اليأس على الجميع، يظهر المهدي الموعود ﷺ بعد سنوات من الغيبة والانتظار، من أجل خلاص البشرية. ويصل النداء السماوي إلى الآذان في كل أنحاء العالم بأنَّ عصر الأمراء والظالمين قد انقضى وبيشِّر بحلول عهد حكومة العدل الإلهي، وبظهور المهدي ﷺ.

هذا النداء السماوي يبعث روح الأمل في هيكل البشرية المحطَّم، ويبثُّ للمحرومين والمظلومين بشرى الحرية.

الحكومة

قوانين الأديان والمذاهب إنما تطبق في المجتمع في الوقت الذي تساندها فيه حكومة ما. من هذه الناحية تسعى كل جماعة للحصول على الحكومة من أجل تحقيق أهدافها. الإسلام أيضاً - الذي هو أعظم دين سماوي - يعمل لتشكيل حكومة إسلامية، ويرى أن إقامة وحفظ حكومة الحق من أعظم الفرائض.

نبي الإسلام الأعظم ﷺ بذل كل جهده من أجل تشكيل الحكومة الإسلامية وبنى قواعدها في المدينة. بعد رحيل النبي ﷺ - رغم أمل الأئمة المعصومين ، والعلماء بتشكيل الحكومة الإسلامية - لم يكن هناك حكومة إسلامية إلا في موارد معدودة على الأصابع، وأكثر الحكومات إلى زمان ظهور الإمام المهدي  ستكون حكومات باطلة.

رُسمت في الروايات عن النبي ﷺ والأئمة ، صورة عامة للحكومات قبل قيام المهدي ، تشير إلى موارد منها:

أ - الاستبداد:

إحدى المسائل التي يتألم منها المجتمع البشري قبل ظهور الإمام عليه السلام، هي الظلم الذي يجري على الناس من قبل الحكومات. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في هذا المجال:

«تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً حتى يدخل كل بيت خوف وحرب فيسألون درهمين فلا يعطونه»^(١).

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«تملأ الأرض ظلماً وجوراً، حتى يدخل كل بيت خوف وحزن»^(٢).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«لا يقوم القائم إلا على خوف شديد»^(٣).

هذا الخوف والفرع أمر ينبع غالباً من حكام العالم الظالمين والمتكبرين؛ لأنه قبل ظهور الإمام عليه السلام يكون الظالمون هم الحكام على العالم.

وعن أبي جعفر عليه السلام:

(١) ابن أبي شيبه، المصنف، ج ١٥، ص ٨٩. كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٨٤.

(٢) كنز العمال، ج ١٤، ص ٨٥٤. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣١٧.

(٣) الشجري، الأمالي، ج ٢، ص ١٥٦. أنظر النعماني، الغيبة، ص ٢٥٣. الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٤. إعلام الوري، ص ٤٢٨. مختصر بصائر الدرجات ص ٢١٢. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠. حلية الأبرار، ج ٣، ص ٦٢٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣. بشارة الإسلام، ص ٨٢. عقد الدرر، ص ٦٤. القول المختصر ص ٢٦. المتقي الهندي، البرهان، ص ٧٤. السفاريني، اللوائح، ج ٣، ص ٨.

«لا يخرج المهدي حتى يرقى الظلمة»^(١).

عن ابن عمر: «يتمنى ذو الشرف والمال والولد الموت بما يرى من البلاء من ولانهم»^(٢).

الأمر الملفت للإنتباه هو أن أتباع النبي ﷺ لا يتألمون بسبب عدوان وهجوم القوى الأجنبية فقط؛ بل هم في شقاء من قبل حكوماتهم المستبدة أيضاً، بحيث أن الأرض على اتساعها تضيق بهم، ويحسّون أنهم في سجن كبير.

الآن في العالم الإسلامي لا يوجد بين قادة البلدان الإسلامية - في غير إيران التي هي بعناية الله عز وجل والإمام المهدي عليه السلام - دولة يحكم فيها فقيه عادل - وبين الإسلام والمسلمين روابط جيدة وهم غرباء عنهما.

هناك روايات في هذا المجال جاء فيها:

عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع ببلاء أشد منه، حتى يضيق عليهم الأرض الرحبة حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم...»^(٣).

صُرح في بعض الروايات بابتلاء المسلمين بقيادة مستبدين، وبشّرت بعد حكمهم الظالم بظهور مصلح عالمي، في هذه

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ٧٧.

(٢) عقد الدرر، ص ٣٣٣.

(٣) الحاكم، المستدرک، ج ٤، ص ٤٦٥. عقد الدرر، ص ٤٣. إحقاق الحق، ج ١٩، ص ٦٦٤.

المجموعة من الروايات أُخبر عن ثلاثة أنواع من الحكومات التي حكمت بعد رسول الإسلام الأكرم ﷺ. هذه الأنواع الثلاثة للحكومة هي عبارة عن:

١ - الخلفاء.

٢ - الأمراء.

٣ - الملوك.

وبعدها يحكم الجبارون.

عن النبي ﷺ :

«سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(١).

ب - تركيب الدول:

الناس إنما يعيشون في راحة عندما يكون موظفو الدولة أفراداً صالحين ومتخصصين؛ ولكن عندما يصير الحكام على الناس أشخاصاً غير صالحين، من الطبيعي أن الناس سيعانون من الألم والعذاب؛ هذه الوضعية عينها تسود قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام. في ذلك الوقت يحكم هذه الدول أشخاص خائنون وفاسقون وظالمون.

(١) المعجم الكبير، ج٢٢، ص٣٧٥. الإستيعاب، ج١، ص٢٢١. فردوس الأخبار، ج٥، ص٤٥٦. كشف الغمة، ج٣، ص٢٦٤. إثبات الهداة، ج٣، ص٥٩٦.

عن النبي ﷺ :

«يكون ولاية جَوْرَة، وأمراء خَوْنَة، وقضاة فسقة، ووزراء ظَلَمَة»^(١).

ج - نفوذ النساء في الحكومات:

إحدى الأمور الأخرى التي تسود في حكومات آخر الزمان سلطة ونفوذ النساء، اللواتي يحكمن الناس إما بشكل مباشر، أو بإخضاع القادة لسلطتهن. فيؤدي هذا الأمر إلى نتائج مؤلمة. يقول الإمام علي عليه السلام في هذا المجال:

«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُطَرَّفُ (يُظَرَّفُ) فِيهِ الْفَاجِرُ، وَيُقَرَّبُ فِيهِ الْمَاجِنُ، وَيَضَعَّفُ فِيهِ الْمُنْصَفُ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَتَى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: إِذَا اتَّخَذْتَ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً، وَالصَّلَاةَ مَنًّا، قَالَ: فَقِيلَ: مَتَى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: إِذَا تَسَلَّطَنَ النِّسَاءُ، وَسَلَّطَنَ الْإِمَاءُ، وَأَمَرَ الصَّبِيَّانَ...»^(٢).

د - حكم الصبيان:

الحكام يجب أن يكونوا أشخاصا ذوي تجربة وخبرة بالإدارة لكي يعيش الناس في راحة وأمان. فإذا تسلَّم إدارة الأمور الصبيان أو السفهاء، فلا بد من اللجوء إلى الله من شر الفتنة التي ستحدث.

من المناسب في الموضوع ذكر روايتين:

(١) الشجري، الأمالي، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٢) الكافي، ج ٨، ص ٦٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٦٥ - ٢٧٨.

عن النبي ﷺ :

«تعوذوا بالله من رأس السبعين^(١)، وإمارة الصبيان^(٢)».

«وعن سعيد بن المسيب: تكون فتنة، كان أولها لعب الصبيان^(٣)».

هـ - تزلزل الحكومات:

الحكومة القادرة على خدمة شعبها هي التي تمتلك استقراراً سياسياً؛ لأنه في حال تغير الأوضاع لن تكون قادرة على إنجاز الأعمال الكبرى في الوطن.

الحكومات في آخر الزمان في حالة تزلزل فقد تأتي حكومة في أول النهار، وتُنحَى عن الحكم عند الغروب.

عن أبي عبد الله عليه السلام :

«كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا عَلم، يتبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمخّصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين، وإمارة من أول النهار، وقتل وخلع من آخر النهار...»^(٤).

(١) لعلّ المراد برأس السبعين الفترة التي أعقبت موت معاوية بن أبي سفيان، فقد مات على رأس السبعين للهجرة، ثم تولى بعد ذلك يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم لأشهر قليلة ثم أربعة من أبنائه، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين(ع) في نهج البلاغة عندما سأله أن يطلب بيعة مروان بن الحكم: «لو بايعني بكفّ لغدر بسبّته، أما إنّ له إمرة كلعة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر» (الكلام ٧٣)

(٢) أحمد، المسند، ج ٢، ص ٣٢٦، ٤٤٨.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٠.

(٤) كمال الدين، ج ٢، ص ٣٤٨.

و - ضعف القدرة على إدارة البلدان:

قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام يعتري الحكومات الظالمة الضعف وهذا يشكل أرضية لقبول حكومة الإمام المهدي عليه السلام العالمية. يروي محمد بن فضيل عن علي بن الحسين الإمام السجاد عليه السلام في شرح الآية الكريمة ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصراً وَأَقْلُ عَدُوًّا﴾^(١). «ما يوعدون في هذه الآية القائم المهدي وأصحابه وأنصاره، وأعداؤه تكون أضعف ناصراً، وأقل عدداً إذا ظهر القائم عليه السلام»^(٢).

(١) سورة الجن، الآية ٢٤.

(٢) الكافي، ج ١، ص ٤٣٢. نور الثقلين، ج ٥، ص ٤٤١. احقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٢٩. ينابيع المودة، ص ٤٢٩. المحجة، ص ١٣٢.

الفصل الثاني

الوضع الديني

في هذا الفصل سننطلق إلى دراسة وضع الناس الديني قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام. يفهم من الروايات أنه في ذلك العصر لن يبقى من الإسلام والقرآن إلا الاسم، والمسلمون يكونون مسلمين إسماءً فقط. المساجد لا تعود محلاً للإرشاد والموعظة. أكثر فقهاء ذلك الزمان أسوأ الفقهاء على الأرض، ويباع الدين بأرخص الأثمان.

أ - الإسلام والمسلمون:

الإسلام يعني التسليم للأوامر الإلهية. الإسلام أعظم وأفضل الأديان فهو يحقق للبشر سعادة الدنيا والآخرة؛ ولكن القيمة للعمل بقوانين الإسلام والقرآن.

في آخر الزمان يصير كل شيء معكوساً؛ القرآن حاضر في المجتمع ولكنه خطوط منقوشة على الأوراق فقط، والمسلمون ليس فيهم من الإسلام إلا الاسم وليس لديهم من الإسلام أي علامة.

قال النبي ﷺ :

«سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا إسمه، يسمون به وهم أبعد الناس...»^(١).

وعن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام :

«... يا خيثمة! سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله وما هو التوحيد حتى يكون خروج الدجال...»^(٢).

ب - المساجد:

المسجد مكان عبادة الله - تعالى - والدعوة الدينية وإرشاد وهداية الناس. في صدر الإسلام كانت حتى الأعمال الحكومية الهامة تتم في المساجد، الجهاد كان يخطط له من المساجد وكان الإنسان يعرج منها؛ ولكن في آخر الزمان تفقد المساجد أهميتها، وبذل التعليم والإرشاد الديني في المساجد يتم التركيز على عددها وتزيينها، وهي خالية من المؤمنين.

عن النبي ﷺ :

«سيأتي زمان على أمتي... مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى...»^(٣).

ج - الفقهاء:

العلماء والفقهاء والمسلمون هم حفظة دين الله - عز وجل -

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠.

(٢) تفسير الفرات، ص ١٣٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠.

على الأرض، وهم الذين يتم على يدهم هداية وإرشاد الناس. وقد استخرجوا المسائل الدينية من المنابع الشرعية بعد تحمل المشقات، ووضعوها في متناول أيدي الناس. ولكن في آخر الزمان يختلف الوضع، وعلماء ذلك العصر يكونون أسوأ العلماء. عن النبي ﷺ:

«سيأتي زمان... فقهاء ذلك الزمان شرّ الفقهاء تحت السماء، منهم خرجت الفتنة، وإليهم تعود»^(١).

يمكن أن يقال: إنّ المقصود هم علماء البلاط والخاضعون له، الذين يبررون جرائم الملوك الظالمين والحكام المستبدين ويعطونها اللون الإسلامي؛ الذين هم مستعدون للميل إلى كل مجرم وجاني، مثل وعاظ السلاطين المرتبطين بالحكام الذين يرون مواجهة أمريكا وإسرائيل خلاف الشرع. وهم الذين لا يتفوهون بكلمة مقابل جرائم إسرائيل وجرائم عملائها في قتل المؤمنين والمجاهدين، ويأتون بدليل عليه بآية أو رواية. نعم يجب أن يقال: هم أسوأ الفقهاء الذين تنشأ الفتنة منهم، وترجع إليهم.

د - الخروج عن الدين:

من العلائم الأخرى لآخر الزمان، هي أن الناس يخرجون عن الدين. دخل الحسين بن علي عليه السلام على ابن أبي طالب عليه السلام، وعنده جلساؤه، فقال:

«هذا سيدكم، سماه رسول الله ﷺ سيداً، وليخرجن رجل من صلبه، شبهي شبهه في الخلق والخلق، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً

(١) م.س، ج ٥٢، ص ١٩٠. ثواب الأعمال، ص ٣٠١. جامع الأخبار، ص ٢٩.

كما ملئت ظلماً وجوراً. قيل له: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: هيهات! إذا خرجتم من دينكم كما تخرج المرأة عن وركيها لبعليها^(١).

هـ - التجارة بالدين:

من الواجب على الإنسان إذا كانت نفسه في خطر أن يتخلى عن ماله ليحفظ نفسه، وإذا هدد دينه خطر أن يقدم نفسه كي لا يصيب دينه؛ ولكن الدين في آخر الزمان يباع بثمن بخس، ومن كان مؤمناً عند الصباح يكفر عند المساء.

عن رسول الله ﷺ: «ويلٌ للعرب من شرٍ قد اقترب، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً عند الصباح ويمسي كافراً، يبيع قوم دينهم بعرضٍ من الدنيا قليل، المتمسك يومئذٍ بدينه كالقابض على الجمرة. أو قال: على الشوك»^(٢).

قوله: «يصبح الرجل...» فيه إشارة إلى ضعف البصيرة وعدم التثبت عند جلّ الناس.

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٤٤.

(٢) أحمد، المسند، ج ٢، ص ٣٩.

الفصل الثالث

الأخلاق

تصدّع بنيان العائلة والرحم والصدّاقة، وخبود العواطف الإنسانية، والقسوة من خصائص آخر الزمان البارزة.

أ - خمود العواطف الإنسانية:

يبين رسول الإسلام الأكرم ﷺ وضع ذلك العصر من الناحية العاطفية:

«... فلا الكبير يرحم الصغير، ولا القوي يرحم الضعيف، فحيثنذ يأذن الله له بالخروج...»^(١).

وعنه ﷺ :

«إن الساعة لا تقوم حتى يدخل الرجل على ذي رحمه، يسأله برحمه فلا يعطيه، والجار على جاره يسأله بجواره فلا يعطيه»^(٢).

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٠، وج ٣٦، ص ٣٣٥.

(٢) الشجري، الأمالي، ج ٢، ص ٢٧١.

وعنه عليه السلام: «من أشرط الساعة سوء الجوار، وقطيعة الأرحام...»^(١).

بعض الروايات أوّلت «الساعة» بظهور الإمام عليه السلام^(٢).

ب - الفساد الأخلاقي:

إن أي نوع من الانحراف والفساد يمكن أن يُتَحَمَّلَ بنحو ما، إلا الفساد الجنسي الذي هو صعبٌ جداً، ولا يمكن تحمله. من الانحرافات القبيحة جداً والخطرة التي يتلى بها مجتمع ما قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام هي عدم الأمن العائلي وعدم الأمن على العرض. في ذلك العصر ينتشر الفساد والتحلل الأخلاقي بشكل واسع. إن قبح وبشاعة الأعمال الحيوانية لبعض الناس الذين هم بصورة بشر، يزول على أثر انتشار الفساد وتكراره، ويصير كأنه حالة طبيعية وعادية. ويعم الفساد بحيث أنه يندر وجود شخص يستطيع منعه أو يسعى إلى ذلك.

إن احتفالات ذكرى مرور ألفي عام على الحكم الملكي في إيران وفي زمان حكم محمد رضا بهلوي، بإسم احتفال شيراز الفني التي عرضت فيها مشاهد قبيحة جداً عن الحياة الحيوانية، هذه الاحتفالات أدت إلى تصاعد اعتراض وغضب المجتمع الإيراني

(١) أخبار أصبهان، ج ١، ص ٢٧٤، فردوس الأخبار، ج ٤، ص ٥. الدر المنثور، ج ٦، ص ٥٠. جمع الجوامع، ج ١، ص ٨٤٥. كنز العمال، ج ١٤، ص ٢٤٠.

(٢) راجع: تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٠. كمال الدين، ج ٢، ص ٤٦٥. تفسير الصافي، ج ٥، ص ٩٩. نور الثقلين، ج ٥، ص ١٧٥. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٣. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٨٠. الشافعي، البيان، ص ٥٢٨. ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ١٦٢، لمراجعة معاني كلمة يوم الظهور، يوم الكزة هو يوم القيامة يرجع إلى تفسير الميزان، ج ٢، ص ١٠٨.

المسلم. ولكن في عصر ما قبل الظهور لا يكون هناك أي اعتراض، والاعتراض الوحيد إنما هو على القيام بهذه الأعمال القبيحة وسط الشوارع. هذا أكبر ما يحصل من نهى عن المنكر، وهذا المستنكر هو أعبء أهل زمانه.

لنقرأ الآن بعض الروايات لندرك شدة مصيبة ذهاب القيم الإسلامية وانتشار الفساد. عن النبي ﷺ :

«لا تقوم الساعة حتى تؤخذ المرأة نهاراً جهاراً في وسط الطريق - تنكح - لا ينكر ذلك أحد ولا يغيره، فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول: لو نخيتها عن الطريق قليلاً»^(١).

وعنه ﷺ :

«والذي نفس محمد بيده لا تفنى هذه الأمة، حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول: لو وارتيتها وراء هذا الحائط»^(٢).

وفي بيان آخر عن النبي ﷺ :

«يتهارجون في الطريق تهارج البهائم، ثم يقوم أحدهم بأمه وأخته وابنته فينكحها في وسط الطريق، يقوم واحد عنها وينزو عليها آخر، ولا يُنكر ولا يُغَيَّر، فأفضلهم يومئذ من يقول: لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن»^(٣).

(١) عقد الدرر، ص ٣٣٣. الحاكم، المستدرک، ج ٤، ص ٤٩٥.

(٢) المعجم الكبير، ج ٩، ص ١١٩. فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٩١. مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢١٧.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٠١.

وعن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله ﷺ متى يخرج قائمكم؟ قال:

«إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء»^(١).

وهناك رواية أخرى نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام بهذا المضمون^(٢). وينقل أبو هريرة أيضاً عن رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتغايرون على الغلام كما يتغايرون على المرأة»^(٣).

وقد جاءت روايات أخرى بهذا المضمون أيضاً:

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا رأيت الرجل يعبر على إتيان النساء»^(٤).

وعنه عليه السلام: «إذا صار الغلام يعطى كما تعطى المرأة، ويعطى قفاه لمن ابتغى»^(٥).

وعنه عليه السلام: «يزف الرجال للرجال كما تزف المرأة لزوجها»^(٦).

(١) كمال الدين، ج ١، ص ٣٣١.

(٢) مختصر إثبات الرجعة، ص ٢١٦. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٠. مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٣٥.

(٣) فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٢٢٩. كنز العمال، ج ١٤، ص ٢٤٩.

(٤) الكافي، ج ٨، ص ٣٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٧. بشارة الإسلام، ص ١٣٣.

(٥) الكافي، ج ٨، ص ٣٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٧.

(٦) بشارة الإسلام، ص ٧٢. إلزام الناصب، ص ١٢١.

وقال ﷺ : «يتمشط الرجل كما تتمشط المرأة لزوجها، ويعطي الرجال الأموال على فروجهم، ويتنافس في الرجل، ويغار عليه من الرجال، ويبذل في سبيله النفس والمال»^(١).

وقال ﷺ : «تكون معيشة الرجل من دبره، ومعيشة المرأة من فرجها»^(٢).

وعنه ﷺ : «عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية في بيت أهلها»^(٣).

وعن النبي ﷺ : «كأنك بالدنيا لم تكن إذا ضيعت أمتي الصلاة واتبعت الشهوات وغلت الأسعار وكثر اللواط»^(٤).

ج - تمنّي قلّة الولد:

عن النبي ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يحسب أبو الخمسة أنهم أربعة، وأبو الأربعة أنهم ثلاثة، وأبو الثلاثة أنهم إثنان، وأبو الإثنين أنهما واحداً، وأبو الواحد ليس له ولد»^(٥).

وفي رواية أخرى عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليأتين على الناس زمان يغبطون فيه الرجل بخفة الحال كما

(١) الكافي، ج ٨، ص ٣٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٧.

(٢) ن. م، ج ٨، ص ٣٨.

(٣) بشارة الإسلام، ص ٣٦، ٧٦، ١٣٣.

(٤) ن. م، ص ٢٣. إلزام الناصب، ص ١٨١.

(٥) فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٢٢٧.

تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد. حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمتع عليه كما تتمتع الدابة في مراعيها، ويقول: يا ليتني مكانه، ما به شوق إلى الله، ولا عمل صالح قدّمه إلا لما ينزل به من البلاء»^(١).

وعنه عليه السلام أيضاً:

«لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيضاً»^(٢).

جاء في هذه الرواية «الولد غيضاً» التي تعني النقص والجبس^(٣) - ولعلّه بمعنى - السقط ومنع الحمل؛ ولكن جاءت في نصوص أخرى كلمة «غيظاً» بمعنى الغم والمشقة والغضب أي أن الناس في ذلك العصر يمنعون ازدياد الأولاد بإسقاط الجنين ومنع الحمل. وقد يكون ذلك بسبب أن الولد سيكون سبب الهم والحزن والغضب، وقد يكون سبب المشاكل الاقتصادية الصعبة، وانتشار الأمراض في الأطفال وعدم وجود الإمكانيات للرعاية والتشجيع في تحديد النسل، أو عوامل أخرى.

د - قلة عدد الرجال وكثرة النساء:

عن النبي عليه السلام:

«من أشراط الساعة أن يقلّ الرجال ويكثر النساء، حتى يكون في خمسين امرأة قيّم واحد»^(٤).

(١) المعجم الكبير، ج ١٠، ص ١٢.

(٢) فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٢٢١.

(٣) أنظر الصحاح للجوهري.

(٤) الطيالسي، المسند، ج ٨، ص ٢٦٦. أحمد، المسند، ج ٣، ص ١٢٠، الترمذي، السنن، ج ٤،

ص ٤٩١. أبو يعلى، المسند، ج ٥، ص ٢٧٣. حلية الأولياء، ج ٦، ص ٢٨٠، دلائل النبوة،

ج ٦، ص ٥٤٣. الدر المنثور، ج ٦، ص ٥٠.

قد يكون هذا الوضع على أثر الخسائر البشرية من الرجال في الحروب المتكررة والطويلة.

وعنه عليه السلام:

«لا تقوم الساعة حتى يتبع الرجل قريب من ثلاثين امرأة كلهن تقول: إنكحني إنكحني»^(١).

وعنه عليه السلام: في رواية أخرى:

«يميز الله أوليائه وأصفياه حتى يطهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين، وحتى تلتقي بالرجل يومئذ خمسون، هذه تقول: يا عبد الله اشترني، وهذه تقول: يا عبد الله آوني»^(٢).

وعن أنس، قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى إن المرأة لتمر بالنعل فترفعها وتقول: قد كانت هذه لرجل، وحتى يكون في خمسين امرأة القيم الواحد»^(٣).

وعن أنس أيضاً قال: ألا أحدثكم بحديث سمعته عن رسول الله ﷺ قال:

«يذهب الرجال ويبقى النساء»^(٤).

(١) فردوس، الأخبار، ج ٥، ص ٥٠٩.

(٢) المفيد، الأمالي، ص ١٤٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٠.

(٣) عقد الدرر، ص ٢٣٢. فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٢٢٥.

(٤) أحمد، المسند، ج ٣، ص ٣٧٧.

الأمن

أ - الاضطرابات وعدم الأمن:

على أثر عدوان القوى الكبرى يُفقد الأمن عند الحكومات الصغيرة والشعوب الضعيفة، ولا يعود للحرية والأمن أي معنى. وتضيق القوى الكبرى الحاكمة على العالم، المجال على الشعوب الضعيفة، ويزيد الاعتداء على حقوق الشعوب إلى حد أن الناس لا يبقى لديهم حق التنفس.

يصور النبي الأكرم ﷺ ذلك بقوله:

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى القوم إلى قصعتهم. قال: قيل من قلّة؟ قال: لا ولكنه غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم؛ بحبكم الدنيا وكراحتكم الموت»^(١).

(١) الطيالسي، المسند، ص ١٣٣. أبو داود، السنن، ج ٤، ص ١١. المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٠١.

هاتان الخصلتان القبيحتان اللتان أشار إليهما الرسول الأكرم ﷺ ، كافيتان لمنع أي شعب من الوصول إلى الحرية والدفاع عن قيمه، وتجعله يأنس بحياة الذل وفي أية ظروف ولو كان بذهاب الدين وأصوله .

قال رسول الله ﷺ :

«وذلك عندما نصير الدنيا هرجاً ومرجاً، ويغار بعضكم على بعض^(١)، فلا الكبير يرحم الصغير، ولا القوي يرحم الضعيف . فحيثُذِ يأذن الله بالخروج^(٢) .

ب - إنقطاع السُّبُل :

تتسع مساحة الفوضى وعدم الأمن لتصل إلى الطرق، وتتسع دائرة قسوة القلب . في هذا الزمان يظهر الله - تعالى - المهدي عليه السلام ، ويفتح حصون الضلالة بيده القوية . المهدي الموعود عليه السلام لا ينطلق إلى فتح الحصون القوية فقط، بل يفتح القلوب الغلف نحو الحقائق والمعنويات ويهيئها لقبول الحقائق .

يخاطب رسول الله ﷺ إبنته الكريمة فيقول :

«يا فاطمة! والذي بعثني بالحق، إن منهما - أي الحسن والحسين عليهما السلام - مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السُّبُل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله - عز وجل - منهما من

(١) بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٣٥ و ج ٥٢، ص ٣٨٠ .

(٢) ن . م . ج ٥٢، ص ١٥٤ .

يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً^(١).

ج - الجرائم المهولة:

كانت جرائم الظالمين والجلادين على مدى التاريخ مفعجة ومخيفة . وصفحات التاريخ مليئة بظلم وجرائم الحكام الظالمين والمتعطشين لدماء الشعوب المحرومة ، وجنكيز خان وهتلر وآتيلما نماذج لهم .

ولكن الجرائم التي تحصل قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، أكثر الجرائم التي يمكن تصورها وحشية . إعدام الأطفال الصغار بواسطة المشانق، وإحراقهم ورميهم في السوائل المغلية، تقطيع الناس بالمناشير والأسياخ المعدنية والمطاحن من الحوادث المريرة التي تحصل من قبل الحكومات التي تدّعي الدفاع عن حقوق البشر قبل إقامة حكومة العدل العالمي . مع حدوث هذه الأعمال الوحشية تظهر أهمية حكومة الإمام المهدي عليه السلام التي هي ملاذ المحرومين كما تعبر الروايات .

يصور الإمام علي عليه السلام حوادث ذلك العصر المريرة فيقول :

« . . . ثم يبعث - أي السفيناني - فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك فما ذنبنا، فيأخذ منهم اثنين أسمهما حسناً وحسيناً فيصلبهما، ثم يسير إلى الكوفة فيفعل بهم كما فعل بالأطفال . ويصلب على باب مسجدنا طفلين اسماهما

(١) عقد الدرر، ص ١٥٢ . بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٤، ٢٦٦ . إحقاق الحق، ج ١٣، ص ١١٦ . عن أبي نعيم، الأربعون حديثاً، ذخائر العقبى، ص ١٣٥ . بيايع المودة، ص ٤٢٦ .

حسن وحسين... ويخرج السفيناني وبيده حرباً فيأخذ امرأة حاملاً، فيدفعها إلى بعض أصحابه ويقول: أفجر بها في وسط الطريق، فيفعل ذلك ويقرر بطنها فيسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد أن يغير ذلك»^(١).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في خبر اللوح:

«ثم اكمل ذلك بإبنة رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، ستذل أوليائي في زمانه ويتهادون رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرَّنين في نساءهم»^(٢)، أولئك أوليائي حقاً، بهم أرفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع عنهم الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»^(٣).

وعن ابن عباس: «يخرج السفيناني والفلائي فيقتتلان حتى يبقّر بطون النساء ويغلي الأطفال في المراحل»^(٤).

وعن أرتاة: «يقتل السفيناني كل من عصاه، وينشرهم بالمناشير، ويطحنهم بالقدور ستة أشهر»^(٥).

(١) عقد الدرر، ص ٩٤. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ١٥٥.

(٢) كل ذلك في زمان الغيبة لا في أيام ظهوره عليه السلام لأن المؤمنين في أيامه في كمال العزة.

(٣) كمال الدين، ج ١، ص ٣١١. ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٢٩٧. أعلام الوري، ص ٣٧١. إثبات الوصية، ص ٢٢٦.

(٤) ابن حماد، الفتن، ص ٨٣. ابن طاووس، الملاحم، ص ٥١.

(٥) الحاكم، المستدرک، ج ٤، من ٥٢٠ الحاوي للفتاوى، ج ٢، ص ٦٥. منتخب كنز العمال،

ج ٦، ص ٣١، (حاشية مسند أحمد). إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٩٣.

د - تمنّي الموت:

قال رسول الله ﷺ :

«والذي نفسي بيده! لا تذهب الدنيا حتى يمر على القبر رجُلٌ فيمرَّغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء»^(١).

من ذكر كلمة رجل في الرواية يستفاد أمران: الأول: أن هذه إبتلاءات ومشاكل ذلك العصر، وتمني الموت على أثرها، لا يختص بطائفة وشعب وجماعة خاصة، والجميع في شقاء وعذاب بسبب الحوادث الأليمة.

الثاني: أن التعبير بكلمة رجل يشير إلى شدة وقسوة ذلك العصر؛ لأن الرجل غالباً في مقابل المشاكل والمصاعب يقاوم أكثر من المرأة، ويستفاد من كون الرجال ليس لديهم قدرة لتحمل مشكلات ومشقات ذلك العصر أن هذه المشكلات كبيرة جداً وتقصم الظهر.

عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول:

«يا أبا حمزة لا يقوم القائم إلا على خوفٍ شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد بين الناس، وتشتت في دينهم وتغير من حالهم حتى

(١) أحمد، المسند، ج ٢، ص ٦٣٦. مسلم، الصحيح، ج ٤، ص ٢٢٣١. المعجم الكبير ج ٩، ص ٤١. مصابيح السنة، ج ٢، ص ١٣٩. عقد الدرر ص ٢٣٦.

يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كَلْبِ الناس وأكل بعضهم بعضاً»^(١).

وينقل حذيفة الصحابي عن النبي ﷺ قوله:

«لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ الْمَوْتَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ»^(٢).

وعن ابن عمر: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَمَنَّى فِيهِ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ فِي فَلَكَ مَشْحُونٌ هُوَ وَأَهْلُهُ يَمُوجُ فِي الْبَحْرِ مِنْ شِدَّةِ مَا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ»^(٣).

هـ - أسر المسلمين:

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ فذكر الملاحم وقال في آخرها:

«وَيَبَاعُ الْأَحْرَارُ لِلْجَهْدِ الَّذِي يَحِلُّ بِهِمْ، يَقْرَأُونَ بِالْعِبُودِيَّةِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَيَسْتَعْمَلُ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ وَيَبِيعُونَهُمْ فِي الْأَمْصَارِ، لَا يَتَحَاشَى لِذَلِكَ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ.

يا حذيفة! لا يزال ذلك البلاء على أهل الزمان، حتى إذا أيسوا وقنطوا وساءوا الظنُّ ألا يُفَرِّجَ عَنْهُمْ؛ إذ بعث الله رجلاً من أطائب عترتي وابرار ذريتي عدلاً، مباركاً، زكياً، لا يغادر مثقال ذرة، يعزُّ

(١) النعماني، الغيبة، ص ٢٣٥. الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٤. أعلام الوري، ص ٤٢٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٨. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠. حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٢٦. بشارة الإسلام، ص ٨٢.

(٢) ابن أبي شبة، المصنف، ج ١٥، ص ٩١. مالك، الموطأ، ج ١، ص ٢٤١. مسلم، الصحيح، ج ٨، ص ١٨٢. أحمد، المسند، ج ٢، ص ٢٣٦. البخاري، الصحيح، ج ٩، ص ٧٣. فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٢٢١.

(٣) عقد الدرر، ص ٣٣٤.

الله به الدين والإسلام وأهله، ويذل به الشرك وأهله، يكون من الله على حذر، لا يغتر بقربته، لا يضع حجراً على حجر، ولا يقرع أحداً في ولايته بسوط إلا في حد. يمحو الله به البدع كلها، ويميت به الفتن كلها. يفتح الله به باب حق، ويغلق به كل باب باطل. يردُّ الله به سبي المسلمين حيث كانوا. قلت: فسمِّ لنا هذا العبد الذي اختاره الله لأمتك وذريتك! فقال: إسمه كإسمي واسم أبيه كإسم أبي. لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لجعل الله مقدار ما يكون فيه ماذكرت»^(١).

و - خسف الأرض:

عن النبي ﷺ :

«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ يَوْمٌ يَمْسُونَ يَتَسَاءَلُونَ، بَمَنْ خَسَفَ اللَّيْلَةُ كَمَا يَتَسَاءَلُونَ بَمَنْ بَقِيَ مِنْ آلِ فُلَانٍ، وَهَلْ بَقِيَ مِنْ آلِ فُلَانٍ فُلَانٌ»^(٢).

قد يكون هذا الكلام كناية عن الحرب والقتل في آخر الزمان بحيث يقتل أعداد كبيرة يومياً بواسطة الأسلحة المتطورة والمجازر الجماعية. وقد تكون الأرض تبتلع أهلها بسبب كثرة المعاصي. وقد تكون لأسباب أخرى لا نعلمها.

ز - زيادة الموت فجأة:

يقول النبي الأكرم ﷺ : «من أشراط الساعة: الفالج وموت الفجأة»^(٣).

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٣٢ نقلاً عن فتن السليبي.

(٢) المطالب العالية، ج ٤، ص ٣٤٨.

(٣) الشجري، الأمالي، ج ٢، ص ٢٧٧.

ويقول عليه السلام :

«لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الأبيض. قالوا: يا رسول الله! وما الموت الأبيض؟ قال: موت الفجأة»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

«بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض. أما الموت الأبيض فالطاعون»^(٢).

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام :

«لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وطاعون قبل ذلك»^(٣).

ح - اليأس العالمي:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

«يا علي... وذلك الحين تغيرت البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي...»^(٤).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«... وخروجه إذا خرج عند اليأس والقنوط»^(٥).

وعن علي عليه السلام :

(١) الفائق، ج ١، ص ١٤١.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٢٧٧. الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٧. أعلام الوري، ص ٤٢٧. الخرائج، ج ٣، ص ١١٥٢. عقد الدرر، ص ٦٥. الفصول المهمة، ص ٣٠١، الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٤٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣.

(٤) ينابيع المودة، ص ٤٤، إحقاق الحق، ج ١٣، ص ١٢٥.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٩٨.

«وليكونن من يخلفني في أهل بيتي، وذلك بعد زمان كليح مصفح يشتد فيه البلاء، وينقطع فيه الرجاء»^(١).

ط - عدم وجود ملجأ:

عن النبي ﷺ :

«ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم»^(٢).

وفي رواية أخرى يقول ﷺ :

«أبشروا بالمهدي من ولد فاطمة، يظهر من جهة المغرب فيملاً الأرض عدلاً، ف قيل: يا رسول الله ومتى يكون ذلك؟ فقال: إذا ارتشى القضاة وفجرت الأمة وهو الفريد الغريب. قيل وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: ينفرد من أهله ويتغرب عن وطنه»^(٣).

وعن الإمام الباقر عليه السلام :

«لا ترون الذي تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى الموات التي لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها، ليس لكم شرف ترقونه ولا سناد تسندون إليه أمركم»^(٤).

(١) ابن المنادي، الملاحم، ص ٦٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٧٦. المسترشد، ص ٧٥. المفيد، الإرشاد، ص ١٢٨. كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٩٢. غاية المرام، ص ٢٠٨. بحار الأنوار ج ٣٢، ص ٩. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣١٤. منتخب كنز العمال، ج ٦١، ص ٣٥.

(٢) الشافعي، البيان، ص ١٠٨.

(٣) عقد الدرر، ص ٤٣. إحقاق الحق، ج ١٩، ص ٦٧٩.

(٤) كافي، ج ٨، ص ٢١٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٦.

ي - الحرب، القتل والفتن:

يستفاد من الروايات أن الحرب والقتل قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام ينتشران في كل مكان. بعض الروايات تخبر عن الفتن، عدد آخر من الروايات يخبر عن الحروب المتتالية، وروايات تتكلم عن موت الناس بواسطة الحرب والأمراض الناشئة من الطاعون.

قال رسول الله ﷺ:

«التأبينكم بعدي أربع فتن: الأولى يستحل فيها الدماء، والثانية يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج والرابعة صماء، عمياء، مطبقة تمور مور السفينة في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ. تطير بالشام، وتغشى العراق، وتخطب الجزيرة يدها ورجلها. يعرك الأنام فيها البلاء عرك الأديم، لا يستطيع من الناس يقول: مه؟ مه؟ لا ترفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى»^(١).

وفي حديث آخر عنه ﷺ:

«ستكون بعدي فتن، منها فتن الأحلاس، يكون فيها هرب وحرب، ثم من بعدها فتن أشد منها، كلما قيل: انقطعت، تمادت، حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ولا مسلم إلا وصلته، حتى يخرج رجل من عترتي»^(٢).

ويقول ﷺ:

(١) ابن طائوس، الملاحم، ص ٢١. كمال الدين، ج ٢، ص ٣٧١.

(٢) عقد الدرر، ص ٥٠.

«ستكون بعدي فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانبان حتى ينادي منادٍ من السماء: إِنَّ أميركم فلان - أي المهدي -»^(١).

الكلام في هذه الروايات عن الفتنة التي تعم قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ولكن في روايات أخرى جاء الكلام بصراحة عن الحروب المدمرة.

عن عمار بن ياسر: «دعوة أهل بيت نبيك في آخر الزمان، فالزموا الأرض وكفّوا حتى تروا قادتها، فإذا خالف الترك الروم وكثرت الحروب في الأرض، ينادي منادٍ على سور دمشق: ويل من شرّ قد اقترب»^(٢).

تخبر بعض الروايات عن القتل الذي يقع قبل ظهور المهدي عليه السلام، البعض منها يذكر القتل وبعض آخر منها يتكلم عن سعيه وانتشاره.

قال الرضا عليه السلام:

«قدّام هذا الأمر قتل بيوح، قلت: وما البيوح؟ قال: دائم لا يفتر»^(٣).

وعن أبي هريرة: «تكون بالمدينة وقعة تفرق فيها أحجار الزيت»^(٤)، ما الحرّة^(٥) عندها إلا كضربة سوط، فينتحي عن المدينة قدر بريدين، ثم يبايع المهدي»^(٦).

(١) احقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٩٥، أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٣٧١.

(٢) الطوسي، الغيبة، الطبعة الجديدة، ص ٤٤١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٢.

(٣) قرب الإسناد، ص ١٧٠. النعماني، الغيبة، ص ٢٧١.

(٤) حي في المدينة أقيمت فيه صلاة الاستسقاء. معجم البلدان ج ١، ص ١٠٩.

(٥) حرّة واقم، قتل فيها يزيد بن معاوية أكثر من عشرة آلاف من المسلمين - الصحابة والتابعين - وإباح المدينة لجنده، سميت وقعة الحرّة. معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٦) ابن طاووس، الملاحم، ص ٥٨.

وعن أبي قبيل : «يملك رجل من بني هاشم ، فيقتل بني أمية حتى لا يبقى منهم إلا اليسير ، لا يقتل غيرهم ، ثم يخرج رجل من بني أمية يقتل بكل رجل إثنين ، حتى لا يبقى إلا النساء . ثم يخرج المهدي»^(١) .

مفادها وقوع كثرة القتل في الرجال .

وعن رسول الله ﷺ :

«والذي نفسي بيده ! لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قُتل ، ولا المقتول فيم قُتل . يكون الهرج ، القاتل والمقتول في النار»^(٢) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

«... بين يدي القائم موت أحمر ، وموت أبيض... فالموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون»^(٣) .

سُئل الباقر عليه السلام :

لقائم آل محمد ﷺ : غيبتان ، أحدهما أطول من الأخرى؟ قال : «نعم... ويشمل الناس موت وقتل»^(٤) .

(١) م.س ، ص ٥٩ . أبو قبيل هذا اسمه حي بن هاني المعافري ، توفي عام ١٢٨ هـ قيل كان له علم بالملاحم والفتن ، وذكره الساجي في الضعفاء . وحكي عن ابن معين أنه ضعفه ، وأورده ابن حبان في الثقات وقال : كان يخطئ . تهذيب الكمال ج ٥ ، ص ٣١٣ . تهذيب التهذيب ، ج ٣ ، ص ٦٤ . سير أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٢١٤ .

(٢) فردوس الأخبار ، ج ٥ ، ص ٩١ .

(٣) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٧٧ ، المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٥٩ . الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٦٧ ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ . بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢١١ .

(٤) ن.م ، ص ١٧٣ . دلائل الإمامة ، ص ٢٩٣ . تقريب المعارف ، ص ١٨٧ . بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٥٦ .

يقول جابر: قلت لأبي جعفر عليه السلام، متى يكون هذا الأمر؟ فقال: «أنى يكون ذلك يا جابر ولمّا تكثر القتل بين الحيرة»^(١) والكوفة»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام:

«قدام القائم موتان، موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة»^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا يخرج المهدي عليه السلام حتى يقتل ثلاث، ويموت ثلاث ويبقى ثلاث»^(٤).

عن مدلاج بن هارون بن سعيد قال: سمعت أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول لعمر - في ضمن كلام طويل إلى أن قال: فبكى عمر وقال: إني أعوذ بالله مما تقول: قال: فهل لذلك علامة؟ قال: «نعم، قتل فظيع وموت سريع وطاعون شنيع»^(٥).

وينقل إرشاد القلوب^(٦): «قتل ذريع» يعني سريع وعام. وينقل مدينة المعاجز^(٧): «قتل وضيع» أي لئيم وخسيس. وينقل حلية

(١) مدينة على ثلاثة أميال (٦ كيلومترات) من الكوفة. معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٢٨.

(٢) الطوسي، الغيبة، الطبعة الجديدة، ص ٤٤٦. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٦.

(٣) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥. العدد القوية، ص ٦٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧.

(٤) ابن طاووس، الملاحم، ص ٥٨. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٩. وفي الملاحم: يموت ثلث ويقل ثلث وبقي ثلث.

(٥) الحصيني، الهداية، ص ٣١.

(٦) إرشاد القلوب، ص ٢٨٦.

(٧) مدينة المعاجز، ص ١٣٣.

الأبرار^(١) «قتل فضيع»، أي مؤلم.

وعن محمد بن مسلم وأبي بصير قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلنا له: فإذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام:

«لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس»^(٣).

وعن الإمام علي عليه السلام:

«... لا يبقى من الناس في ذلك الوقت إلا ثلثهم»^(٤).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يقتل من كل عشرة آلاف تسعة آلاف وتسعمائة، لا ينجو منها إلا اليسير»^(٥).

ويقول ابن سيرين: «لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة»^(٦).

(١) حلية الأبرار، ص ٦٠١.

(٢) الطوسي، الغيبة الطبعة الجديدة، ص ٣٣٩. كمال الدين. ج ٢، ص ٦٥٥. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، إلزام الناصب، ج ٢، ص ١٣٦. ابن حماد، الفتن، ص ٩١. كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٨٧. المتقي الهندي، البرهان، ص ١١١.

(٣) إلزام الناصب، ج ٢، ص ١٣٦، عقد الدرر، ص ٥٤، ٥٩، ٦٣، ٦٥، ٢٣٧. النعماني، الغيبة، ص ٢٧٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٢.

(٤) الحصيني، الهداية، ص ٣١. إرشاد القلوب، ص ٢٨٦.

(٥) مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٨٨.

(٦) ابن طاووس، الملاحم، ص ٧٨.

من مجموع الروايات السابقة يستفاد ما يلي:

- ١ - يحصل قتل قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، ويقتل عدد كبير من الناس ، والباقون أقل عدداً من المقتولين .
- ٢ - عدد من المقتولين يقتلون في الحرب ، وعدد آخر يموتون بواسطة الأمراض المعدية أو التي يحتمل أن تكون قد نشأت من الجثث الباقية من الحرب . ويحتمل أيضاً أن يكون هؤلاء قد فارقوا الحياة بسبب الأسلحة الكيميائية والميكروبية التي تسببت بوجود الأمراض .
- ٣ - أن من بين الأقلية الباقين شيعة ومحبوّ الإمام الزمان عليه السلام ؛ لأن هؤلاء هم الذين يبايعون المهدي عليه السلام ، كما جاء في قول الصادق عليه السلام أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي؟ .

الفصل الخامس

الوضع الاقتصادي

يستفاد من روايات هذا الفصل أنه على أثر انتشار الفساد وانعدام الرحمة والعاطفة، ووجود الحرب، يعيش العالم من الناحية الاقتصادية في وضع سيئ، بحيث أن السماء أيضاً تمنع رحمتها، ويتبدل المطر الذي هو رحمة إلهية إلى غضب على الناس ويصير مدمراً.

نعم في آخر الزمان يقل المطر أو ينزل في غير موسمه ويؤدي إلى فساد الزرع، تجف البحيرات والأنهار، ولا تثمر المزروعات، وتفقد التجارة قيمتها، وينتشر الفقر والجوع حتى أن بعض الأشخاص من أجل إشباع بطونهم يأتون ببناتهم وزوجاتهم إلى السوق ويستبدلونهن بقليل من الطعام.

أ - قلة المطر ونزوله في غير أوانه:

عن رسول الله ﷺ :

«يأتي على الناس زمان... فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء في أوانه، وينزله في غير أوانه...»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

«... ويكون المطر قيضاً...»^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام :

«إن قدام القائم سنة غيداقة كثيرة المطر، تفسد فيها الثمار والتمر في النخل فلا تشكوا في ذلك...»^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

«... ويقل المطر، فلا أرض تنبت، ولا سماء تنزل، ثم يخرج المهدي»^(٤).

ويقول عطاء بن يسار: «من أشراط الساعة مطر ولا نبات...»^(٥).

وعن الصادق عليه السلام :

«إذا قام القائم وأصحابه فقد الماء الذي على وجه الأرض حتى لا يوجد ماء، فيضج المؤمنون إلى الله بالدعاء، فيبعث الله لهم هذا الماء فيشربونه»^(٦).

(١) جامع الأخبار، ص ١٥٠. مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ٣٧٥.

(٢) دوحه الأنوار، ص ١٥٠. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ١٥١. كنز العمال، ج ١٤، ص ٢٤١.

(٣) المفيد، إرشاد القلوب، ص ٣٦١. الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٢. أعلام الوري، ص ٤٢٨.

الخرائج، ج ٣، ص ١٦٣. ابن طاووس، الملاحم، ص ١٢٥.

(٤) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٣٤.

(٥) عبد الرزاق، المصنف، ج ٣، ص ١٥٥.

(٦) دلائل الإمامة، ص ٢٤٥.

ب - جفاف البحيرات والأنهار:

عن النبي الأكرم ﷺ :

«... وخراب مصر من جفاف النيل»^(١).

ويقول أوطاة: «وتيسس الفرات والعيون والأنهار»^(٢).

وعن أبي عبد الله ﷺ :

«يجف ماء بحيرة طبريا، ويتوقف النخيل عن الثمر، وتنضب عين زعر. وهذه العين تقع في الجانب القبلي من الشام»^(٣).

وعنه ﷺ :

«... ويكون جفاف الأنهار... ويقع القحط والغلاء ثلاث سنين»^(٤).

ج - انتشار الغلاء، والجوع، والفقر وكساد التجارة:

قال رجل: متى قيام الساعة يا رسول الله؟! قال:

«ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها أشراط وتقارب أسواق. قالوا يا رسول الله! ما تقارب أسواقها؟ قال: كسادها ومطر ولا نبات»^(٥).

قال أمير المؤمنين ﷺ : لابن عباس:

(١) بشارة الإسلام، ص ٢٨.

(٢) ابن حماد، الفتن، ص ١٤٨.

(٣) بشارة الإسلام، ص ١٩١. إلزام الناصب، ص ١٦١.

(٤) ن. م، ص ٩٨.

(٥) الترغيب والترهيب، ج ٣، ص ٤٤٢.

«.. وتجارات كثيرة وربح قليل ثم قحط شديد»^(١).

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن قدام القائم علامات تكون من الله عز وجل، للمؤمنين. قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّادِرِينَ﴾^(٢). قال يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ قال: كساد التجارات وقلة الفضل. ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ قال وموت ذريع. ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ قال: قلة ريع ما يزرع. ﴿وَبَشِّرِ الصَّادِرِينَ﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام»^(٣).

وينقل أعلام الوري، قلة المعاملات بمعنى كساد التجارة وقلة البيع والشراء^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«... وعند ذلك خروج السفيناني، ويقل الطعام، ويقحط الناس ويقل المطر»^(٥).

وعن ابن مسعود: «... إذا انقطعت التجارات والطرق...»^(٦).

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٢٥.

(٢) سورة البقرة: الآية، ١٥٥.

(٣) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥٠، النعماني، الغيبة، ص ٢٥٠. المفيد، إرشاد القلوب، ص ٣٦١.

اعلام الوري، ص ٣٥٦. العياشي، التفسير، ج ١، ص ٦٨.

(٤) اعلام الوري، ص ٤٥٦.

(٥) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٣٣.

(٦) الفتاوى الحيدية، ص ٣٠. المتقي الهندي، البرهان، ص ١٤٢. عقد الدرر، ص ١٣٢.

قد يكون هذا الوضع التجاري السيئ في ذلك الزمان بسبب دمار المراكز الصناعية الإنتاجية، وقلة القوى البشرية، وضعف قوة الشراء، القحط، عدم وجود الأمن على الطرقات وغير ذلك.

جاء في مسند أحمد عن النبي ﷺ :

«إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات يصيب الناس فيها جوع شديد»^(١).

وعن أبي هريرة: «ويل للعرب من شرٍ قد اقترب والجوع الفظيع وباكية تبكي من جوع أولادها»^(٢).

د - بيع النساء بالطعام:

إن شدة مصيبة القحط والجوع قبل ظهور الإمام ﷺ تكون إلى حدٍّ أن البعض يضطرون إلى بيع جواربهم من أجل طعام قليل.

يروى أبو محمد عن رجل من أهل المغرب:

«لا يخرج المهدي حتى يخرج الرجل بالجارية الحسنة الجميلة ويقول: من يشتري هذه بوزنها طعاماً، ثم يخرج المهدي»^(٣).

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ج ٣، ص ٢٨٦. ابن ماجه، السنن، ج ٢، ص ١٣٦٣. الفتن، ص ٣٣.

(٢) كنز العمال، ج ١١، ص ٢٤٩.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص ٥٩. لا يخفى ما في السند من الضعف.

الفصل السادس

بريق الأمل

تعرفنا في الأبحاث السابقة على بعض الروايات التي تصف الوضع العالمي قبل ظهور القائم المهدي عليه السلام. هذه الروايات وإن كانت تتكلم عن المشاكل إلى حدٍّ يمكن أن يؤدي بالناس إلى اليأس، لكن هناك روايات أخرى تشير إلى أمور مضيئة، وبصيص أمل للشيعنة وللمؤمنين الملتزمين.

بعض هذه الروايات في المؤمنين الذين لا تخلو الأرض منهم، والذين هم موجودون في ظروف ما قبل الظهور الصعبة في أنحاء العالم.

عدد من الروايات أيضاً يشير إلى دور العلماء المسلمين في زمن الغيبة، الذين هم عامل تغيير في المجتمع، وتعبّر عنهم بحفظة الدين. في بعض أقوال المعصومين عليهم السلام يذكر دور مدينة قم الخاص قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام وتتكلم بعض الروايات عن دور الإيرانيين الفعّال قبل وبعد ظهور الإمام عليه السلام.

أ - المؤمنون الحقيقيون:

قد نقرأ روايات تشعر أنَّ الناس كانوا يظنون أنه سيأتي زمان تخلو فيه المجتمعات من وجود أناس مؤمنين. لذلك نفى الأئمة عليهم السلام هذا الظن وأخبروا عن وجود المؤمنين في كل عصر.

في كتاب زيد الزراد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: نخشى أن لا نكون مؤمنين، قال: ولمَ ذلك؟ فقلت: وذلك أنا لانجد فينا من يكون أخوه عنده أثر من درهمه وديناره، ونجد الدينار والدرهم أكثر عندنا من أخ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «كلاً، إنكم مؤمنون، ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا؛ فعندها يجمع الله أحلامكم. فتكونون مؤمنين كاملين... والذي نفسي بيده إن في الأرض، في أطرافها، ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة»^(١).

ب - دور العلماء الشيعة:

في كل زمان ترخي فيه حجب الظلمة والجهل بطلها على المجتمعات البشرية كان علماء الدين يقومون بواجبهم بشكل جيد في رفع الجهل عن الأفكار، والفساد والهلاك عن الناس، ويفهم من الروايات أن العلماء المخلصين في آخر الزمان قد قاموا بهذا الدور بشكل جيد.

روي عن علي بن محمد الهادي عليه السلام أنه قال:

«لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين

إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس، ومردته من فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها. أولئك هم الأفضلون عند الله - عز وجل -»^(١).

وعن النبي ﷺ :

«إن الله - تعالى - يقول يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»^(٢).

هاتان الروايتان والروايات التي من هذا القبيل تشير بصراحة إلى دور العلماء في عصر الغيبة، وإفشال مكائد الشيطان وتجديد حياة الدين على أيديهم.

إن إثبات هذا الأمر في عصرنا الحاضر لا يحتاج إلى دليل وبرهان، لأن دور الإمام الخميني رحمته الله من أجل إفشال مخططات الأعداء المشؤومة التي جعلت أسس الدين في العالم المعاصر في معرض الخطر، ليست خافية على أحد.

لا شك أن العزة التي يتمتع بها الدين الإسلامي في هذا العصر هي ببركة الثورة الإسلامية في إيران وقائدها الإمام الخميني رحمته الله.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٤٤. الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٦٠. منية المريد، ص ٣٥. المحجة البيضاء، ج ١، ص ٣٢. حلية الأبرار، ج ٢، ص ٤٥٥. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٦. العوالم، ج ٣، ص ٢٩٥.

(٢) أبو داود، السنن، ج ٤، ص ١٠٩. الحاكم، المستدرک، ج ٤، ص ٥٥٢. تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٦١. جامع الوصول، ج ١٢، ص ٦٣. كنز العمال، ج ١٢، ص ١٩٣. لم أجده مهما تتبعته مدركاً من طرق أهل البيت عليهم السلام.

ج - دور مدينة قم في آخر الزمان:

عندما يسير المجتمع البشري نحو الانحطاط والهلاك، يظهر بصيص أمل، ويحمل قوم راية النور في تلك الظلمات. تقوم مدينة قم في آخر الزمان بهذا الدور.

هناك روايات كثيرة تمدح هذه المدينة المقدسة وأهلها الصالحين الذين ارتووا من منبع مذهب أهل البيت الزلال، وحملوا على عاتقهم رسالة التبليغ.

للأئمة المعصومين كلمات مختلفة حول قم ودورها في النهضة الثقافية في عصر غيبة إمام الزمان عليه السلام تشير إلى بعضها:

- قم حرم أهل البيت عليهم السلام :

يستفاد من بعض الروايات أن قم وأهلها هم رمز ومثال التشيع والولاية. من هذه الناحية كانوا إذا أرادوا أن يعرفوا شخصاً بكونه محباً لأهل البيت ومريداً لهم، كانوا يخاطبونه بالقمي.

روي عن عدة من أهل الرِّي أنهم دخلوا على أبي عبد الله عليه السلام وقالوا: نحن من أهل الرِّي، فقال مرحباً بإخواننا من أهل قم، فقالوا: نحن من أهل الرِّي، فأعاد الكلام. قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً، فقال: «إن لله حرماً وهو مكة وإن للرسول حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة»^(١).

قال الراوي: وكان هذا الكلام من قبل أن يولد الكاظم عليه السلام. يستفاد من هذه الرواية أن معنى «أهل قم» أوسع من مفهوم البقعة الجغرافية بل هو مصطلح للهوية المذهبية في إيران كما في رواية الصادق عليه السلام (ص ٦٥). وعن صفوان بن يحيى، قال: كنت يوماً عند أبي الحسن الكاظم عليه السلام، فجرى ذكر أهل قم وميلهم إلى المهدي عليه السلام فترحم عليهم وقال: «رضي الله عنهم، ثم قال: إن للجنة ثمانية أبواب، واحد منها لأهل قم وهم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد، خمر الله تعالى ولايتنا في طينتهم»^(١).

يستفاد من هذه الرواية أن الأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا يرون أن مدينة قم هي معسكر عشاق أهل البيت عليهم السلام والإمام المهدي عليه السلام، وقد يكون باب الجنة المختص بأهل قم هو باب المجاهدين أو باب الأخيار كما في رواية عن أهل قم أنهم أخيار الشيعة.

- مدينة قم حجة على الخلق:

لله في كل زمان أناس يكونون حجة على الآخرين، ولأنهم ساروا في سبيل الله وجاهدوا من أجل إعلاء كلمته فالله يكون ناصرهم ويبعد عنهم شر الأعداء. في زمان غيبة إمام العصر عليه السلام تكون قم وأهلها حجة على البشر.

عن الصادق عليه السلام :

«وإن البلايا مرفوعة عن قم وأهله»^(٢)، وسيأتي زمان تكون قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها؛ وإن الملائكة لترفع البلايا عن قم

(١) م. س، ص ٢١٦.

(٢) هكذا في النص ورد تذكير اسم قم.

وأهله، وما قصدها جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين وشغله عنهم بدهاية أو مصيبة أو عدو، وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهلها كما نسوا ذكر الله»^(١).

- مركز نشر الثقافة الإسلامية:

أحد الموارد التي تستحق الالتفات في الروايات هي أن مدينة قم في عصر الغيبة ستتحول إلى مركز لإيصال رسالة الإسلام إلى المستضعفين في الأرض، وسيكون علماؤها وفقهاؤها حجة على العالم.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تآزر الحية في حجرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا. فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة؛ ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في الشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق، حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم ويسير سبياً لنقمة الله وسخطه على العباد؛ لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة»^(٢).

(١) م.م، ص ٢١٣.

(٢) م.م، ص ٢١٣. سفينة البحار، ج ٧، ص ٣٥٦.

وفي رواية أخرى: «لولا القميون لضاع الدين»^(١).

- تأييد نهج قم الفكري:

يفهم من بعض الروايات أن الأئمة المعصومين عليهم السلام يؤيدون علماء قم، فعن الإمام الصادق عليه السلام :

«إن لعلى قم ملكاً رفرف عليها بجناحيه لا يريد لها جبار بسوء إلا أذابه الله كذوب الملح في الماء. ثم أشار إلى عيسى بن عبد الله فقال: سلام الله على أهل قم. يسقي الله بلادهم الغيث، وينزل الله عليهم البركات ويبدل الله سيئاتهم حسنات. هم أهل ركوع وسجود وقيام وقعود. هم الفقهاء العلماء الفهماء. هم أهل الدراية والرواية وحسن العبادة»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام :

«إن رجلاً دخل عليه فقال: يا ابن رسول الله إنني أريد أن أسألك عن مسألة لم يسألك أحد قبلي ولا يسألك أحد بعدي، فقال: عساك تسألني عن الحشر والنشر، فقال الرجل: أي والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ما أسألك إلا عنه. فقال: محشر الناس كلهم إلى بيت المقدس، إلا بقعة بأرض الجبل يقال لها قم مغفور لهم، قال: فوثب الرجل على رجليه وقال: يا ابن رسول الله هذا خاصة لأهل قم؟ فقال: نعم، ومن يقول بمقاتلتهم»^(٣).

وفيها إشارة إلى الهوية المذهبية.

(١) ن.م، ص ٢١٧.

(٢) م.س، ص ٢١٧.

(٣) ن.م، ص ٢١٨.

- أصحاب الإمام المهدي عليه السلام :

الأمر الذي يستحق الالتفات والدقة هو أن أهل قم في الروايات قد ذكروا بإسم أصحاب المهدي عليه السلام والذين قاموا لأجل أخذ حق أهل البيت عليه السلام .

عن عفان البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «أندري لم سمي قم؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم، قال: إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه - ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه»^(١).

وعن صادق آل محمد عليه السلام :

«تربة قم مقدسة وأهلها منا ونحن منهم، لا يريدهم جبار بسوء إلا عجلت عقوبته، ما لم يخونوا إخوانهم، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جابرة سوء. أما إنهم أنصار قائمنا ودعاة حقنا. ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من كل هلكة»^(٢).

- إيران بلد إمام الزمان عليه السلام :

الروايات التي ذكرت في مدينة قم توضح إلى حد ما دور الإيرانيين قبل ظهور المهدي الموعود عليه السلام وحينه، ولكن بقليل من الدقة في كلام المعصومين عليه السلام نصل إلى النتيجة التالية وهي أنهم لديهم إهتمام والتفات خاص لهم وقد تحدثوا في موارد مختلفة عن

(١) م.س، ص ٢١٦.

(٢) ن.م، ص ٢١٨.

دورهم في نصره الدين والتمهيد لظهور الإمام المهدي عليه السلام، وقد استحسنا في هذا المكان ذكر بعض الروايات في مدح الإيرانيين والتمهيد للظهور:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ وذكرت عنده فارس^(١)، فقال: «عصبتنا أهل البيت»^(٢).

وعن أبي هريرة: «ذكرت الموالى»^(٣) أو الأعاجم عند رسول الله ﷺ فقال:

والله لأننا أوثق بهم منكم (أو من بعضكم)^(٤).

قد يقال إن هذه إشارة عامة وليست خاصة بأهل فارس.

وعن ابن عباس، وأبي هريرة، ولم يسنده إلى النبي ﷺ:

«إذا أقبلت الرايات السود، فأكرموا الفرس، فإن دولتكم معهم»^(٥).

وعن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: كنت جالساً يوم الجمعة وعلي عليه السلام يخطب على منبر من آجر، وابن صوحان جالس، فجاء الأشعث، فقال: يا أمير المؤمنين: غلبتنا هذه الحمراء على وجهك،

(١) فارس، تطلق على ما يقابل بلاد الروم من البلد وهي تشمل الأراضي الإيرانية وقسم من البلاد التي كانت تابعة لإيران في ذلك الزمان.

(٢) ذكر أصبهان، ص ١١.

(٣) موالى ومولى في اللغة لها معاني مختلفة، نقل العلامة الأميني لها في المجلد الأول من كتابه الغدير إثني وعشرين معنى، ولها في الإصطلاح في الآية والحديث خمسة معانٍ: ولاء العتق، ولاء الإسلام، ولاء الحق، ولاء القبيلة، الولاء مقابل العرب والمراد به غير العرب، وهذا المعنى هو المقصود غالباً في علم الرجال راجع التقريب والتيسير، ج ٢ ص ٣٣٣. وقد غلب استعمال كلمة الموالى، في الإيرانيين بسبب غلبة وجودهم كما أدعى البعض هذا، وهذا ما فسر هذا اللفظ العلماء والقدامى والمعاصرون.

(٤) ذكر أصبهان، ص ١٢. راجع: الجامع الصحيح، ج ٥، ص ٣٨٢.

(٥) راموز الأحاديث، ص ٣٣.

فغضب، فقال: ليبيننَّ اليوم من أمر العرب ما كان يخفى. فقال علي عليه السلام: «من يعذرني عن هؤلاء الضباطرة، يقلل أحدهم يتقلب على حشاياه، ويهجر قوم لذكر الله فيأمرني أن أطردهم»^(١) فأكون من الظالمين. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت محمداً عليه السلام يقول: ليضربنَّكم والله على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدواً»^(٢).

- الممهدون للظهور:

القسم الأساسي من الروايات التي وردت في حوادث ما قبل الظهور وفي أصحاب المهدي عليه السلام، عبرت عن الإيرانيين بتعابير مختلفة مثل: قوم فارس، أهل خراسان، أهل قم، أهل طالقان، أهل الري وغيرها.

يستنتج من دراسة مجموع هذه الروايات أنه يقام في إيران قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام نظام إلهي مناصر للأئمة المعصومين عليهم السلام ويكون محل إهتمام إمام الزمان عليه السلام، وأن للإيرانيين دوراً أساسياً في قيام الإمام عليه السلام سنتكلم عنه في باب القيام. من الجيد أن نذكر هنا عدة روايات.

عن النبي صلى الله عليه وآله:

«يخرج ناس من المشرق يوطئون للمهدي»^(٣).

(١) سوق الكوفة كان أكثره من الإيرانيين والفرس، وكانوا يتكلمون باللغة الفارسية. كما يفهم من مستدرك الوسائل ج ١٣، ص ٢٥٠، ج ٤.

(٢) الغارات، ج ٢، ص ٤٩٨. سفينة البحار، ج ٨، ص ٦٠٥. شرح ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٨٤.

(٣) ابن ماجه، السنن، ج ٢، ص ١٣٦٨. المعجم الأوسط، ج ١، ص ٢٠٠. مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٣١٨. كشف الغمة، ج ٣، ص ٥٩٦. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨٤.

وعنه عليه السلام :

«وتجيء الرايات السود من المشرق كأن قلوبهم زُبر الحديد فمن سمع بهم فليأتهم فيبايعهم ولو حبواً على الثلج»^(١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام :

«وكأنني بقوم خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم. قتلاهم شهداء. أما إنني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^(٢).

وعن الباقر عليه السلام :

«أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم»^(٣).

وإن كانت كلمة العجم تطلق على غير العرب، ولكن هي تشمل الإيرانيين بشكل قطعي، وبالنظر إلى الروايات الأخرى هناك عدد كبير من الإيرانيين في عداد جنود الإمام المهدي عليه السلام.

عن عبد الرحمن، عن النبي صلى الله عليه وآله :

«سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض وتفتح لهم الدنيا، وتخدمهم بنات فارس وأبناؤهم، تطوى لهم الأرض في أسرع

(١) عقد الدرر، ص ١٢٩، الشافعي، البيان، ص ٤٩٠. ينابيع المودة، ص ٤٩١. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٦٣.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٣٧٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٣. ابن ماجه، السنن، ج ٢، ص ٣٦٦. الحاكم، المستدرک، ج ٤، ص ٤٦٤.

(٣) ن. م، ص ٣١٥. إثبات الهداة، ج ٢، ص ٥٤٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٩.

الطرق، حتى لو شاء أحدهم أن يأتي مشرقها أو غربها في ساعة فعل، ليسوا من الدنيا، وليست الدنيا منهم في شيء»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

«ويحاً للطالقان، فإن الله - عز وجل - بها كنزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي آخر الزمان»^(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله :

«وفي خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة، ولكن رجال يحبهم الله ورسوله»^(٣).

(١) فردوس الأخبار، ج ٣، ص ٤٤٩.

(٢) الشافعي، البيان، ص ١٠٦، المتقي الهندي، البرهان، ص ١٥٠. كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٩١.

ينابيع المودة، ص ٤٩١. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٨٦.

(٣) كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٩١.

الباب الثاني

ثورة الإمام المهدي^(ع) العالمية

قيام إمام الزمان عليه السلام

يوجد روايات مختلفة عن يوم قيام الإمام المهدي عليه السلام ذكر في بعضها أن يوم القيام هو يوم الثَّوروز. ذكر البعض الآخر أنه يوم عاشوراء. في عدد من الرويات ذكر يوم السبت وفي عدد آخر يوم الجمعة. لا إشكال في إمكان تطابق يومي الثَّوروز وعاشوراء، لأن النيروز هو طبقاً للسنة الشمسية، وعاشوراء هو بحسب السنة القمرية، ومن الممكن كونهما يوماً واحداً، ويمكن أيضاً تطابق هذين اليومين مع يوم الجمعة أو السبت، ولكن ما يبدو مشكلاً ومتعارضاً هو ذكر يومين من الأسبوع؛ ولكن يمكن توجيه هذه المجموعة من الروايات أيضاً؛ لأنه إذا كان سند هذه الروايات صحيحاً ففي هذه الصورة تحمل الروايات التي حددت يوم ظهور الإمام عليه السلام بيوم الجمعة على يوم القيام والظهور، والروايات التي ذكرت يوم السبت يوماً للقيام على استقرار وتثبيت النظام الإلهي والقضاء على المعارضين.

(١) لعلَّ مردّد ذلك إلى الاختلاف في أنّ الحسين عليه السلام قتل يوم الجمعة أو السبت، فتأمل.

يجب الإلتفات إلى أن الروايات التي تحدد يوم القيام بيوم السبت هي من ناحية السند محل تأمل؛ ولكن الروايات التي تذكر يوم الجمعة من هذه الناحية لا إيراد عليها.

نذكر الآن بعض الروايات التي لا بد من الإلتفات إليها:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة»^(١).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام:

«كأنني بالقائم يوم عاشوراء، يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرائيل ينادي: البيعة لله؛ فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

وعن الباقر عليه السلام:

«يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء، يوم (كذا) الذي قتل فيه الحسين» عليه السلام^(٣).

وعنه عليه السلام أيضاً:

«وهذا اليوم - أي عاشوراء - الذي يقوم فيه القائم»^(٤).

نقلت رواية أخرى أيضاً بهذا المضمون عن الإمام

(١) إثبات الهداة، ص ٤٩٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٧٩.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٤. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٥٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٠.

(٣) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥٣. الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٤. التهذيب، ج ٤، ص ٣٣٣. ملاذ

الأخبار، ج ٧، ص ١٧٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٥.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٥.

الباقر عليه السلام؛ ولكن في سند هذه الرواية ابن البطائني الذي في وثاقته نظر^(١).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«إن القائم صلوات الله عليه ينادى بإسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام»^(٢).
وكذلك عنه عليه السلام:

«يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت»^(٣).

أ - إعلان الظهور:

يعلن ظهور الإمام المهدي عليه السلام في البداية بواسطة منادٍ سماوي، عندها يعلن هو عن ظهوره بدعوة الحق وهو مسند ظهره إلى الكعبة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا نادى منادٍ من السماء... إن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره»^(٤).

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

(١) التهذيب، ج ٤، ص ٣٠٠. إقبال القلوب، ص ٥٥٨. الخرائج، ج ٣، ص ١١٥٩.

وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٣٣٨، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٣٤. ملاذ الأخيار، ج ٧، ص ١١٦.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٠.

(٣) المهذب البارع، ج ١، ص ١٩٤. خاتون آبادي، الأربعون، ص ١٨٧. وسائل الشيعة، ج ٥،

ص ٢٢٨. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٨.

(٤) الحاوي للفتاوي، ج ٢، ص ٦٨. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٢٤.

«ثم يظهر بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان. فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله. وأن تحبوا ما أحب القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراً على التقوى. فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالوداع. فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء سنته»^(١).

ب - شعار راية القيام:

كل حكومة لديها راية تعرف بها، وكذلك الثورات والنهضات لكل منها راية خاصة تظهر إلى حد ما أهداف قادتها. ثورة الإمام المهدي عليه السلام العالمية أيضاً لها راية خاصة وشعار. طبعاً هناك اختلاف في شعار راية الإمام عليه السلام، ولكن الأمر المشترك في جميع الأقوال هو أنها تدعو الناس إلى طاعة الإمام عليه السلام.

من الروايات الواردة في هذا المجال:

عن الباقر عليه السلام: «يا أبا حمزة! كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم، فإذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله ﷺ، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر»^(٢).

(١) ابن حماد، الفتن، ص ٩٥. عقد الدرر، ص ١٤٥. السفاريني اللوائح، ج ٢، ص ١١. ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٤، الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٦٢.

(٢) العياشي، التفسير، ج ١، ص ١٠٣، النعماني، الغيبة، ص ٣٠٨. كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧٢. تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٠٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٦.

وفي رواية أخرى: «مكتوبٌ على راية المهدي طاعة معروفة»^(١).

وعن الفضل بن شاذان. «قال: روي أنه يكون في راية المهدي: اسمعوا وأطيعوا...»^(٢).

وعن نوف البكالي: «راية المهدي مكتوب فيها البيعة لله»^(٣).

ج - فرح الناس بقيام الإمام عليه السلام :

يفهم من الروايات أن قيام المهدي عليه السلام يُفرِّحُ الناس. وقد بيّنت هذا الفرح والرضا بأشكال مختلفة. في بعض الروايات يحكى عن فرح أهل الأرض والسماء، وفي بعض آخر عن فرح الأموات، وفي رواية عن موقف الناس من القيام، وفي أخرى عن تمنّي الناس حياة أمواتهم.

عن رسول الله ﷺ :

«يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان في البحر»^(٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

«إذا نادى منادٍ من السماء... إن الحق في آل محمد فعند

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٥.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٥.

(٣) ابن حماد، الفتن، ص ٩٨.

(٤) عقد الدرر، ص ٨٤، ١٤٩. البيان، ص ١١٨. الحاكم، المستدرک، ج ٤، ص ٤٣١. الدر المشور، ج ٦، ص ٥٠. نور الأبصار، ص ١٧٠. ابن طاووس، الملاحم، ص ١٤٢. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ١٥٠.

ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره»^(١).

عُبر في الرواية بتعبير يشربون حبه، حيث شبهت العلاقة بالإمام عليه السلام بالماء أو بالشراب الغليل الذي يشربه الناس بكامل الرغبة، وينفذ عشق المهدي عليه السلام في صميم وجودهم.

عن الرضا عليه السلام :

«... لا بد من فتنة صماء... فعند ذلك يأتي الناس الفرج، وتود الأموات لو كانوا أحياء، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين»^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام :

«كأنني بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر أحواله إلى أن قال: ولا يبقى مؤمن إلا دخلت عليه الفرجة في قبره، وذلك حين يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم».

في بعض الروايات (الفرجة) أي أن أهل البرزخ يشعرون بالانفراج ببركة ظهور الإمام عليه السلام، وبحسب هذا الحديث تصل عظمة الثورة وعظمة قيادتها إلى حد تترك تأثيرها على عالم الأرواح أيضاً^(٣).

(١) الحاوي للفتاوى، ج ٢، ص ٦٨.

(٢) الخرائج، ج ٣، ص ١٦٩. الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٠.

د - نجاة المحرومين:

لا شك أن قيام الإمام المهدي عليه السلام سيؤدي إلى إقامة العدل وإزالة جميع أنواع الحرمان في المجتمع البشري. في هذا الجزء من البحث سنتناول الإجراءات التي يقوم بها الإمام عليه السلام عند قيامه من أجل المظلومين والمحرومين، حتى يصير ملجأً لهم يلجأون إليه.

عن الخدري: أن رسول الله ﷺ قال:

«يخرج المهدي من أمتي، يبعثه الله غياثاً للناس، فتتعم الأمة وتعيش الماشية»^(١).

لم يحصر رسول الله ﷺ الغوث محدوداً بطائفة أو شعب خاص، بل من كلمة الناس يفهم أن الإمام عليه السلام هو خلاص لجميع الناس. من هذه الناحية تكون الظروف قبل ظهوره بنحو يتمنى ظهوره جميع البشر في العالم.

عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«ثم يظهر المهدي بمكة.. فيفتح الله أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم»^(٢).

وعن أبي أرطأة قال: ثم ينزل - أي المهدي - الكوفة حتى

(١) عقد الدرر، ص ١٦٧.

(٢) ابن حماد، الفتن، ص ٩٥. ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٤. الفناوى الحديثية، ص ٣١، القول المختصر، ص ٢٣.

يستنقذ من فيها من بني هاشم، ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم^(١).

ويقول الشعراني: روي أن المهدي إذا خرج بالمغرب انحاز إليه أهل أندلس، فيقولون له: يا ولي الله! انصر جزيرة الأندلس فقد تلفت وتلف أهلها^(٢).

هـ - النساء في قيام الإمام عليه السلام :

نستنتج من دراسة الروايات في دور النساء قبل وبعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام أموراً تستحق الانتباه.

حيث أنه وإن كان إن أكثر اتباع الدجال طبقاً لبعض الروايات من اليهود والنساء^(٣)؛ ولكن في مقابلهم هناك أيضاً نساء مؤمنات عفيفات يجاهدن بقوة لحفظ عقيدتهن، ويتألمن بشدة من أوضاع ما قبل الظهور.

بعض النساء يتمتعن بالثبات والروحانية الجهادية، وأينما ذهبن يقمن بالتبليغ ضد الدجال ويفضحن حقيقته المعادية للإنسانية.

بناءً على بعض الروايات ترافق المهدي عليه السلام عند قيامه أربعمئة امرأة وأكثرهن يعملن في التمريض والإسعاف الطبي، هناك بالطبع اختلاف في الروايات بالنسبة لعدد النساء اللواتي يكن مع الإمام عليه السلام عند قيامه.

(١) ن.م، الفتن، ص ٩٥. ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٤. الفتاوى الحديثة، ص ٣١، القول المختصر، ص ٢٣.

(٢) القرطبي، مختصر التذكرة، ص ١٢٨. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٦٠.

(٣) أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٧٦. فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٤٢٤. مجمع الزوائد، ج ٧، ص ١٥.

بعض الروايات تسمي ثلاث عشرة امرأة تكون مع الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره، وقد يكتن مع القوات التي تكون معه منذ البداية. بعض الروايات أيضاً تذكر عدداً للنساء اللواتي ينصرن الإمام عليه السلام يصل إلى سبعة آلاف وسبعمائة أو ثمان مائة امرأة وهن النساء اللواتي يرافقن الإمام عليه السلام بعد القيام ويساعدنه في أعماله.

في كتاب الفتن عن ابن حماد عن لقيط بن ملك: «إن المؤمنين يوم خروج الدجال إثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف و سبعمائة أو ثمانمائة امرأة»^(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ينزل عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة، أخيار من على الأرض وأصلحاء من مضي»^(٢).

وعن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام:

«يكن مع القائم ثلاث عشرة امرأة، قلت: وما يصنع بهن؟ قال: يداوين الجرحى ويقمن على المرضى كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قلت فسمهن لي: قال: القنواء بنت رُشيد، وأم أيمن، وحباة الوالبية وسمية أم عمار بن ياسر، وزبيدة، وأم خالد الأحمدية، وأم سعيد الحنفية، وصبابة الماشطة، وأم خالد الجهنية»^(٣).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة رجالاً، فيهم خمسون نسوة...»^(٤).

(١) ابن حماد، الفتن، ص ١٥١.

(٢) فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٥١٥. كنز العمال، ج ١٤، ص ٣٣٨، التصريح، ص ٢٥٤.

(٣) دلائل الإمامة، ص ٢٥٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٥.

(٤) العباسي، التفسير، ج ١ ص ٦٥. النعماني، الغيبة، ص ٢٧٩.

وفي كتاب منتخب البصائر ذكرت امرأتان تسميان وتيرة وأحبشية تُعدّان في أصحاب الإمام القائم عليه السلام^(١). بعض الروايات أيضاً تكتفي بذكر وجود النساء في أصحاب الإمام عليه السلام ولا تذكر عددهنّ.

نبذة عن نساء عصر الظهور:

في روايات المفضل بن عمر ذكر عدد النساء اللواتي سيكنّ مع الإمام القائم عليه السلام بشكل واضح وهو ثلاث عشرة امرأة؛ ولكن ذكر من هذا العدد أسماء تسع نساء منهن. ثم إن تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على هذه الأسماء دفعنا للتحقيق في تاريخ حياة هؤلاء النساء وفي خصوصياتهنّ. بعد التحقيق توصلنا إلى أمور هي جواب مقنع على سر تأكيد الإمام الصادق عليه السلام.

هؤلاء النساء كل منهن لها صفات صالحة، ولكن أكثرهن كان لهنّ قدرات برزت في الجهاد مع الأعداء. بعضهن مثل صبانة كانت أم شهيد، وهي أيضاً استشهدت بوضع مؤلم. البعض الآخر مثل سمية تحمّلت في سبيل الدفاع عن عقيدتها الإسلامية أشد أنواع التعذيب، ودافعت عنها حتى الرمح الأخير، وبعضهن مثل أم خالد فقدت جزءاً من بدنّها في سبيل حفظ الإسلام. وبعضهن مثل زبيدة لم يمنعها مال الدنيا وبها رجاها أبداً عن الدفاع عن الإسلام، بل استخدمت تلك الإمكانيات في سبيل العقيدة وساعدت في إقامة الحج الذي هو أحد المظاهر الإسلامية الهامة ومن أركان الدين.

(١) بيان الأئمة، ج ٣، ص ٣٣٨.

وبعضهن نلن فخر حضانة إمام الأمة الإسلامية، وتربية أولاد صالحين، ويتمتعن بمعنويات عالية تحدّث عنها لسان الخاص والعام. وبعضهن من عائلة الشهداء وحملن جسمهم وهم في الرمق الأخير وتكلمن معهم.

نعم، هن نساء مؤمنات أثبتن ببطولاتهن قدرتهن على حمل جزء من ثقل حكومة الإسلام العالمية على عاتقهن. ستتعرف الآن على عدد منهن.

١ - صبابة:

في كتاب الخصائص الفاطمية أن ثلاث عشرة امرأة ستعود إلى الحياة في دولة المهدي عليه السلام لأجل معالجة الجرحى والمرضى، إحداهن صبابة زوجة حزقيل ومشاطة بنت فرعون، وزوجها حزقيل ابن عم فرعون وخازنه وهو مؤمن آل فرعون وكان مؤمناً بنبي زمانه موسى عليه السلام^(١).

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه في ليلة المعراج عند إسرائه من مكة المعظمة إلى المسجد الأقصى فجأة شم رائحة طيبة لم يشم مثلها فسأل جبرائيل عن هذه الرائحة الطيبة، فأجابه أن زوجة حزقيل آمنت بموسى بن عمران واخفت إيمانها، كانت تعمل ماشطة قصر النساء عند فرعون وكانت يوماً تزين ابنة فرعون فوق المشط من يدها فقالت «بسم الله» سألتها ابنة فرعون إن كانت تعبد أباهها، فأجابت بأنها تعبد من خلق أباهها وسمّته؛ فأسرعت ابنة فرعون إلى أبيها

(١) رباحين الشريعة، ج ٥، ص ١٥٣، الخصائص الفاطمية ص ٣٤٣.

وأخبرته بأن الماشطة تؤمن بموسى، فأحضرها فرعون وسألها إن كانت تؤمن به، فأجابت بأنها لا تترك عبادة ربها الحقيقي وأنها لا تعبد فرعون فأمر فرعون بإشعال التنور حتى إذا احمرَّ أمر برمي أولاد هذه المرأة أمامها في النار. وعندما أرادوا أن يرموا ابنها الرضيع الذي كانت تحضنه في النار، توترت صبابة وأرادت أن تتبرأ من دينها، فأنطق الله طفلها وقال لها: اصبري يا أمَّاه إنك على الحق.

فرمى جنود فرعون المرأة وطفلها الرضيع في النار وأحرقوهما ورموا رمادهما في تلك الأرض وستبقى هذه الرائحة الطيبة إلى يوم القيامة تشم من هذه الأرض^(١).

صيانة من النساء اللواتي يحيين ويُعدن إلى الدنيا ويقمن بواجبهن في ركاب الإمام المهدي عليه السلام.

٢ - أم أيمن:

إسمها بركة، كانت جارية للنبي ﷺ ورثها عن أبيه عبد الله، وكانت تتعاهد رسول الله ﷺ^(٢). كان يخاطبها النبي ﷺ بأمي ويقول: هذه بقية أهل بيتي. كان لها ولد من زوجها الأول عبيد الخزرجي اسمه أيمن. كان أيمن من المهاجرين واستشهد في معركة حنين.

أم أيمن هي شخصية عظيمة ففي الطريق من مكة إلى المدينة

(١) منهاج الدعوى، ص ٩٣.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٧، الحلي، السيرة، ج ١، ص ٥٩.

غلبها العطش وكادت تموت فنزل عليها من السماء دلو من الماء فشربت منه ولم تعطش بعد ذلك أبداً^(١).

عندما توفي النبي ﷺ بكث، ولما سئلت عن سبب بكائها أقسمت أنها كانت تعلم أنه سيموت ولكنها تبكي لأن الوحي انقطع^(٢).

جعلتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام شاهداً في قضية فذك. توفيت في زمان حكومة عثمان.

٣ - زبيدة:

هي زوجة هارون الرشيد وكانت من الشيعة. عندما عرف هارون تشيعها أقسم أن يطلقها. كانت معروفة بالأعمال الصالحة. عندما صار ثمن قربة الماء في مكة ديناراً سقت الحجاج وأهل مكة جميعاً. وأوصلت الماء من خارج الحرم من مسافة عشرة أميال إلى الحرم بعد حفر الجبال وفتح الأنفاق. كان عند زبيدة مائة جارية كلهن حافظات للقرآن، ويجب على كل منهن قراءة عشر القرآن، بحيث أن صوت قراءة القرآن كان يسمع من بيتها كدوي النحل.

٤ - سمية أم عمار بن ياسر:

كانت سابع شخص يدخل الإسلام؛ ولهذا السبب أنزلوا بها أسوأ التعذيب. عندما كان رسول الله ﷺ يمر على عمار وأبيه وأمه ويراهم تحت حرارة شمس مكة المحرقة على الأرض الملتهبة وهم يعذبون، كان يقول: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

(١) عبد الرزاق، المصنف، ج ٤، ص ٣٠٩، الإصابة، ج ٤، ص ٤٣٢. وفي بعض النصوص أنها توسلت بالزهراء. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٤٦. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٣٩.

(٢) تنقيح المقال، ج ٣، ص ٧٠.

في النهاية استشهدت سمية برمح أبي جهل الجبار المجرم وكانت أول امرأة استشهدت في الإسلام.

٥ - أم خالد:

عندما قتل حاكم العراق يوسف بن عمر، زيد بن علي في مدينة الكوفة، قطع يد أم خالد أيضاً بجرم التشيع وتأييدها لقيام زيد.

ينقل أبو بصير أنه كان عند الإمام الصادق عليه السلام عندما دخلت وهي مقطوعة اليد، فسأله الإمام عليه السلام إذا كان يريد أن يسمع كلام أم خالد فأجاب بنعم. فجاءت أم خالد وتكلمت بكلام فصيح بليغ وحادثها الإمام عليه السلام في مسألة الولاية والبراءة من الأعداء^(١).

٦ - حباة الوالدية:

عدها الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، ويرى ابن داود أنها من أصحاب الإمام الحسن والحسين والإمام السجاد والإمام الباقر عليه السلام. وعدها البعض الآخر من أصحاب ثمانية أئمة معصومين آخرهم الإمام الرضا عليه السلام، وذكروا أيضاً أن الإمام الرضا عليه السلام كفنها بقميصه. كان سنّها عندما ماتت مائتين وأربعين سنة، وقد عادت إلى شبابها مرتين الأولى في معجزة للإمام السجاد عليه السلام والثانية بمعجزة الإمام الثامن الرضا عليه السلام، وختم لها ثمانية أئمة معصومين بخاتمهم على حجر كان معها^(٢).

(١) أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٨١.

(٢) معجم رجال الحديث، ج ١٤، ص ٢٣، ١٠٨، ١٧٦. رباحين الشريعة. ج ٣، ص ٣٨١.

تنقيح المقال، ج ٣، ص ٧٥.

عن حبابة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان، يضرب بها بياعي الجري والمار ماهي والزمار ويقول لهم: يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، فقام إليه فرات بن أحنف، فقال: يا أمير المؤمنين! وما جند بني مروان؟ قال: فقال له: أقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب فمسخوا. فلم أرَ ناطقاً أحسن نطقاً منه. ثم أتبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين: ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟

قالت: فقال: آتيني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها، فطبع فيها بخاتمه، ثم قال لي: يا حبابة! إذا ادعى مدع الإمامة فقدّر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده، قال: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه، فقال: يا حبابة الوالبية! فقلت: نعم يا مولاي؛ فقال: هاتي ما معك. قالت: فأعطيته، فطبع عليها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأت ورّحّب ثم قال لي: إن في الدلالة دلالة على ما تريد، أفتريدين دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم يا سيدي؛ فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة، فطبع لي فيها.

قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت وأنا أعدّ يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيت راعياً وساجداً ومشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومأ لي بالسبابة،

فعاد إليَّ شبابي، قالت: فقلت: يا سيدي! كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال: أما ما مضى فنعم، وأما بقي فلا، قال: ثم قال لي: هاتي ما معك، فأعطيته الحصة، فطبع لي فيها. ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام، فطبع لي فيها ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها.

وعاشت حباة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر^(١).

٧ - قنواء بنت رشيد الهجري:

وإن كان لم يأت خبر في الكتب الشيعية والسنية عن هذه المرأة^(٢)؛ ولكن من المجريات التي وقعت على يد ابن زياد التي تنقلها هي في كيفية أسر وشهادة أبيها، يظهر مدى صلابتها وثبات عقيدتها وتمسكها بالإسلام والتشيع والحب لأمر المؤمنين عليه السلام.

عن ابي حيان البجلي عن قنواء بنت رشيد الهجري، قال: قلت لها: أخبريني ما سمعت من أبيك. قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك؟ قلت: يا أمير المؤمنين!

(١) م.س، ج٣، ص٧٥. الكافي، ج١، ص٣٤٦. قال المجلسي: أعلم أنه على ما في هذا الخبر لا بد من أن يكون عمر حباة مائتين وخمس وثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ الأئمة عليهم السلام ومدة أعمارهم... ولذا ذكرها علماؤنا في المعمرات والمعمرين رداً لاستبعاد المخالفين من طول عمر القائم عليه السلام.

أقول: للمجلسي كلام في السند، ويبحث دلالي فراجع مرآة العقول. ج٤، ص٧٨.

(٢) أعيان الشيعة، ج٣٢، ص٦.

آخر ذلك إلى الجنة؟ فقال: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعي فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يبرأ منه، فقال له الدعي: فبأي مينة قال لك تموت؟ فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرأ فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، فقال: والله لأكذبن قوله فيك. قالت فقدموه، فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه. فحملت أطراف يديه ورجليه، فقلت: يا أبت هل تجد ألماً مما أصابك؟ فقال: لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس.

فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال: إيتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة! فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه، فمات رحمة الله عليه في ليلته^(١).

- دور النساء في عصر النبي ﷺ :

نظراً إلى أن النساء في حكومة الإمام المهدي عليه السلام سيكون لهن الدور نفسه الذي كان لهن في صدر الإسلام؛ لذلك سنقوم بدراسة دور النساء في ذلك العصر.

إن الروايات وإن كانت تشير إلى أن النساء كنَّ يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى؛ ولكن قد يكون ذلك مثلاً لأهم

(١) اختيار معرفة الرجال، ص ٧٥، أحوال الرشيد. تنقيح المقال، ج ١، ص ٤٣١، وج ٣، ص ٨٢. معجم رجال الحديث، ج ٧، ص ١٩٠، أعيان الشيعة، ج ٣٢، ص ٦، سفينة البحار، ج ٣، ص ٣٥٧. رياحين الشريعة، ج ٥، ص ٤٠.

أقول: الظاهر أن قتله هو: زياد بن أبيه لا عبيد الله، راجع تعليقنا في الجزء الثالث من موسوعة مع الركب الحسيني. وراجع أيضاً القاموس للتستري ٤: ٣٧١.

خدمات النساء في عصر النبي ﷺ؛ لأنهنَّ كان لهنَّ نشاطات أخرى، وسيكون لهنَّ الدور نفسه في زمان الإمام المهدي ﷺ كما في الرواية عن الإمام الصادق ﷺ أن النساء يقمن في زمان الإمام المهدي ﷺ بنفس الأعمال التي كن يقمن بها في زمان النبي ﷺ.

النساء كنَّ يتولين وظائف أخرى في حروب النبي ﷺ مثل إيصال الماء والطعام للجنود. طبخ الطعام، حفظ وسائل الجنود، تأمين الدواء، إيصال الأسلحة، تصليح التجهيزات، نقل الشهداء، الاشتراك في الحرب الدفاعية، تشجيع الجنود في ميدان المعركة.

إن تشبيه الإمام الصادق ﷺ النساء في عصر المهدي ﷺ بنساء عصر النبي ﷺ دفعنا إلى أن نذكر نبذة عن أنشطة النساء في صدر الإسلام.

بعض هؤلاء النساء اللواتي كان لهن نشاط مهم في صدر الإسلام هن:

١ - أم عطية: وهي شاركت في سبع غزوات، ومن جملة خدماتها معالجة الجرحى^(١). تحكي أم عطية أن إحدى أهم مهامها كانت حراسة وسائل الجنود^(٢).

٢ - أم عمار (نسبية): ثباتها في حرب أحد كان شديداً إلى حد أن النبي ﷺ امتدحها وأشاد بها^(٣).

(١) أبو عوانة، المسند، ج ٤، ص ٣٣١.

(٢) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢٧٠.

(٣) كثر العمال. ج ٤، ص ٣٤٥.

٣ - أم أبيه: وهي واحدة من ست نساء توجهن لحصار خيبر. فسألهن النبي ﷺ عمن أذن لهن بالمجيء، تقول أم أبيه إنهن عندما رأين آثار الغضب في وجه النبي ﷺ أخبرنه بأنهن جئن بمقدار من الدواء لمعالجة الجرحى. فأذن لهن حينذاك ووافق على بقائهن، وكان شغلهن في الحرب معالجة الجرحى وطبخ الطعام.

٤ - أم أيمن، كانت تداوي الجرحى في الحروب^(١).

٥ - حمّة: كانت توصل الماء إلى الجرحى وتداويهم، وقد فقدت زوجها وأخاها وخالها في الحرب^(٢).

٦ - ربيعة بنت معوذ: كانت تداوي الجرحى^(٣)، تقول: توجهنا للحرب مع رسول الله ﷺ ونقلنا الجرحى إلى المدينة.

٧ - أم زياد: كانت إحدى النساء الست اللواتي ذهبن إلى خيبر وكانت تداوي الجرحى^(٤).

٨ - أمية بنت قيس: أسلمت بعد هجرة المسلمين، تقول: جئت إلى النبي ﷺ مع جمع من نساء بني غفار، قلنا: نحن نريد أن نسير معك إلى خيبر لمعالجة الجرحى ومساعدة الجنود. فرح النبي ووافق على طلبهن^(٥).

(١) الإصابة، ج٤، ص٤٣٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٢٤١.

(٣) أسد الغابة، ج٥، ص٤٥١، البخاري، الصحيح، ص١٤، ص١٤٨.

(٤) الإصابة، ج٤، ص٤٤٤.

(٥) أسد الغابة، ج٥، ص٤٠٥.

٩ - ليلي الغفارية: تقول: أنا امرأة كنت أذهب مع النبي ﷺ إلى الحرب لمداواة الجرحى^(١).

١٠ - أم سليم: كانت توصل الماء إلى الجنود في معركة أحد، وشاركت في معركة حنين مع أنها كانت حاملاً^(٢).

١١ - معاذة الغفارية: كانت تعالج المرضى والجرحى^(٣).

١٢ - أم سنان الأسلمية: عندما توجه النبي ﷺ إلى خيبر قالت: أحب أن أكون معك وأداوي الجرحى والمرضى وأساعد الجنود وأحفظ وسائلهم وأسقي العطشى فوافق النبي ﷺ وطلب منها أن تسير مع زوجته أم سلمة^(٤).

١٣ - فاطمة الزهراء عليها السلام: يقول محمد بن مسلمة أن عدة نساء في معركة أحد كنَّ يبحثن عن الماء، وكنَّ أربع عشرة امرأة وكانت فاطمة عليها السلام معهنَّ^(٥).

١٤ - أم سليط: يقول عمر بن الخطاب أن أم سليط كانت تحمل لنا قِرب الماء، وتصلح متاعنا^(٦).

١٥ - نسيبة: شاركت في معركة أحد هي وزوجها وابنيها، وكانت تحمل قربة ماء وتسقي الجرحى. وعندما اشتدت الحرب شاركت هي أيضاً وأصيبت باثني عشر جرحاً من سيف ورمح^(٧).

(١) دور النساء في الحرب، ص ٢٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ٤٢٥.

(٣) أعلام النساء، ج ٥، ص ٦١.

(٤) رياحين الشريعة، ج ٣، ص ٤١٠.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢٤٩.

(٦) البخاري، الصحيح، ج ١٢، ص ١٥٣.

(٧) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢٦٨.

١٦ - أنيسة: عن سعيد بن عثمان البلوي، عن جدته أنيسة بنت عدي أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن إبني عبد الله بن سلمة وكان بدرياً قتل يوم أحد، فاحببت أن أنقله إلي فآنس بقربه، فأذن لها النبي ﷺ في نقله، فعدلته بالمجدر بن زياد على ناضح لها في عباءة، فمرت بها، فنظر إليها النبي ﷺ فقال: سوى بينهما عملهما... (١).

هذه النبذة عن أنشطة النساء ودورهن في حروب الإسلام بقيادة رسول الله ﷺ. قد تكون مساعدة النساء في الأمور العسكرية والدعم من أجل أن يستفاد من الحد الأقصى من القوات المقاتلة في الحرب في مواجهة العدو، النساء في عصر الإمام المهدي عليه السلام أيضاً يقمن بنفس الأعمال التي كانت تقوم به النساء في زمن النبي ﷺ لتحقيق نفس الهدف.

في هذا العصر أو قبله نلاحظ أنَّ النساء لهنَّ أدوار مختلفة، كالتبليغ ضد الدجال وتحذير الناس منه.

عن أبي سعيد الخدري قال: مع الدجال امرأة يقال لها لثيبة (طيبة) لا يؤم قرية إلا سبقتها إليها فتقول: هذا الرجل داخل عليكم فاحذروه. [فحذروه] (٢).

(١) أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٠٦. راجع شيخ محمد جواد الطيبي، دور النساء في الحرب.

(٢) ابن حماد، الفتن، ص ١٥١. كنز العمال، ج ١٤، ص ٦٠٢.

الفصل الثاني

قائد الثورة

لقد ذكرنا مسائل حول ثورة وقيام الإمام المهدي عليه السلام ، وفي هذا الفصل سنبحث حول خواص الإمام عليه السلام الجسمية والأخلاقية وكراماته بالاستفادة من الروايات.

أ - صفاته البدنية:

١ - العمر والوجه:

قال عمران بن حصين: صف لنا يا رسول الله هذا الرجل وما حاله فقال النبي ﷺ «إنه من ولدي، كأنه من رجال بني إسرائيل يخرج عند جهد من أمتي وبلاء، عربي اللون، ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دري، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك عشرين سنة، صاحب مدائن الكفر كلها، قسطنطينية ورومية»^(١).

(١) طاووس، الملاحم، ص ١٤٢.

وعن الإمام الحسن بن علي عليه السلام :

«... يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة»^(١).

وعن الصادق عليه السلام :

«لو قد قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً، لا يثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذر»^(٢) الأول»^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

«وبعث الله المهدي، وهو ما بين الثلاثين والأربعين»^(٤).

وعن المروي، قال: قلت للرضا عليه السلام: وما علامة القائم منكم إذا خرج؟ قال: «علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله»^(٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) كمال الدين، ج ١، ص ٣١٥، كفاية الأثر، ص ٢٢٤، أعلام الوري، ص ٤١٠. الاحتجاج، ص ٢٨٩.

(٢) يقول تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا...) سورة الأعراف، الآية ١٧٢. يقول بعض المفسرين: المراد من عالم الذر هو ظهور أرواح بني آدم في عالم الروح وشهادتهم بتوحيد الله. قبل خلق الإنسان على الأرض.

(٣) النعماني، الغيبة ص ١٨٨. عقد الدرر، ص ٤١. بحار الأنوار، ج ٢٨٧. ينابيع المودة، ص ٤٩٢.

(٤) إحقاق الحق، ج ١٩، ص ٦٥٤.

(٥) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥٢. أعلام الوري، ص ٤٣٥. الخرائج، ج ٣، ص ١١٧٠.

«إن ولي الله يعمّر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة، ويظهر في صورة فتى موفق، ابن ثلاثين سنة»^(١).

يقول المرحوم المجلسي أنه قد يكون المراد مدة حكومة وسلطان الإمام عليه السلام أو أن هذا هو مقدار عمره الشريف، ولكن الله أطله.

المراد من كلمة موفق هو اعتدال أعضائه، وكناية عن أنه في متوسط سني الشباب أو آخرها^(٢).

هناك أقوال أخرى عن سن الإمام عليه السلام عند الظهور. يقول أرطاة: «المهدي ابن ستين سنة»^(٣).

ويقول ابن حماد: «وهو ابن ثمان عشرة سنة»^(٤).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: في حديث قال: قلت له: إني سمعت أباك وهو يقول: «إن القائم واسع الصدر، مشرف المنكبين، عريض بينهما»، فقال: «يا أبا محمد: إن أبي لبس درع رسول الله ﷺ فكانت تسحب على الأرض، وإنني لبستها فكانت وكانت، وإنها تكون من القائم كما كانت من رسول الله ﷺ مشمرة (شمرة) كأنه يرفع نطاقها بحلقتين»^(٥).

(١) النعماني، الغيبة، ص ١٨٩. الطوسي، الغيبة، ٢٥٩. دلائل الإمامة ٢٥٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٣.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص ٧٣، كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٨٦.

(٤) ابن حماد، الفتن، ص ١٠٢.

(٥) بصائر الدرجات، ج ٤، ص ١٨٨. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٠، ٥٢٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٩.

وعن الريان بن الصلت، قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أنا صاحب هذا الأمر؛ ولكنني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما ترى من ضعف بدني؟ وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب، قوياً في بدنه، حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصي موسى وخاتم سليمان»^(١).

ب - الكمالات الأخلاقية:

الإمام المهدي عليه السلام كباقي الأئمة المعصومين عليه السلام يمتلك كمالات أخلاقية خاصة. بما أن الأئمة المعصومين عليه السلام بشر كاملون وأسوة ومثال للبشرية من كل الجهات فهم يمتلكون أخلاقاً فاضلة في أعلى المراتب.

عن الرضا عليه السلام:

«المهدي أعلم الناس، وأحلم الناس، وأتقى الناس، وأسخى الناس، وأشجع الناس، وأعبد الناس»^(٢).

١ - الخوف من الله:

عن كعب: «المهدي خاشع لله كخشوع النسر لجناحيه»^(٣).

(١) كمال الدين، ج ٢، ص ٤٨. اعلام الوري، ص ٤٠٧. كشف الغمة، ج ٣، ص ٣١٤. بحار

الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٢. الوافي، ج ٢، ص ١١٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٨.

(٢) بتاييع المودة، ص ٤٠١. إثبات الهداة، ص ٥٣٧. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٦٧.

(٣) ابن حماد، الفتن، ص ١٠٠، عقد الدرر، ص ١٥٨. ابن طاووس، الملاحم، ص ٧٣. المتقي

الهندي. البرهان، ص ١٠١.

لعل مقصود كعب هو أنه مهما كان النسر قوياً ولكن قوته ترتبط بمقدار قوة جناحيه، فإذا لم يساعده جناحاه سيسقط من السماء إلى الأرض. الإمام المهدي عليه السلام أيضاً وإن كان أقوى القادة الإلهيين؛ ولكن هذه القوة هي من ذات الحق تعالى، فإذا لم ينصره الله لحظة فلن يكون لديه القوة للإستمرار في عمله، من هذه الجهة يشعر بكمال الخشوع والخضوع والخوف مقابل الذات الإلهية.

شبه خشوع الإمام عليه السلام أمام الله - عز وجل - بحسب نقل ابن طاووس بطرفي السهم، فإن سرعة السهم ودقة إصابته مرتبطة برأسيه الذين هما مثل جناحين، فإذا كان أحدهما معوجاً فإن السهم سيخطئ هدفه. لعل الغرض أن قدرة المهدي عليه السلام هي من الله - عز وجل - وترتبط تماماً بعون الحق تعالى. ثم إنها ليست رواية صادرة عن المعصوم بل كلام لكعب الذي لم يثبت وثاقته حتى عندهم.

٢ - الزهد:

عن أبي عبد الله عليه السلام:

«ما يستعجلون بخروج القائم؟ فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف»^(١).

ويقول حماد بن عثمان: «كنت حاضراً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال له رجل: أصلحك الله. ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجيد؟»

(١) النعماني، الغيبة، ص ٢٣٣، ٢٣٤. مع اختلاف يسير. بحار الأنوار ج ٥٢. ص ٣٥٤.

قال: فقال له: «إن علي ابن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم لشُهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قائمنا إذا قام لبس لباس علي عليه السلام وسار بسيرته»^(١).

ج - اللباس:

ذكر في الروايات أن هناك لباساً خاصاً للإمام القائم عليه السلام عند الظهور، يحكى تارة عن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتارة عن قميص يوسف عليه السلام.

عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام:

«ألا أريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟ فقلت: بلى، قال: فدعا بقمطر ففتحه وأخرج منه قميص كرايس، فنشره، فإذا في كفه الأيسر دم، فقال: هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي عليه يوم ضربت ربايعته وفيه يقوم القائم، فقبلت الدم ووضعت على وجهي، ثم طواه أبو عبد الله عليه السلام ورفع»^(٢).

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

«أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار، أتاه جبرائيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة، فآلبسه إياه، فلم يضره معها حر ولا برد، فلما حضر

(١) الكافي، ج ٦، ص ٤٤٤. بحار الأنوار، ج ٤١، ص ١٥٩، وج ٤٧، ص ٥٥.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٢٤٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٢١. حلية الأبرار، ج ٢، ص ٥٧٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٥.

إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده، حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمية، وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله تعالى حكاية عنه: ﴿...إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنِيَهُمْ﴾^(١). فهو ذاك القميص الذي أنزل من الجنة، قلت: جعلت فداك: فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله وهو مع قائمنا إذا خرج. ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد ﷺ^(٢).

د - الأسلحة:

قال رسول الله ﷺ:

«يا علي إن قائمنا إذا خرج... فإذا حان وقت خروجه يكون له سيف - ناداه السيف - قم يا ولي الله، فاقتل أعداء الله»^(٣).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام:

«إنه يخرج... وعمامته السحاب ودرع رسول الله ﷺ السابغة وسيف رسول الله ﷺ وذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هرجاً»^(٤).

وعن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام أنه قال:

(١) سورة يوسف، الآية ٩٤.

(٢) الكافي، ج ١، ص ٢٣٢. كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٧.

(٣) كفاية الأثر، ص ٢٦٣. بحار الأنوار، ج ٣٦. ص ٤٠٩. الباب ٣، ص ٢٦٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٣.

(٤) النعماني، الغيبة، ص ٣٠٨. بحار الأنوار، ج ٥٢. ص ٢٢٣. راجع: الإرشاد، ص ٢٧٥.

«... ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام، معه عهد نبي الله ﷺ ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة بإسمه وأمره من السماء، حتى يسمعه أهل الأرض كلهم إسمه إسم نبي»^(١).

هـ - التوسُّم:

إحدى خصائص مراتب الأئمة عليهم السلام ومنهم الإمام المهدي عليه السلام هي أنه يعرف شخصية الناس الباطنة من سيماهم، ويميز الصالح من غيره، وينزل بالمفسدين جزاء أعمالهم^(٢).

قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إذا خرج القائم عليه السلام لم يبق بين يديه أحد إلا عرفه صالح أو طالح»^(٣).

ويقول عليه السلام أيضاً:

«لو قام قائمنا يعرف أعداءنا بسيماهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، يخط هو وأصحابه بالسيف خطاً»^(٤).

وعنه عليه السلام:

(١) الأصول الستة عشر، ص ٧٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٨. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٠٩. مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٣٨.

(٢) بل في المأثور والمشهود أنهم يمنحون بعض أولياءهم هذه المرتبة العلمية أيضاً.

(٣) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧١. الخرائج، ج ٢، ص ٩٣٠. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٣. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٨. وج ٥٢، ص ٣٨٩.

(٤) إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٥٧، راجع: النعماني، الغيبة، ص ٢٤٢، كمال الدين، ج ٢، ص ٣٦٦، الإرشاد، ج ٥، ص ٣٦، إعلام الوري، ص ٤٣٣. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٥٦.

«إذا قام قائم آل محمد عليه السلام، يعرف وليه من عدوه بالتوسم»^(١).

وعن معاوية الدهني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾^(٢)، قال: يا معاوية! ما يقولون في هذا؟ قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى - يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمرهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، فيلقون في النار، فقال لي: وكيف يحتاج الجبار - تبارك وتعالى - إلى معرفة خلق أنشأهم وهم خلقه؟ فقلت: جعلت فداك، وما ذلك؟ قال: «لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء، فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يخط بالسيف خطاً»^(٣).

و - الكرامات:

وإن كان الناس في آخر الزمان يعدون اللحظات لظهور دولة قوية تنصر المظلومين، ولكن الناس لم تعد تكثرث ولا تقيم وزناً لكثير من الدول الحاكمة متكبرة، ولا تقبل رأي حزب أو جماعة، ولا ترى أن أحداً قادر على إعادة النظام إلى المجتمع العالمي، وبث السلام في العالم المليء بالاضطرابات.

من هذه الناحية إن من يدعي العمل على إعادة النظم للمجتمع

(١) كمال الدين، ج ٢، ص ٢٦٦. الإرشاد، ص ٣٦٥. أعلام الوري، ص ٤٣٣. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٥٦.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٤١.

(٣) الإختصاص، ص ٣٠٤. النعماني، الغيبة، ص ١٢٨. بصائر الدرجات، ص ٣٥٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢١. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٤٣١. المحجة، ص ٢١٧. ينابيع المودة، ص ٤٢٩.

ونشر السلام في العالم، يجب عليه أن يمتلك قوة فوق قوى البشر؛ وإثبات هذا الأمر يحتاج إلى إظهار كرامات وأعمال خارقة للعادة، ولعله لأجل هذا يقوم الإمام المهدي عليه السلام في أول ظهوره ببعض الكرامات والمعجزات. يشير إلى طائر يطير فيهبط في يده، يغرس عصاً يابسة في الأرض فتخضر تلك العصا فوراً وينبت فيها أغصان وأوراق.

بهذه الأعمال هو يثبت لهم إرتباطهم مع شخصية تكون السماء والأرض - بإذن الله - باختياره وتحت سلطته. فالناس الذين هاجمتهم الطائرات والصواريخ وقدموا ملايين الضحايا، ولم يجدوا قوة تمنع كل هذه الإعتداءات؛ هم الآن يجدون أنفسهم أمام شخصية تكون السماء والأرض وما فيهما تحت اختياره.

الناس الذين كانوا يعيشون حتى الأمس في قحط، ويتحملون المشاق والمصاعب حتى من أجل تأمين المستلزمات الأولية لحياتهم، ووقعوا في ضيق إقتصادي شديد على أثر الجفاف وقلة الزراعة، اليوم هم أمام شخصية تشير إلى الأرض فتخضر وتزهر، ويرى فيها الماء والمطر.

والناس الذين كانوا قد أصيبوا بأمراض مستعصية، هم الآن أمام شخص يعالج حتى الأمراض التي لا علاج لها، ويحيي الموتى.

هذه الأمور هي معجزات وكرامات تحكي عن قوة، وصدق وصحة أقوال هذا القائد السماوي. خلاصة الكلام هي أن البشر يصدقون أن هذا المبشر لا يشبه أيّاً من المدّعين السابقين، وهو المنقذ الحقيقي والذخيرة الإلهية والمهدي الموعود عليه السلام.

من هذه المعجزات والكرامات:

١ - نطق الطائر:

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«... ويلحقه هناك ابن عمه الحسن في إثني عشر ألف فارس، فيقول: يا ابن عم! أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا ابن الحسن، وأنا المهدي، فيقول المهدي عليه السلام: بل أنا المهدي.

فيقول الحسن: هل لك من آية فنبايعك؟ فيومي المهدي عليه السلام إلى الطير، فتسقط على يده فينطق بقدره الله ويشهد له بالإمامة، ويغرس قضيباً في بقعة من الأرض فيخضر ويورق؛ فيقول له الحسن: يا ابن عم! هي لك. ويسلم إليه جيشه ويكون على مقدمته»^(١).

٢ - خروج الماء والطعام من الأرض:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا ظهر القائم، ظهر براءة رسول الله ﷺ وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي: ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً! فيقول أصحابه: إنه يريد قتلنا وقتل دوابنا من الجوع والعطش. فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف؛ فيأكلون ويشربون دوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة»^(٢).

(١) عقد الدرر، ص ٩٧، ١٣٨، ١٣٩. القول المختصر، ص ١٩. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ١٥٨.

(٢) التعماني، الغيبة، ص ٢٣٨. كمال الدين، ص ٦٧٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥١. الوافي، ج ٢، ص ١١٢.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام :

«إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة، نادى مناديه :
ألا لا يحمل أحدٌ منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى الذي
انبعثت منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلا نصبه فانبعثت منه
العيون؛ فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآنً روي، فيكون زادهم
حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها، انبعث منه
الماء واللبن دائماً فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشان روي»^(١).

٣ - طي الأرض وعدم الظل :

قال الرضا عليه السلام :

«فإذا خرج عليه السلام أشرفت الأرض بنور ربها وهو الذي تطوى له
الأرض، ولا يكون له ظل»^(٢).

٤ - وسيلة النقل :

عن أبي جعفر عليه السلام :

«أما إن ذا القرنين قد خيّر السحابين فاختر الذلول وذخّر
لصاحبكم الصعب، قال: قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من
سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه. أما إنه سيركب

(١) بصائر الدرجات، ص ١٨٨، الكافي، ج ١، ص ٢٣١. النعماني، الغيبة، ص ٢٣٨. الخرائج، ج ٢، ص ٢٩. نور الثقلين، ج ١، ص ٨٤. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ١٣، ص ١٨٥، وج ٥٢، ص ٣٢٤.

(٢) كمال الدين، ص ٣٧٢. كفاية الأثر، ص ٣٢٣. أعلام الوري، ص ٤٠٨، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣١٤. فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٣٦. ينابيع المودة، ص ٤٨٩. نور الثقلين، ج ٤، ص ٤٧. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٧. راجع: الإحتجاج، ج ٢، ص ٢٤٩. الخرائج، ج ٣، ص ١١٧١. مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٣.

السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع. خمس عوامر وإثنتان خرابان^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام :

«إن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب، فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك؛ لأن الله أدخره للقائم»^(٢).

٥ - بطء الزمان :

عن الباقر عليه السلام :

«إذا قام القائم سار إلى الكوفة... فيمكث على ذلك سبعة سنين، مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء. قيل: كيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله الفلك بالمكوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون. قيل: إنهم يقولون: إن الفلك إن تغير فسد، قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك»^(٣).

٦ - قوة التكبير :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«... فينزل المهدي على بابها - قسطنطينية - ولها يومئذ سبعة أسوار، فيكبر المهدي سبع تكبيرات فيخز كل سور منها، فعند ذلك

(١) المفيد، الاختصاص، ص ١٩٩. بصائر الدرجات، ص ٤٠٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢١.

(٢) ن. م، ص ٣٢٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٢. غاية المرام، ص ٧٧.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص ٣٦٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٧. الشيعة والرجعة. ج ١، ص ٤٠٠.

يأخذها المهدي، ويقتل من الروم خلقاً كثيراً، ويسلم على يديه خلق كثير»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ثم يسير المهدي ومن معه من المسلمين، لا يمرون على حصن من بلاد الروم إلا قالوا عليه: لا إله إلا الله، فتساقط حيطانه. ثم ينزل من القسطنطينية، فيكبرون تكبيرات فينشق خليجها ويسقط سورها. ثم يسير إلى رومية، فإذا نزل عليه كبر المسلمون ثلاث تكبيرات فتكون كالرملة على نشر»^(٢).

وعنه عليه السلام أيضاً:

«... ثم يسير المهدي... ثم يأتي إلى مدينة يقال لها «مقاطع» وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا... فيكبرون عليها تكبيرات، فتساقط حيطانها، وتنقطع جدرانها»^(٣).

وعن كعب الأحبار؛ في قصة القسطنطينية: قال: فيركز لواءه يعني المهدي - ويأتي الماء ليتوضأ لصلاة الصبح. قال: فيتباعد الماء منه، فإذا رأى ذلك، أخذ لواءه فاتبع الماء حتى يجوز من تلك الناحية، ثم يركزه، ثم ينادي: أيها الناس! إعبروا فإن الله عز وجل - قد فرق لكم البحر كما فرقه لبني إسرائيل. قال: فيجوز الناس، فيستقبل القسطنطينية، فيكبرون فيهتز حائطها، ثم يكبرون فيهتز، ثم يكبرون فيسقط منها ما بين إثني عشر برجا»^(٤).

(١) العلل المتناهية، ج ٢، ص ٨٥٥. عقد الدرر، ص ١٨٠.

(٢) عقد الدرر، ص ١٣٩.

(٣) الشيعة والرجعة، ج ١، ص ١٦١.

(٤) عقد الدرر، ص ١٣٨.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام : قال :

«إذا قام القائم . . . ويبعث جنداً إلى القسطنطينة، فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء [فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء] قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون»^(١).

٨ - شفاء المرضى :

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«ثم بعد ذلك يقيم الرايات ويظهر المعجزات، يقول للشيء كن فيكون بإذن الله، ويبصرى الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ويميت الأحياء»^(٢).

٩ - عصا موسى عليه السلام :

قال الإمام الباقر عليه السلام :

«كانت عصى موسى لآدم، فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا، وإن عهدي بها آنفاً هي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت. أعدت لقائنا، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران. وإنها لتصنع ما تؤمر وأنها حيث أقيت تلقف ما يأفكون بلسانها»^(٣).

(١) النعماني، الغيبة، ص ١٥٩. دلائل الإمامة، ص ٢٤٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٥.

(٢) الشيعة والرجعة، ج ١، ص ١٦٩.

(٣) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٨، ٣٥١، الكافي، ج ١، ص ٢٣٢.

١٠ - نداء الغمام:

عن الصادق عليه السلام:

«يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس، تدور معه حيثما دار، تنادي بصوت فصيح هذا المهدي»^(١).

وأخيراً عن الصادق عليه السلام:

«ما من معجزة من معجزات الأنبياء إلا ويظهر الله - تبارك وتعالى - مثلها في يد قائمنا؛ لإتمام الحجة على الأعداء»^(٢).

(١) تاريخ مواليد الأنمة، ص ٢٠٠. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٦٥. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٦٠. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٤٠. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٦١٥. النوري، كشف الأستار، ص ٦٩.

(٢) خاتون آبادي، الأربعين، ص ٦٧. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٠٠.

الفصل الثالث

جنود الإمام عليه السلام

تشكّل العدة الأساس من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام من قوميات مختلفة، يُدعَوْن عند القيام بأسلوب خاص .

الأشخاص الذين حدّدوا مسبقاً للقيادة مسؤوليتهم توجيه الجيش والعمليات القتالية . والجنود الذين يقبلون في جيش المهدي عليه السلام يمتلكون مواصفات خاصة . عدد منهم يكونون في التشكيل الأول ومجموعة أخرى يلتحقون بالجيش، ومجموعة لعلّها تسمّى قوات الحماية . في هذا الفصل سنذكر الروايات المرتبطة بهذا الموضوع .

أ - قادة الجيش:

نرى في الروايات أسماء أشخاص أسندت إليهم مهمة العمليات الخاصة، أو قيادة عدد من الجند . سنشير إلى أسماء وأعمال بعضهم :

١ - النبي عيسى عليه السلام :

عن أمير المؤمنين عليه السلام :

«ثم إنه عليه السلام يجعل عيسى خليفته على قتال الأعور الدجال . يخرج أميراً على جيش المهدي يطلب الأعور الدجال وقد أهلك الحرث والنسل ، وصاح على أغلب الدنيا ويدعو الناس لنفسه بالربوبية ، فمن أطاعه أنعم عليه ، ومن أبى قتله . وقد وطئ الأرض كلها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس ، وقد أطاعه جميع أولاد الزنا من مشارق الأرض ومغاربها . ثم يتوجه إلى أرض الحجاز ، فيلحقه عيسى على عقبة (هرشا) فيزعم عليه عيسى زعقة ويتبعها بضربة ، فيذوب الدجال كما يذوب الرصاص في النار»^(١) .

الضربة التي تذيب الدجال قد تكون من خلال استعمال أحدث الأسلحة في ذلك العصر ويمكن أن تكون حكاية عن إعجاز النبي عيسى عليه السلام .

جاء في خصائص عيسى عليه السلام : «ويلقى عليه مهابة الموت»^(٢) .

٢ - شعيب بن صالح :

عن علي عليه السلام :

«يلتقي السفيناني ذا الرايات السود ، فيهم شاب من بني هاشم ، في كفه اليسرى خال ، وعلى مقدمته رجل من بني تميم يقال له : شعيب بن صالح ...»^(٣) . قد يقال بعدم دلالتها على أن الشاب أو شعيب بن صالح من أصحابه و من عدته و لكن بقرينة النصوص الأخرى يتضح الأمر .

وعن الحسن البصري : «يخرج بالري رجل ربعة ، أسمر ، مولى

(١) الشيعة والرجعة ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٢) ابن حماد ، الفتن ، ص ١٦١ .

(٣) ن . م ، ص ٨٦ . عقد الدرر ، ص ١٢٧ . كنز العمال ، ج ١٤ . ص ٥٨٨ .

لبنّي تميم، كوسج، يقال له: شعيب بن صالح في أربعة آلاف ثيابهم بيض. وراياتهم سود يكون مقدمة للمهدي»^(١).

وعن عمار بن ياسر: «المهدي على لوائه شعيب بن صالح»^(٢).

ويقول الشبلنجي: «إن على مقدمة جيشه - المهدي - رجلاً من تميم ضعيف اللحية يقال له شعيب بن صالح»^(٣).

وعن محمد بن الحنفية: «ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء، فلانسهم سود وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له: شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب، من تميم. يهزمون أصحاب السفيناني حتى تنزل بيت المقدس، توطئ للمهدي سلطانه»^(٤).

٣ - إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام وعبد الله بن شريك:

عن أبي خديجة الجمال، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إني سألت الله في إسماعيل أن يبقيه بعدي، فأبى، ولكنه قد أعطاني فيه منزلةً أخرى، أنه أول منشور في عشرة من أصحابه، ومنهم عبد الله بن شريك العامري، وهو صاحب لوائه»^(٥).

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ٥٣، عقد الدرر، ص ١٣٠. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢١٠.

(٢) ن. م، الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢١١.

(٣) نور الأبصار، ص ١٣٨. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢١١.

(٤) ابن حماد، الفتن، ص ٨٤. ابن المنادى، ص ٤٧. الدارمي، السنن، ص ٩٨. عقد الدرر، ص ١٢٦. ابن طاووس، الفتن، ص ٤٩.

(٥) الإيقاظ من الهجعة، ص ٢٦٦. راجع الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص ٢١٧. ابن داود، الرجال، ص ٢٠٦.

عن أبي جعفر عليه السلام :

«كأنني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء ذؤابتها بين كتفيه مصعد في لحف الجبل، بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف يكرون ويكرون [يكبرون ويكبرون]»^(١).

٤ - عقيل والحارث :

عن علي عليه السلام :

ثم يسير بالجيش حتى يصير بالعراق والناس خلفه وأمامه، وعلى مقدمته رجل اسمه عقيل وعلى ساقه رجل اسمه الحارث^(٢).

٥ - جبير بن خابور :

عن الصادق عليه السلام : قال علي عليه السلام لأصحابه :

«إن هذا - يعني جبير بن الخابور - في جبل الأهواز، في أربعة مدججين في السلاح، فيكونون معه حتى يقوم قائمنا أهل البيت فيقاتل معه»^(٣).

لم أعثر لجبير بن خابور من خبر بعد البحث الكثير في كتب الشيعة والسنة غير ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام من أن جبير بن خابور هو خازن معاوية كانت له أم عجوز تعيش في الكوفة فاستأذن معاوية ليزورها. فقال له معاوية بأن في الكوفة ساحر اسمه علي بن

(١) ن. م.، راجع: بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٧٦. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦١. ابن شريك من حواري الباقر والصادق عليه السلام وروى عن السجاد والباقر عليه السلام وكان عندهما وجيهاً مقدماً.

(مستدركات علم الرجال، ج ٥، ص ٣٤. تنقيح المقال، ج ٢، ص ١٨٩) والمراد بـ«لحف» الأصل.

(٢) الشيعة والرجعة، ج ١، ص ١٥٨.

(٣) الخرائج، ج ١، ص ١٨٥. بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٢٩٦. مستدركات علم الرجال، ج ٢،

أبي طالب ويخاف أن يغويه. لكن جبير أصر فأذن له وعندما وصل إلى الكوفة أخذه حرس الكوفة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما قال له معاوية وماذا أتى يفعل وابن يخبىء أمواله فتعجب جبير وصدق الإمام. ثم أمر الإمام علي عليه السلام: الحسن عليه السلام: بضيفته. في الغد ذكر علي عليه السلام لأصحابه الحديث السابق «إن هذا في جبل الأهواز...».

٦ - المفضل بن عمر: عن الصادق عليه السلام:

«يا مفضل ! أنت وأربعون رجلاً تحشرون مع القائم. أنت على يمين القائم، تأمر وتنهى والناس إذ ذاك أطوع لك منهم اليوم»^(١).

٧ - أصحاب الكهف:

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«ويجئ له أصحاب الكهف»^(٢).

وهناك أشخاص مثل: يوشع ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي وأبي دجانة الأنصاري ومالك أشتر وداوود الرقي، نجم بن أعين، حمران بن أعين، وميسر بن عبد العزيز، أشير في الروايات إلى إحيائهم وحضورهم في زمان الإمام القائم عليه السلام، وسنشير إلى ذلك في البحث القادم.

ب - قوميات الجنود:

تشكل قوات الإمام المهدي عليه السلام من قوميات مختلفة كما مر، ويوجد في الروايات كلام مختلف حول هذا الموضوع، فتذكر تارة

(١) دلائل الإمامة. ص ٢٤٨. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣.

(٢) الحسيني، الهداية، ص ٣١. إرشاد القلوب، ص ٢٨٦. حلية الأبرار، ج ٥، ص ٣٠٣. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٢.

أن جنود الإمام عليه السلام هم من العجم، ويشمل ذلك غير العرب، وتذكر بعض الروايات أسماء المدن والبلدان التي يأتي منها الجنود لنصرة الإمام عليه السلام، وتارةً تتكلم عن قوم معينين مثل توابي بني إسرائيل والمؤمنين المسيحيين والأشخاص الصالحين الذين رجعوا إلى الدنيا لنصرة الإمام عليه السلام.

سنذكر في هذا الفصل بعض الروايات في هذا المجال:

١ - الإيرانيون:

يفهم من الروايات أن عدداً ملفتاً للانتباه من جنود وجيش الإمام المهدي عليه السلام هو من الإيرانيين، وتعبّر عنهم بتعابير مختلفة مثل: أهل الري، أهل خراسان، كنز طالقان، القميين، أهل فارس وغير ذلك.

عن الباقر عليه السلام:

«تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان في الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بُعثَ إليه بالبيعة»^(١).

وعنه عليه السلام:

«أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أولاد العجم»^(٢).

وعن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله:

«يملأ الله عز وجل أياديكم من العجم ويصيرون أسداً، لا

(١) ابن حمّاد، الفتنة، ص ٨٥. عقد الدرر، ص ١٢٩. الحادي للفتاوي، ج ٢، ص ٦٩.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٣١٥. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٩.

يفرون، يضربون أعناقكم ويأكلون فيأكم»^(١).

وعن حذيفة عن النبي ﷺ :

«يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم، ويجعلهم أسداً، لا يفرون، فيضربون أعناقكم، ويأكلون فيأكم»^(٢).

من المحتمل قوياً أن الروایتين الأخيرتين إشارة إلى تحالف القوى الكافرة وهجومها الشرس ضد الإسلام والمسلمين، وليست مرتبطة بالحركات الممهدة والموطئة لدولة المهدي عليه السلام؛ لذلك هناك إشكال في دلالة الرواية.

تفيد الروايات أنه سيأتي يوم يجرّد الإيرانيون سيوفهم من أجل نشر الإسلام وإعادة العرب إليه، ويقطعون رقاب الممتنعين. ويكون وضع العرب في ذلك الزمان سيئاً جداً.

كلمة عجم، وإن كانت تطلق على غير العرب، ولكنها تشمل الإيرانيين قطعاً. وعلى أساس روايات أخرى، فإن الإيرانيين أيضاً لهم دور أساسي في تهئية الأرضية من خلال أكثر الحروب التي تحدث قبل ظهور المهدي عليه السلام. وحينه، وهم يشكلون العدد الأكبر من الجنود. كما يحتمل أن يكون المراد بالعرب الحكّام والأنظمة والمتعاونين معهم. في خطبة علي عليه السلام عن أصحاب المهدي عليه السلام يذكر فيها بلدانهم وإسم بعض مدن إيران.

(١) فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٣٦٦.

(٢) عبد الرزاق، المصنف، ج ١١، ص ٣٨٥. المعجم الكبير، ج ٧، ص ٢٦٨. حلية الأولياء، ج ٣،

ص ٢٤. فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٤٤٥.

عن الأصبغ بن نباتة، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة فذكر المهدي، وخروجه ومن يخرج معه وأسماءهم، فقال له أبو خالد الحلبي: صفه لنا يا أمير المؤمنين، فقال علي عليه السلام:

«ألا إنه أشبه الناس خلقاً وخلقاً، وحسناً برسول الله ﷺ. ألا أدلكم على رجاله وعددهم؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين! قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: أولهم من البصرة وآخرهم من اليمامة. وجعل علي عليه السلام يعدد رجال المهدي والناس يكتبون. فقال: رجلان من البصرة، ورجل من الأهواز، ورجل من عسكر مكرم، ورجل من مدينة تُستر، ورجل من دورق، ورجل من الباستان وإسمه علي، وثلاثة من إسمه: أحمد وعبد الله وجعفر، ورجلان من عمان محمد والحسن، ورجلان من سيراف شداد وشديد، وثلاثة من شیراز: حفص ويعقوب وعلي، وأربعة من اصفهان: موسى وعلي وعبد الله وغلفان، ورجل من أبدح وإسمه يحيى، ورجل من المرج (العرج) وإسمه داود، ورجل من الكرخ وإسمه عبد الله، ورجل من بروجرود إسمه قديم. ورجل من نهاوند وإسمه عبد الرزاق، ورجلان من الدينور: عبد الله وعبد الصمد، وثلاثة من همدان: جعفر وإسحاق وموسى. وعشرة من قم أسماؤهم على أسماء أهل بيت رسول الله ﷺ، ورجل من خراسان إسمه دريد، وخمسة من الذين أسماؤهم على أهل الكهف، ورجل من آمل، ورجل من جرجان، ورجل من هرات، ورجل من بلخ، ورجل من قراح، ورجل من عانة، ورجل من دامغان، ورجل من سرخس، وثلاثة من السيار، ورجل من ساوة، ورجل من سمرقند، وأربعة وعشرون من الطالقان، وهم الذين ذكرهم رسول الله ﷺ، وفي خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة ولكن رجال يجمعهم الله ورسوله، ورجلان من قزوین، ورجل

من فارس، ورجل من أبهر، ورجل من برجان من جموح، ورجل من شاخ، ورجل من صريح، ورجل من أردبيل، ورجل من مراد، ورجل من تدمر، ورجل من أرمينية، وثلاثة من المراغة، ورجل من خوي، ورجل من سلماس، ورجل من أردبيل ورجل من بدليس، ورجل من نسور، ورجل من بركري، ورجل من سرخيس، ورجل من منارجرد، ورجل من قرقبلا، وثلاثة من واسط، وعشرة من الزوراء، وأربعة من الكوفة، ورجل من القادسية، ورجل من سوزاء، ورجل من السراة، ورجل من النيل، ورجل من صيداء، ورجل من جرجان، ورجل من القصور، ورجل من الأنبار، ورجل من عكبرا، ورجل من الحنانة، ورجل من تبوك، ورجل من الجامدة، وثلاثة من عبادان، وستة من حديثة الموصل، ورجل من الموصل، ورجل من مغلثايا، ورجل من نصيبين، ورجل من كازرون، ورجل من فارقين، ورجل من آمد، ورجل من رأس العين، ورجل من الرقة، ورجل من حرّان، ورجل من بالس، ورجل من قبج، وثلاثة من طرطوس، ورجل من القصر، ورجل من أدنة، ورجل من خمري، ورجل من عرار، ورجل من قورص، ورجل من أنطاكية، وثلاثة من حلب، ورجلان من حمص. وأربعة من دمشق، ورجل من سورية، ورجلان من قسوان، ورجل من قيموت، ورجل من صور، ورجل من كراز ورجل من أذرح ورجل من عامر ورجل من دكار، ورجلان من بيت المقدس، ورجل من الرملة، ورجلان من عكا، ورجل من صور، ورجل من عرفات، ورجل من عسقلان، ورجل من غزة، وأربعة من الفسطاط، ورجل من قرميس، ورجل من دمياط، ورجل من المحلة، ورجل من الاسكندرية، ورجل من برقة، ورجل من طنجة،

ورجل من افرنجة، ورجل من القيروان، وخمسة من السوس الأقصى، ورجلان من قبرص، وثلاثة من حميم، ورجل من قوص، ورجل من عدن، ورجل من علالي، وعشرة من مدينة رسول الله ﷺ، وأربعة من مكة، ورجل من الطائف، ورجل من الدير، ورجل من الشيروان، ورجل من زبيد، وعشرة من مرو، ورجل من الإحساء، ورجل من القطيف، ورجل من هجر، ورجل من اليمامة. قال عليه الصلاة والسلام: أحصاهم لي رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أصحاب بدر يجمعهم الله من مشرقها إلى مغربها في أقل مما ينم الرجل عيناه عند بيت الله الحرام^(١).

كما مر في الرواية، إن اثنين وسبعين شخصاً من ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً الذين هم خواص جيش الإمام المهدي عليه السلام الذين يصحبون الإمام عليه السلام في بداية قيامه، هم من مدن إيران المعروفة اليوم. لو تم العد بناء على نقل الطبري في دلائل الإمامة، أو على أساس أسماء المدن الإيرانية في ذلك العصر، فإن عدد الإيرانيين سيكون أكثر^(٢).

في الرواية السابقة ذكرت أسماء بعض المدن مرتين، أو أسماء بعض المدن في بلد ما ثم ذكر اسم ذلك البلد، فإذا كان نقل الرواية صحيحاً، فيمكن أن يكون ذلك صورة عن تقسيمات وأسماء ذلك العصر، ولا يمكن جعل التقسيمات الجغرافية في هذا العصر ملاكاً لتفسير وفهم هذه الرواية؛ لأن أسماء المدن قد تغيرت، فإسم

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٤٦. وفي الطبعة الجديدة، ص ٢٩٥: يتم الرجل عشاه.

(٢) دلائل الإمامة، ج ٣١٦.

بعض المدن يطلق على البلد في هذا العصر. إن تطبيق أسماء المدن على خرائط العالم الجغرافية الحالية يمكن أن يستنتج منه أن أصحاب الإمام عليه السلام منتشرون في أنحاء العالم، ويمكن أن تكون كلمة «افرنجة» - الواردة في الرواية - إشارة إلى مغرب الأرض. لو كان هذا التطبيق والقول صحيحاً لكان لجملة «لو خلّيت لفنيت» مصداق ومعنى؛ لأن الأرض لا تخلو في أي عصر من الأشخاص الصالحين، وإلا قلبت وفنيت.

ذكرت في روايات أخرى أسماء مدن خاصة نذكر هنا عدداً من الروايات في مدينة قم، خراسان وطالقان.

قم:

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«تربة قم مقدسة... أما وإنهم أنصار قائمنا ودعاة حقنا»^(١).

وعن عفان البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قال لي: أتدري لم سُمي قم؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم، قال: إنما سُمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليهم. ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه»^(٢).

خراسان:

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢١٨.

(٢) ن. م.، ج ٦٠، ص ٢١٦.

«سمعت رسول الله ﷺ قال: ... وفي خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة، ولكن رجال يجمعهم الله ورسوله...»^(١).

قد يكون المقصود أنهم مشتركون في الإعتقاد الصادق بالله ورسوله، أو أن الله يجمعهم جميعاً في يوم واحد في مكة.

طالقان:

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«ويحاً للطالقان! فإن لله - عز وجل - بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي عليه السلام في آخر الزمان»^(٢).

٢ - العرب:

الروايات المرتبطة بمشاركة العرب في قيام الإمام المهدي عليه السلام هي قسمان: قسم يدل على عدم اشتراكهم في ثورة المهدي عليه السلام، وعدد منها يذكر أسماء بعض المدن العربية التي يخرج منها أشخاص ينصرون المهدي عليه السلام في قيامه.

الروايات التي تدل على عدم اشتراك العرب على فرض صحتها سنداً - يمكن توجيهاها؛ لأنه من الممكن أن لا يشترك العرب في القوات الخاصة التي تكون مع الإمام في بداية قيامه؛ كما فسّر الشيخ الحر العاملي الروايات في كتاب إثبات الهداة. والمدن العربية

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٤٧. روضة الواعظين، ص ٣١٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٤.

(٢) كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٦٨. كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٩١. الشافعي، البيان، ص ١٠٦. بنابيع المودة، ص ٩١.

التي ذكرت الروايات أسماءها قد يكون الجنود الذين يخرجون منها لنصرة الإمام المهدي عليه السلام من غير العرب الذين يسكنون فيها، لا من ذوي الأصل العربي، أو أن المراد الحكومات والأنظمة العربية.

عن الصادق عليه السلام :

«اتقِ العرب، فإن لهم خبر سوء، أما إنه لا يخرج مع القائم واحد منهم»^(١).

يقول الشيخ الحر العاملي: قد يكون المراد من كلام الإمام الصادق عليه السلام هذا بداية قيام الإمام عليه السلام أو كناية عن ضعف مشاركتهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«... يخرج إليه الأبدال من الشام، وأشتاتهم، كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل وليوث بالنهار»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام :

«يتابع بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم»^(٣).

وعنه عليه السلام :

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٤. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٣.

(٢) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٤٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٤.

(٣) الطوسي، الغيبة، الطبعة الجديدة، ص ٤٧٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٤. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٨.

«إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله - تعالى - من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق فيكونون من أصحابه وأنصاره»^(١).

٣ - غير المسلمين:

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام :

«إذا قام قائم آل محمد عليه السلام استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون ...»^(٢).

وعنه عليه السلام :

«إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد في جبل رضوى. فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتحدّث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت. فإذا قام قائمنا بعثهم الله معه، يلبّون زمراً فزماً، فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحلّ المنتحلون وينجو المقربون»^(٣).

وعن ابن جريح: «بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً، تبرأ سبط منهم مما صنعوا، واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقاً من

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ٤٣. ينابيع المودة، ج ٢، ص ٤٣٥. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٤٥٦.

(٢) روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٦. أبو دجانة إسمه سمان بن خرشة الأنصاري. يقول عنه المرحوم العامقاني أرى أنه حسن الحال... تنقيح المقال، ج ٢، ص ٦٨.

(٣) الكافي، ج ٣، ص ١٣١. الإيقاظ، ص ٢٩٠. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٠٨.

الأرض، فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين، فهم هناك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا^(١).

قيل: إن جبرائيل انطلق بالنبي عليه السلام ليلة المعراج إليهم، فقراً عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة، فأمنوا به وصدقوه، وأمرهم أن يقيموا مكانهم، ويتركوا السبت، وأمرهم بالصلاة والزكاة، ولم يكن نزلت فريضة غيرها ففعلوا^(٢).

عن ابن عباس في تفسير الآية المباركة: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾^(٣). ذكروا إن المراد من الآخرة ظهور عيسى عليه السلام الذي يقوم معه بنوا إسرائيل. ولكن اصحابنا رووا أنهم يقومون مع قائم آل محمد عليه السلام^(٤). وقد يقال لا منافاة لأنَّ عيسى عليه السلام في وعد الآخرة سيكون مع المهدي عليه السلام وزيراً له.

وفي تفسير الآية الشريفة: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّؤْمِنٍ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٥). يقول المرحوم المجلسي إن هناك خلاف في من هي هذه الأمة.

البعض كابن عباس يقول أنهم قوم يسكنون في طرف الصين الآخر، وبينهم وبين الصين صحراء من الرمل المتحرك وهم لا يدلون حكم الله أبداً^(٦).

(١) و(٢) بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣١٦.

(٣) سورة الإسراء (بني إسرائيل)، الآية ١٠٤.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣١٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٥٩.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣١٦.

عن الباقر عليه السلام :

«وليس لأحدٍ منهم مال دون صاحبه، يُمَطَّرُونَ في الليل ويُضْحُونَ في النهار يزرعون، لا يصل إليهم منا أحد ولا منهم إلينا، وهم على الحق»^(١).

وعن الصادق عليه السلام :

«لا تشتري من السودان أحداً، فإن كان لا بد، فمن التوبة، فإنهم من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾»^(٢) أما إنهم سيذكرون ذلك وسيخرج مع القوائم عصابة منهم»^(٣).

لا يخفى ما في الرواية من الضعف، وقد ناقشنا السند في كتابنا بالفارسية «إيلام ديار شيعةان گمنام» أي (إيلام ديار الشيعة المجهولين).

٤ - جابلقا وجابرسا:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

«إن لله عز وجل بالمشرق مدينة إسمها «جابلقا»، لها إثنا عشر ألف باب من ذهب، بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ، على كل باب برج فيه إثنا عشر ألف مقاتل، يلهبون الخيل ويشحذون السيوف والسلاح، ينتظرون قيام قائمنا. وإن لله عز وجل - بالمغرب

(١) م. س.

(٢) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ١٤.

(٣) الكافي، ج ٥، ص ٣٥٢. التهذيب، ج ٧، ص ٤٠٥، وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٦. نور

الثقلين، ج ١، ص ٦٠١. تفسير البرهان، ج ١، ص ٤٥٤. ينابيع المودة، ص ٤٢٢.

مدينة يقال لها (جابرسا) لها إثنا عشر ألف باب من ذهب بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ. على كل باب برج فيه إثنا عشر ألف مقاتل، يلهبون الخيل، ويشحذون السلاح والسيوف، ينتظرون قائمنا، وأنا الحجة عليهم»^(١).

هناك روايات متعددة أخرى تدل على وجود مدن ومناطق أخرى في العالم، أهلها لا يعصون الله أبداً. لمزيد من الإطلاع يرجع الى المجلد الرابع والخمسين من كتاب بحار الأنوار.

يفهم من مجموع هذه الروايات أن الإمام المهدي عليه السلام له جنود ومعسكرات في أنحاء العالم مستعدون للدخول في الحرب عند ظهوره، ولكن يفهم من بعض الروايات أنهم ماتوا منذ سنوات والله - عز وجل - سيحييهم ويرجعهم من أجل نصرته.

عن الإمام الصادق عليه السلام :

«إنه - يعني نجم بن أعين - ممن يجاهد في الرجعة»^(٢).

عنه عليه السلام : «كأنني بحمران ابن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسياهما بين الصفا والمروة»^(٣).

(١) بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣٣٤ وج ٢٦، ص ٤٧.

(٢) الإيقاظ من ההجعة، ص ٢٦٩. أقول: الشيعة الإمامية يعتقدون بأن الإمام المهدي عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام وبعض المؤمنين والكافرين يرجعون إلى الدنيا. وفي هذا الأمر عشرات الروايات. راجع كتاب الوالد المرحوم آية الله الطوسي الشيعة والرجعة، ج ٢، وقد كتبت كراساً بإسم الرجعة بنظر الشيعة مستفيداً من كتاب الوالد وقد نشر (بالفارسية) وكتاب آخر بإسم الرجعة في أحاديث الفريقين فراجع.

(٣) الكشي، الرجال، ص ٢٠٤. الخلاصة، ص ٩٨. القهاتني، الرجال، ج ٢، ص ٢٨٩. الإيقاظ، ص ٢٨٤. بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٤. معجم رجال الحديث، ج ٦، ص ٢٥٩.

فسر آية الله الخوئي (قده) في معجم رجال الحديث^(١) كلمة «يخبطان» بضرب السيف.

وعنه عليه السلام: أيضاً أنه نظر إلى داود الرقي وقد ولي، فقال:

«من سرّه أن ينظر إلى رجل من أصحاب القائم فليُنظر إلى هذا»^(٢).

ج - عدد الجنود:

لدينا روايات مختلفة في عدد جنود إمام الزمان عليه السلام، بعضها تذكر عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وبعضها تكلمت عن عشرة آلاف وما يزيد. وهنا أمران من الضروري ذكرهما وهما:

١ - إن الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - الذين جاء ذكرهم في الروايات - هم القوات الخاصة التي تكون في بداية القيام مع الإمام عليه السلام. وهم يكونون من أركان حكومة الإمام المهدي (ع) العالمية؛ كما يذكر المرحوم الأربلي في كتاب كشف الغمة أنه يستفاد من رواية العشرة آلاف، أن عدد أنصار الإمام عليه السلام لا ينحصر بثلاثمائة وثلاثة عشر، بل هذا هو عدد الذين يكونون معه في بداية قيامه.

٢ - إن عدد أربعة آلاف أو عشرة آلاف وغيره المذكور في بعض الروايات ليس عدد كل أفراد جيش المهدي عليه السلام؛ بل كما يستفاد من الروايات أيضاً، إن كل واحد من هذه الأرقام يشير إلى

(١) معجم رجال الحديث، ج ٦، ص ٢٥٩.

(٢) الإيقاظ، ص ٢٦٤. هناك بحث في وثيقة داود، ولكن في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه منه كما كان المقداد من النبي صلى الله عليه وآله. تنقيح المقال، ج ٢، ص ٤١٤.

عدد القوات في برهة من زمان ظهور الإمام عليه السلام أو في معركة خاصة في ناحية من العالم. ولعل هناك تفسيراً آخر لا نعلمه يظهر عند ظهوره عليه السلام.

١ - القوات الخاصة:

عن يونس بن ظبيان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فذكر أصحاب القائم، فقال:

«ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكل واحد يرى نفسه في ثلاثمائة...»^(١).

يحتمل من قول الإمام عليه السلام «وكل واحد يرى نفسه ثلاثمائة...» أمران:

١ - أن قوة كل منهم البدنية توازي قوة ثلاثمائة رجل، كما أن قوة كل واحد من المؤمنين في ذلك العصر توازي قوة أربعين رجلاً.

٢ - أن كل واحد منهم لديه ثلاثمائة جندي، وهو يرى نفسه بين ثلاثمائة شخص تحت أمره. بناء على هذا الإحتمال فهم يقدرّون بحدود ثلاثمائة كتيبة عسكرية، ومن الأقوى أن يكون هذا هو ظاهر اللفظ؛ يعني أن كل واحد منهم يرى نفسه جزءً من ذلك العدد كما ذكر البعض.

عن علي بن الحسين الإمام زين العابدين عليه السلام، قال:

(١) دلائل الإمامة، ص ٣٢٠. المحجة، ص ٢٦.

«المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر، فيصبحون بمكة»^(١).

وعن أبي جعفر الثاني الإمام الجواد عليه السلام قال:

«قال النبي ﷺ لأبي بن كعب في وصف القائم... يخرج من تهامة... وله كنوز لا ذهب ولا فضة، إلا خيول مطهمة ورجال مسومة، يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر، ثلاثمائة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحلأهم وكناهم، كذا دون مجدون في طاعته»^(٢).

وعن النبي ﷺ:

«فيجتمع عليه كالطير الواردة، حتى يجتمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً فيهم نسوة، فيظهر على كل جبار وابن جبار، ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم...»^(٣).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

«فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر على غير معاد، قزعاً كقزع الخريف، رهبان بالليل، وأسد بالنهار»^(٤).

وعن إبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يعني مسجد

(١) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥٤. العياشي، التفسير، ج ٢، ص ٥٦. نور الثقلين، ج ١، ص ١٣٩ و

ج ٤، ص ٩٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٥٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٠.

(٣) مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٣١٥.

(٤) ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٤. الفتاوى الحديثة، ج ٣١.

مكة، يعلم أهل مكة أنه لم يلد لهم آباؤهم ولا أجدادهم، عليهم السيف، مكتوب على كل سيف [عليها] كلمة تفتح ألف كلمة»^(١).

وعن الصادق عليه السلام :

«يا مفضل! أنت وأربعة وأربعون رجلاً مع القائم»^(٢).

لعل المراد من الأربعة وأربعين رجلاً أشخاص من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام :

وعن المفضل بن عمر عنه عليه السلام في رواية مرت سابقاً :

«إذا قام قائم آل محمد عليه السلام استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر»^(٣).

وفي بعض الروايات ذكر المقداد بن الأسود أيضاً، وبناءً على بعض الروايات: فإنَّ الملائكة هي التي تنقل الموتى الصالحين إلى الأماكن المقدَّسة^(٤) مثل الكعبة. وعليه قد يكون هؤلاء المذكورون في الرواية من الذين نقلت أرواحهم إلى الكعبة ثم يُرجعون ويُحيون مرة ثانية من ذلك المكان. وبحسب روايات أخرى فإنَّ هذا المكان هو ظهر الكوفة أي مدينة النجف، فيصح معنى الرواية لأنَّ أرواحهم تنقل إلى هناك أي إلى النجف الأشرف.

(١) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧١. بصائر الدرجات، ص ٣١١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٦.

(٢) دلائل الإمامة، ص ٢٤٨. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٤.

(٣) روضة الواعظين، ص ٢٧٧. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥.

(٤) درر الأخبار، ج ١، ص ٢٥٨. للمرحوم الطبرسي (ره).

من الجدير بالذكر هو أن هؤلاء الأشخاص كان لهم دور في الماضي في المواجهة مع طواغيت عصرهم، في أبعادها السياسية والعسكرية؛ كأصحاب الكهف وسلمان الفارسي، وأبي دجانة، ومالك الأشتر والمقداد الذين اشتركوا في حروب صدر الإسلام، وأظهروا بطولات كثيرة، وعدد منهم كانوا قادة.

٢ - جيش المهدي عليه السلام :

عن أبي بصير، سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام : كم يخرج مع القائم، فإنهم يقولون: إنه يخرج معه عدة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟ قال: «وما يخرج إلا في أولي قوة، وما يكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف»^(١).

وعنه عليه السلام :

«إذا أذن الله تعالى للقائم... وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها إلى المدينة»^(٢).

وعن ابن رزين الخافقي: أنه سمع علياً عليه السلام يقول: «يخرج المهدي في إثني عشر ألفاً إن قلّوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، ويسير الرعب بين يديه. لا يلقاه عدد إلا هزمهم. شعارهم: أمّت، أمّت، لا يبالون في الله لومة لائم»^(٣).

(١) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥٤. العياشي، التفسير، ج ١، ص ١٣٤. نور الثقلين، ج ٤، ص ٩٨ وج ١، ص ٣٤٠. العدد القوي، ص ٦٥. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٨.

(٢) المستجاد، ص ٥١١.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٥.

وعن الصادق عليه السلام :

«لا يخرج القوائم حتى يكون تكملة الحلقة، قلت: وكم الحلقة؟ قال: عشرة آلاف»^(١).

يقول الحر العاملي: في رواية: إن عدد أفراد جيش الإمام عليه السلام مائة ألف شخص»^(٢).

٣ - قوات الحماية:

عن كعب الأحبار: «ينزل رجل من بني هاشم بيت المقدس حرسه إثنا عشر ألفاً.

وفي نقل آخر منه: حرسه ستة وثلاثون ألفاً، على كل طريق بيت المقدس إثنا عشر ألفاً»^(٣).

إن كلمة حرس الواردة في الرواية هي بمعنى الأعوان الأنصار. هذا المعنى يناسب عنوان الحديث.

د - اجتماع الجيش:

يجتمع جنود الإمام المهدي عليه السلام حوله كما مر من كل ناحية من نواحي العالم. وقد أشارت الروايات بأنحاء مختلفة إلى كيفية معرفة الجنود بالقيام واجتماعهم في مكة. البعض ينامون في الليل في فراشهم، وعند الصباح يرون أنفسهم بين يدي الإمام عليه السلام. البعض

(١) النعماني، الغيبة، ص ٣٠٧. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٥.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٧، ٣٦٧. بشارة الإسلام، ص ١٩٠.

(٣) ابن حماد، الفتن، ص ١٠٦. عقد الدرر، ص ١٤٣.

تطوى لهم الأرض فيصلون إلى الإمام عليه السلام من مسافات بعيدة في مدة قصيرة، والبعض بعد معرفتهم بالقيام يأتون إليه مع السحاب.

قال ابو عبد الله عليه السلام :

«إذا أُوذِنَ الإمام، دعى الله باسمه العبراني، فأُتِيَتْ له أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف، وهم أصحاب الألوية. منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً، يعرف بإسمه وأسم أبيه وحليته ونسبه، قلت: جعلت فداك! أيُّهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون وفيهم نزلت هذه الآية ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(١)»^(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله : «سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض وتفتح لهم الدنيا، وتخدمهم بنات فارس وأبناؤهم، تطوى لهم الأرض في أسرع الطرق، حتى لو شاء أحدهم أن يأتي مشرقها أو مغربها في ساعة فعل. ليسوا من الدنيا، وليست الدنيا منهم في شيء»^(٣).

وعن الباقر عليه السلام : «وتسير إليه - أي المهدي - شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه»^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٨.

(٢) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧٢. العياشي، التفسير، ج ١، ص ٥٦٧. النعماني، الغيبة، ص ٣١٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٨. الكافي، ج ٨، ص ٣١٣. المحجة، ص ١٩.

(٣) فردوس الأخبار، ج ٢، ص ٤٤٩.

(٤) روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٣. عقد الدرر، ص ٦٥. المتقي الهندي، البرهان، ص ١٤٥.

وعن عبد الله بن عجلان قال: «ذكرنا خروج القائم عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: كيف لنا بعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم ونحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طاعة معروفة»^(١).

وعن الرضا عليه السلام: «والله! أن لو قام قائمنا لجمع الله إليه جميع شيعتنا من جميع البلدان»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «بيننا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام، إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد فيصبحون في مكة»^(٣).

هـ - شروط قبول الجنود وإمتحانهم:

قال أمير المؤمنين عليه السلام - في خطبة البيان - بعدما بين أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر: يقال: «إنهم يمشون إلى المهدي وهو مختف تحت المنارة، فيقولون له: أنت المهدي، فيقول: نعم، يا أنصاري! ثم يخفي نفسه عنهم لينظر كيف هم في طاعته، فيمضي إلى المدينة فيخبرونهم أنه لاحق بقبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيلحقونه بالمدينة. فإذا أحس بهم رجع إلى مكة، فلا يزالون على ذلك ثلاثاً. ثم يتراءى لهم بعد ذلك بين الصفا والمروة، فيقول لهم: إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة ألزمكم أن لا تغيروا منها شيئاً، ولكم علي ثمان خصال، فقالوا: سمعنا وأطعنا فاذكر ما أنت

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٤. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤. ترجمة المجلد ١٣. من بحار الأنوار، ص ٩١٦.

(٢) مجمع البيان، ج ١، ص ٢٣١. إثبات الهداة، ج ٥٢٤. نور الثقلين، ج ١، ص ١٤٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩١.

(٣) النعماني، الغيبة، ص ٣١٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٨٩. بشارة الإسلام، ص ١٩٨.

ذاكره يا ابن رسول الله ﷺ، فيخرج إلى الصفا فيخرجون معه، فيقول: أبايعكم أن لا تولوا دابراً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تفعلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحداً، إلا بحق ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا برأ ولا شعيراً، ولا تخربوا مسجداً، ولا تشهدوا زوراً، ولا تقبحوا على مؤمن، ولا تأكلوا رباً، وأن تصبروا على الضراء، ولا تلعنوا موحداً، ولا تشربوا مسكراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تتبعوا هزيماً، ولا تسفكوا دمأ حراماً، ولا تغدروا بمسلم، ولا تنفقوا على كافر ولا منافق، ولا تلبسوا الخز من الثياب، وتتوسدون التراب، وتكرهون الفاحشة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، فإذا فعلتم ذلك، فلكم على أن لا تأخذ سواكم، ولا ألبس إلا ما تلبسون، ولا آكل إلا مثل ما تأكلون، ولا أركب إلا ما تركبون، ولا أكون إلا حيث تكونون، وأمشي حيثما تمشون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ونعبد الله حق عبادته، وأوف لكم وأوفوا لي. فقالوا: رضينا وبإيعناك على ذلك، فيصافحهم رجلاً رجلاً^(١).

لا بد من الالتفات إلى أن الإمام عليه السلام يضع هذه الشروط ويقوم بهذه الاختبارات مع قواته الخاصة؛ لأنهم الذين يتسلمون زمام الأمور في حكومته عليه السلام، وسيكون لأفعالهم دور مهم في نشر العدل في العالم.

ولا بد من الإشارة إلى أن في سند الرواية تأمل، لأن البعض

يرى أن خطبة البيان ضعيفة السند، وإن كان بعض العظماء دافع عنها وقواها^(١).

و - خصائص جنود الإمام عليه السلام :

ذكرت في الروايات صفات كثيرة لأصحاب وأنصار المهدي عليه السلام نذكر قسماً منها فيما يلي :

١ - العبادة والصلاح :

عن أبي عبد الله عليه السلام : «... رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل. يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم. رهبان بالليل، ليوث بالنهار... وهم من خشية الله مشفقون. بهم ينصر الله إمام الحق»^(٢).

وعنه عليه السلام : «كأنني أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة، كأن على رؤوسهم الطير، قد فنيت أزوادهم، وخلقت ثيابهم. قد أثر السجود على جباههم. ليوث بالنهار، رهبان بالليل. كأن قلوبهم زبر الحديد. يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً. لا

(١) يقول المرحوم سيدي الوالد آية الله الطوسي في حاشية الجزء الأول من كتابه الشيعة والرجعة ص ١٢٧ الطبعة الأولى في خطبة البيان: نحن نقلنا هذه الخطبة من كتاب دوحه الأنوار للشيخ محمد الزيدي؛ ولكنها ليست منحصرة بهذا الكتاب فقط، بل هي مدرجة في كتب أخرى كما أن الأغا بزرك الطهراني في المجلد السابع من كتاب الذريعة يذكر أسماء عدة منها.

في الخطبة عبارات لا تنسجم مع التوحيد، ولكنها ليست موجودة في جميع النسخ، وهي من دون شك من وضع الغلاة. أما العبارات مثل «أنا مورك الأشجار، ومثمر الثمار» فهي موجودة في كثير من الروايات مثل: «بنا أثمرت الأشجار، وأبنت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل الغيث وتنتب عشب الأرض»، وفي الزيارة المطلقة: «وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها...» وفي الزيارة الرجبية: «أنا سائلكم وأملككم فيما إليكم التفويض وعليكم التوقيض»، فيكم يجبر المهيب وشفى المريض...» فالعبارات المخالفة لظاهر القرآن وليست قابلة للتأويل والتوجيه فالمعصومون عليه السلام مبرؤون ومنزهون عنها.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٨.

يقتل أحداً منهم إلا كافر أو منافق، وقد وصفهم الله - تعالى - بالتوسم في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(١) «(٢)».

٢ - حب الإمام وطاعته:

قال أبو جعفر عليه السلام: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض الشعاب. ثم أوماً بيده إلى ناحية ذي طوى - حتى إذا كان قبل خروجه لبيلتين، انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم هنا؟ فيقولون نحو من أربعين، فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله! لو يأوي بنا الجبال، لأويناهم معه. ثم يأتيهم...»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

«... رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، هم أطوع له من الأمة لسيدّها»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «يتمسّحون بسرح الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به، يقونه بأنفسهم في الحرب، ويكفونه ما يريد منهم»^(٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر، كذا دون، مجدّون في طاعته»^(٦).

(١) سورة الحجر، الآية ٧٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٦.

(٣) العياشي، التفسير، ج ٢، ص ٥٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٨.

(٥) ن. م.

(٦) ن. م، ص ٣١٠.

وعن الصادق عليه السلام: «كأنّي أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة، كأن على رؤوسهم الطير»^(١).

جنود الإمام عليه السلام منظمون ولديهم تسليم تام له، كأن على رأس أحدهم الطير فإذا تحرك أدنى حركة يطير ذلك الطائر.

٣ - جنود شبان أقوياء:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم، إلا مثل كحل العين، والملح في الزاد. وأقل الزاد الملح»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: «ما كان قول لوط عليه السلام لقومه ﴿لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلا تمنياً لقوة القائم وشدة أصحابه. وهم الركن الشديد، فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلب رجلٍ منهم أشد من زبر الحديد. ولو مروا بجبال الحديد لتدكدكت. لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله - عز وجل -»^(٣).

وعن علي بن الحسين عليه السلام: «إذا قام قائمنا، أذهب الله - عز وجل - عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزُبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها»^(٤).

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٥.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٤. النعماني، الغيبة، ص ٣١٥. ابن طاووس، الملاحم، ص ١٤٥.

كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٩٢. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٣٤. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧.

(٣) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٧، ٣٢٧.

(٤) ن.م. يتابع المودة، ص ٤٢. أحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٤٦.

وعن الصادق عليه السلام: «يكون شيعتنا في دولة القائم عليه السلام: سنام الأرض وحكامها، يعطي كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «ألقي الرعب في قلوب شيعتنا من عدونا، فإذا وقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجرى من الليث، وأمضى من السنان، يطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه»^(٢).

وعن عبد الملك بن أعين، قال: قمت من عند أبي جعفر عليه السلام، فاعتمدت على يدي فبكيت، وقلت: كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر وبني قوة، قال: «أما ترضون أن أعداءكم يقتل بعضهم بعضاً، وأنتم آمنون في بيوتكم. إنه لو كان ذلك أعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلاً، وجعل قلوبكم كزبر الحديد، لو قذفت بها الجبال فلققتها، وأنتم قوام الأرض وخرانها»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله نزع الخوف من قلوب أعدائنا وأسكنه في قلوب شيعتنا، فإذا جاء أمرنا نزع الخوف من قلوب شيعتنا وأسكنه في قلوب أعدائنا، فواحدكم أمضى من سنان، وأجرى من ليث، يطعن عدوه برمحه ويضربه بسيفه ويدوسه بقدمه»^(٤).

(١) المفيد، الاختصاص، ص ٢٤، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٢.

(٢) ن. م. بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٢٤. ينابيع المودة ص ٤٤٨، ص ٤٨٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٨، ٣٧٢.

(٣) الكافي، ج ٨، ص ٢٨٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٥.

(٤) الخرائج، ج ١، ص ٨٤٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٦. راجع: حلية الأولياء، ج ٣، ص ١٨٤، كشف الغمة، ص ٣٤٥. ينابيع المودة، ص ٤٤٨. وجاء شبه هذه الرواية في: بصائر الدرجات، ص ٢٤. بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٨٩.

وعنه عليه السلام: «وله عليه السلام... رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر. لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خرَّبوها، كأن على خيولهم العقبان»^(١).

٤ - جنود محبوبون:

عن أبي جعفر عليه السلام: «كأنني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا هو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرَّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم»^(٢).

٥ - عشاق الشهادة:

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أصحاب القائم عليه السلام: «وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، يتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر»^(٣).

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٨.

(٢) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٩٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٧.

(٣) مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ١١٤.

الفصل الرابع

حروب الإمام عليه السلام

بما أن الهدف من قيام الإمام المهدي عليه السلام هو إقامة الحكومة الإلهية في العالم، وإزالة الظلم والجور منه، فمن الطبيعي أن الإمام عليه السلام سيواجه مصاعب وموانع كثيرة من أجل الوصول إلى هذا الهدف؛ لذلك يجب القيام بعمليات عسكرية لإزالة هذه الموانع من طريقه، واحداً بعد الآخر، حتى يسيطر على الشرق والغرب ويقيم حكومة العدل الإلهي في الأرض. سنذكر في هذا الفصل بعض الروايات في هذا المجال.

أ - ثواب المجاهدين والشهداء:

إن الهدف من الحرب في زمن الإمام المهدي عليه السلام هو إزالة الفساد والظالمين، وتشكيل الحكومة الإسلامية في العالم؛ لذلك فإن القتال في ركاب الإمام القائم عليه السلام له ثواب عظيم، إلى حد إن كل من يقتل شخصاً من الأعداء فله أجر عشرين أو خمسة وعشرين شهيداً، وإذا نال فيض الشهادة فإن له أجر خمسة وعشرين شهيداً،^(١) وكذلك

(١) الكافي، ج ٢، ص ٢٢٢.

الجرحى فإن لهم مقامات ودرجات معنوية عالية وخاصة في دولة إمام الزمان عليه السلام وكذلك أهل الشهيد.

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنه قال للشيعه: «إذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوه إلى غيره، فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك منكم قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً»^(١).

في هذه الرواية جعل أجر قتل العدو أعلى بمراتب من الإستشهاد، لأن قتل العدو فيه رضا الله وراحة عباده، وعزة الإسلام، ولكن الإستشهاد فيه كمال للشهيد، لهذا يجب على المجاهدين في جبهة القتال أن يفكروا في قتل العدو أكثر من التفكير في الإستشهاد.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... والشهيد معه - له - شهادتان»^(٢).

وعنه عليه السلام: «ومن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له أجر عشرين شهيداً»^(٣).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «... ثم يقبل إلى الكوفة،

(١) الطوسي، الأمالي، ج ١، ص ٢٣٦. بشارة المصطفى، ص ١١٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٩.

بحار الأنوار ج ٥٢، ص ١٢٣، ٣١٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠. راجع: الطوسي، الأمالي؛ ج ١، ص ٢٣٦. البرقي، المحاسن،

ص ١٧٣. نور الثقلين، ج ٥، ص ٣٥٦.

(٣) الكافي، ج ٢، ص ٢٢٢.

فيكون منزله بها، ولا يُقتل قتيل إلا قضى عنه دينه... وألحق عياله في العطاء»^(١).

هذه الرواية تشير إلى اهتمام الإمام عليه السلام بعوائل الشهداء.

ب - التجهيزات العسكرية:

من الأمور القطعية أن نوع الأسلحة التي يستخدمها الإمام القائم عليه السلام في الحروب تختلف اختلافاً كبيراً عن أسلحة ذلك العصر. فكلمة سيف الواردة في الروايات قد تكون كناية^(٢) عن سلاح خاص، ولا يكون المقصود بها نفس السيف؛ لأن أسلحة الإمام عليه السلام إذا استخدمت تنهار حيطان المدن أو تتلاشى وتبدل إلى دخان. والعدو بضربة واحدة يذوب كالملح في الماء أو كالنحاس في الماء.

سلاح الإمام طبقاً لإحدى الروايات يكون من الحديد. ولكنه لا كهذا الحديد إذ لو نزل على جبلٍ لقسمه نصفين. وقد يستعمل العدو أيضاً أسلحة نارية؛ لأن الإمام عليه السلام يلبس لباساً مضاداً للحرارة، وهو اللباس الذي أحضره جبرائيل عليه السلام من السماء لإبراهيم عليه السلام كي ينجو من نار نمروذ، وذلك اللباس عند بقية الله عليه السلام. ولو لم يكن الأمر كذلك - أي لم يكن لدى العدو أسلحة وصناعات متطورة - قد لا يكون هناك ضرورة للباس ذلك اللباس، وإن كان يمكن أن يقصد به الناحية الإعجازية.

(١) العياشي، التفسير، ج ٢، ص ٢٦١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٤.

(٢) قد يقال: لا يصرف عن الظاهر إلا بقرينة. كيف ولدينا قرائن كثيرة تؤكد أن المراد بالسيف هو معناه الحقيقي ولا منافاة بين السيف وبين قدرات الإمام عليه السلام الخارقة.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام نزلت سيوف القتال، على كل سيفٍ إسم الرجل واسم أبيه»^(١).

وعنه عليه السلام: «... لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقتله حتى يفصله. يغزو بهم الإمام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا إلى جابلقا»^(٢).

وسائل قوات الإمام المهدي عليه السلام الدفاعية لا تؤثر بها أسلحة العدو، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «... لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة، لا يختل فيهم الحديد»^(٣).

ج - السيطرة على العالم:

الروايات الواردة في حروب الإمام المهدي عليه السلام، وفتح المدن والبلدان على نوعين:

١ - بعض الروايات الواردة تتكلم عن فتح الشرق والغرب والجنوب والقبلة ثم جميع أنحاء العالم.

٢ - البعض الآخر يشير إلى فتح أراض معينة.

لا شك أن الإمام عليه السلام يسيطر ويحكم العالم كله؛ ولكن ذكر أسماء بعض المدن قد يكون بسبب الأهمية التي تكتسبها في ذلك

(١) النعماني، الغيبة، ص ٢٤٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٩ إثبات الهداة ج ٣، ص ٥٤٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٤١. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٣. تبصرة الولي، ص ٩٧. بحار

الأنوار، ج ٢٧، ص ٤١. وج ٥٤. ص ٣٣٤.

(٣) ن.م.

العصر. هذه الأهمية بسبب كونها مركزاً للقوى في ذلك الزمن وتسيطر على مناطق من العالم، أو لكون تلك الأراضي منطقة واسعة وتحتوي على عدد كبير من الناس، أو لكونها لأتباع دين أو مذهب خاص، فإذا سقطت المدينة فإن جميع أتباع هذا الدين سيستسلمون. أو بسبب أهميتها الإستراتيجية والعسكرية فيؤدي سقوطها إلى ضعف قوى العدو وتُشكل أرضية لهجوم قوات الإمام عليه السلام.

نذكر فيما يلي بعضاً من روايات القسم الأول التي تحكي عن سيطرة الإمام عليه السلام على العالم:

عن الرضا عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء... فقلت: يا رب هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمد! هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفياي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزتي وجلالي! لأظهرن بهم ديني، ولأعلنن بهم كلمتي، ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها»^(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾^(٢) «فهذه لآل محمد ﷺ إلى آخر الأئمة والمهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها»^(٣).

(١) كمال الدين، ج ١ ص ٣٦٦. عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢٦٢. بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٢٦.

(٢) سورة الحج، الآية ٤١.

(٣) تفسير البرهان، ج ٢، ص ٩٦. ينابيع المودة، ص ٤٢٥. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١.

وعن رسول الله ﷺ: «المهدي من ولدي، الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها»^(١).

وعنه ﷺ: «... يرُدُّ الله به الدين، ويُفتح له فتوح، فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول لا إله إلا الله»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «القائم منا... يبلغ سلطانه المشرق والمغرب...»^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام أيضاً: «إن الإسلام يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام»^(٤).

وعن النبي ﷺ: «ويبعث جنوده في الآفاق»^(٥).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله - عز وجل - حجة على عباده، فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه. فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً حتى قيل: مات أو هلك، بأي وادٍ سلك. ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته. وإن الله - عز وجل - مكن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كل شيء سبباً وبلغ المغرب والمشرق وإن الله

(١) إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٥٩. ينابيع المودة ص ٤٨٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٨. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢١٨.

(٢) عقد الدرر، ص ٢٢٢. فرائد فوائد الفكر، ص ٩.

(٣) كمال الدين، ج ١، ص ٣٣١. الفصول المهمة، ص ٢٨٤. إسعاف الراغبين، ص ١٤٠.

(٤) ينابيع المودة، ص ٤٢٣.

(٥) القول المختصر، ص ٢٣.

تبارك وتعالى سيجري سُنته في القائم من ولدي، فيبلغه شرق الأرض وغربها، حتى لا يبقى منهلاً ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطأه ويظهر الله - عز وجل - له كنوز الأرض ومعاندها، وينصره بالرعب فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

وفيما يلي القسم الثاني من الروايات الواردة في فتح مدن محددة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قصة المهدي وفتوحاته ورجوعه إلى دمشق قال: «... ثم يأمر المهدي عليه السلام بإنشاء مراكب، فينشئ أربعمئة سفينة على ساحل عكا، وتخرج الروم في مائة صليب، وتحت كل صليب عشرة آلاف، فيقيمون على طرطوس، ويفتحونها بأسنة الرماح، ويوافيهم المهدي عليه السلام فيقتل الروم، حتى يتغير ماء الفرات بالدم، وتنتن حافته بالجيف وتنهزم (من في) الروم، فيلحقون بأنطاكية...»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم... ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا إلى الخليج، كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء...»^(٣).

(١) كمال الدين، ج ٢، ص ٣٩٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٣، ٣٣٦. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢١٨. راجع: ابن حماد، الفتن، ص ٩٥. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٥٠. ٢٦٢. المفيد الإرشاد، ص ٣٦٢. اعلام الوري، ص ٤٣٠.

(٢) ابن حماد، الفتن، ص ١١٦، عقد الدرر، ص ١٨٩. لكن الرواية عامية وفي السند اشكال ولا يخلو المضمون من تأمل واضح.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٥.

وعن رسول الله ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله فيه رجلاً من عترتي يواطىء إسمه إسمي، بَرَاق الجبين، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم»^(١).

وعن حذيفة: «لا يفتح القسطنطينية ولا الديلم ولا طبرستان إلا رجل من بني هاشم»^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة... ويفتح القسطنطينية والصين»^(٣) وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين»^(٤).

وقال علي عليه السلام: «إن المهدي عليه السلام يسير هو ومن معه، فينزل قسطنطينية في محل ملك الروم، فيخرج منها ثلاث كنوز، من الجواهر وكنز من الذهب وكنز من الفضة. ثم يقسم المال على عساكره»^(٥).

وعن الباقر عليه السلام: «ثم يعقد بها القائم ثلاث رايات، لواء إلى القسطنطينية»^(٦) يفتح الله له، ولواء إلى الصين، يفتح الله له. ولواء

(١) فردوس الأخبار، ج ٣، ص ٨٣. الشافعي، البيان، ص ١٣٧. أحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٢٩. وج ١٩، ص ٦٦٠.

(٢) ابن أبي شيبه، المصنف، ج ١٣، ص ١٨.

(٣) الصين: تطلق على آسيا الشرقية، وتشمل بلدان الاتحاد السوفييتي سابقاً، الهند النيبال، بورما، فيتنام، اليابان وبحر الصين، وكوريا. المنجد في الإعلام.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٩، ص ٣٣٩. أحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٥٢، الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٤٠٠.

(٥) الشيعة والرجعة، ج ١، ص ١٦٢.

(٦) القسطنطينية مدينة في تركيا بنيت في القرن السابع قبل الميلاد، كانت مدة من الزمن عاصمة امبراطورية الروم، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٤٧. المنجد في الإعلام، ص ٢٨.

إلى جبال الديلم^(١) فيفتح له...»^(٢).

وعن حذيفة: «لا يفتح بلنجر ولا جبل الديلم إلا رجل من آل محمد ﷺ»^(٣).

وعن علي عليه السلام: «ثم يتوجه المهدي من مدينة القاطع إلى القدس الشريف بألف مركب، فينزلون شام فلسطين، بين عكا وصور وغزة وعسقلان^(٤)، فيخرجون ما معهم من الأموال، وينزل المهدي بالقدس الشريف، ويقيم بها إلى أن يخرج الدجال»^(٥).

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام: «لو خرج قائم آل محمد ﷺ... ومعه سيف مختلط، يفتح الله له الروم^(٦)، والصين والترك^(٧) والديلم والسند والهند^(٨) وكابل شاه والخزر»^(٩).

(١) الديلم، قسم من جبال جيلان شمال قزوین. معجم البلدان، ج ١، ص ٩٩. المنجد في الإعلام، ص ٢٢٧. البرهان القاطع، ج ١، ص ٥٧٠.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٨. راجع: بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣٣٢، الحديث رقم: ١ - ٦ - ١١ - ١٤ - ١٧ - ١٩ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٤٦.

(٣) عقد الدرر، ص ١٢٣. نقلاً عن: ابن المنادي، الملاحم.

(٤) مدينة في الشام، من توابع فلسطين على ساحل البحر، بين مدينة غزة وبيت جبرين. معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٧٣.

(٥) عقد الدرر. ص ١٢٣. نقلاً عن: ابن المنادي، الملاحم.

(٦) الروم، عاصمة إيطاليا اليوم. كانت مركز حكومة قيصر، كان نفوذه البحر المتوسط، شمال إفريقيا، اليونان، تركيا، سوريا، لبنان، فلسطين، وكل هذه الأراضي كانت تسمى الروم.

(٧) تركستان في قارة آسيا، قسمت بين الصين وروسيا، وتشمل سين كيانغ من الصين وتركمنستان إزبكستان طشقند، طاجكستان، قرنجير وقزاقستان. (المنجد).

(٨) شبه الجزيرة، بشكل مثلث في جنوب آسيا تشمل جمهورية الهند، الباكستان، بوتان والنيبال انظر البرهان القاطع، ج ١، ص ٧٠٣. المنجد في الإعلام، ص ٥٤٢.

(٩) النعماني، الغيبة، ص ١٠٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٨.

وعن ابن حجر: أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك^(١).

قد يكون المقصود من السيف المختلط في رواية الثمالي سلاحاً خاصاً في تناول يد الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن فتح جميع البلدان الذي يحتاج إلى قوة هجومية غير عادية - يحتاج إلى سلاح مناسب أقوى من جميع الأسلحة؛ وبالأخص إذا قلنا إن الإمام عليه السلام يقوم بأعماله بالطريقة العادية. لكن لا وجه لرفع اليد عن الظهور وحمله على المعنى الكنايى.

عن كعب: «يبعث ملك في بيت المقدس جيشاً إلى الهند فيفتحها، فيطأ أرض الهند، ويأخذ كنوزها فيصيره ذلك الملك حليّة لبيت المقدس، ويقدم عليه بملوك مغلّين، ويفتح لهم بين المشرق والمغرب، ويكون مقامهم في الهند إلى خروج الدجال»^(٢).

عن حذيفة عن رسول الله ﷺ: «غزا طاهر بن أسماء بني إسرائيل فسباهم وسبا حلي بيت المقدس وأحرقها بالنيران وحمل منها في البحر، منها ألفاً وسبعمئة - وتسعمائة - سفينة حلي حتى أوردتها رومية. قال: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: يستخرج المهدي عليه السلام ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس»^(٣).

إن قيام الإمام المهدي عليه السلام وإن كان سيبدأ من مكة ولكن أرض الحجاز^(٤) ستفتح بعد ظهوره عليه السلام.

(١) القول المختصر، ص ٢٦.

(٢) عقد الدرر، ص ٢٩٧، ٣١٩. ابن طاووس، الملاحم، ص ٨١. الحنفي، البرهان، ص ٨٨.

(٣) عقد الدرر، ص ٢٠١. الشافعي، البيان، ص ١١٤. أحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٢٩.

(٤) الحجاز هي أرض يحدها من الشمال خليج العقبة، ومن المغرب البحر الأحمر، ومن المشرق نجد ومن الجنوب عسير. المنجد في الإعلام، ص ٢٢٩. وينقل الحموي تسمى المنطقة من أعماق صنعاء في اليمن حتى الشام بالحجاز، ومنها تبوك وفلسطين. معجم البلدان.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «ثم يظهر المهدي بمكة... فيفتح الله أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم يسير - المهدي - حتى يفتح خراسان»^(٢)، ثم يرجع إلى مدينة الرسول ﷺ»^(٣).

وعنه عليه السلام: «... ثم إن المهدي عليه السلام يسير حتى ينزل أرمينية»^(٤) الكبرى، فإذا رآه أهل أرمينية، أنزلوا له راهباً من رهبانهم كثير العلم فيقولون له: انظر ماذا يريد هؤلاء، فإذا أشرق الراهب على المهدي عليه السلام فيقول الراهب: أنت المهدي. فيقول المهدي: نعم، أنا المذكور في إنجيلكم، أنا أخرج في آخر الزمان فيسأله الراهب عن مسائل كثيرة، فيجيبه عنها فيسلم الراهب، ويمتنع أهل أرمينية. فيدخلها أصحاب المهدي عليه السلام، فيقتلون فيها خمسمائة ألف مقاتل من النصارى، ثم يعلّق الله مدينتهم بين السماء والأرض بقدرته، فينظر الملك ومن معه إلى مدينتهم وهي معلقة، وهو يومئذ خارج عنها بجميع جنوده إلى قتال المهدي. فإذا نظر إلى ذلك، ينهزم ويقول لأصحابه: خذوا لأنفسكم مهرباً، فيهرب أولهم وآخرهم. فيخرج عليهم أسد عظيم فيزعق في وجوههم فيلقون ما

(١) ابن حماد، الفتن، ص ٩٥، المتقي الهندي، البرهان، ص ١٤١. ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٤. القول المختصر، ص ٢٣.

(٢) خراسان في ذلك العصر كانت تطلق على مناطق من إيران، أفغانستان والإتحاد السوفياتي سابقاً، المنجد في الأعلام، ص ٢٦٧.

(٣) الشيعة والرجعة، ج ١، ص ١٥٨.

(٤) أرمينية، في آسيا الصغرى ويحدها جبال آارات، القفقاز، إيران، تركيا ونهر الفرات. كان لها فيما مضى حكم مستقل وبعد انقراض الأمبراطورية البيزنطية تقسمت هذه الأرض بين إيران، روسية والعثمانيين. المنجد، ص ٢٥.

في أيديهم من السلاح والمال، ويتبعهم جنود المهدي عليه السلام،
فيأخذون أموالهم ويقسمونها، فيكون لكل واحد مائة ألف دينار»^(١).

وعنه عليه السلام: «... ثم يسير المهدي عليه السلام إلى مدينة الزنج الكبرى، وفيها ألف سوق، وفي كل سوق ألف دكان فيفتحها»^(٢).
ولا يخفى ما في السند وكذلك الذي قبله.

وعنه عليه السلام: «... ثم يأتي إلى مدينة يقال لها قاطع، وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا»^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: «كأنني بالقائم... وهو يفرق الجنود في البلاد...»^(٤).

وعنه عليه السلام: «... فيبعث بالبيعة إلى المهدي جنوده إلى الآفاق، ويميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه القسطنطينية»^(٥).

أقول: لا شك في ظهور الدين الإسلامي على الأديان كلها، وفتح العالم بأجمعه على يد المهدي عليه السلام، بحيث لا يبقى إلا الدين الحنيف وحكم الإسلام؛ ولكن الكلام في التفاصيل التي وردت في بعض النصوص كأخذ الأموال وقتل هذا العدد الهائل، فهو مما ينبغي إعادة النظر فيها وفي أسانيد الرويات التي وردت فيها، ولا سيما في مثل كعب الأحبار، وبعضها الآخر الذي لم يتم سنده.

(١) ن. م، ص ١٦٢.

(٢) ن. م، ص ١٤٦.

(٣) ن. م، ص ١٦٤. راجع: عقد الدرر، ص ٢٠٠. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٢٩.

(٤) المفيد، الإرشاد، ص ٣٤١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٧.

(٥) ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٤. الفتاوى الحديثية، ص ٣١.

ولا أقل من القول بأن التفاصيل ليست من الضروريات، ومما يجب الاعتقاد به، إذ أن ما هو المتداول على الألسن من إراقة الدماء مما لا أساس له، نعم أنه عليه السلام يزيل الموانع عن طريق إقامة الحكومة العالمية الإسلامية وويل لمن ناواه.

د - قمع الإضطرابات:

بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام وفتح المدن والبلدان المختلفة، تقوم بعض المدن والقبائل لمواجهة الإمام عليه السلام فيقمعون بواسطة جنود الإمام عليه السلام. ويعترض بعض المنحرفين أيضاً على كلام الإمام عليه السلام في بعض المسائل ويقومون عليه فيقمعون مرة ثانية، على يد جنوده عليه السلام.

عن الصادق عليه السلام: «ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها أو يحاربونه: أهل مكة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل ديسان، والأكراد، والأعراب، وضبة^(١)، وغنى^(٢)، وباهلة^(٣)، وأزد، وأهل الري^(٤)».

(١) ضبة، أسم قرية في الحجاز على طريق الشام على ساحل البحر. إلى جانب قرية يعقوب عليه السلام وإسمها «بدأ» ساعد أهلها أعداء علي عليه السلام في حرب الجمل... السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ١٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٣٢٠ و ج ١، ص ٢٥٣.

(٢) غنى، قبيلة تعيش في «هار» في جزيرة العرب بين الموصل والشام، منسوبة لغنى بن يعصر السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣١٥.

(٣) باهلة، طائفة منسوبة لباهلة بن اعصر، كان يمتنع العرب من الإرتباط معها لعدم وجود شرفاء فيها ولحقارة نفوسهم. أقسم علي عليه السلام أنه ستمهم وستموه، وطلب منهم أن يأخذوا حقوقهم ويخرجوا عن الكوفة إلى الديلم، السمعاني الأنساب، ج ١، ص ٢٧٥. وقعة صفين، ص ١١٦. النفي والتغريب، ص ٣٤٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٧٢. الغارات، ج ٢، ص ٢١.

(٤) النعماني، الغيبة، ص ٢٩٩، بصائر الدرجات، ص ٣٣٦، حلية الأبرار، ج ٥، ص ٣٢٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٥.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «فبينما صاحب الأمر قد حكم ببعض الأحكام وتكلم ببعض السنن؛ إذ خرجت خارجة من المسجد، يريدون الخروج عليه، فيقول لأصحابه: انطلقوا، فيلحقوا بهم في التمارين، فيأتونه بهم أسرى ليأمر بهم فيذبحون وهي آخر خارجة تخرج على قائم آل محمد عليه السلام»^(١).

وعن ابن أبي يعفور، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده نفر من أصحابه، فقال لي: يا ابن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ قال: قلت: نعم، هذه القراءة. قال: عنها سألتك، ليس عن غيرها. قال: فقلت: نعم، جعلت فداك، ولم؟ قال: لأن موسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه، فخرجوا عليه بتكرير، فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم وهو قول الله - عز وجل - ﴿فَأَمَنَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^(٢). وإنه أول قائم يقوم منا أهل البيت، يحدثكم بحديث لا تحتملونه، فتخرجون عليه برميلة الدسكرة، فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة تكون...»^(٣).

هـ - نهاية الحرب:

مع تأسيس النظام الإلهي، وحكومة إمام العصر عليه السلام العالمية، وزوال القوى الشيطانية، تخمد شعلة الحرب، ولا تبقى قوة تستطيع

(١) العياشي، التفسير، ج ٢، ص ٦١، تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٥.

(٢) سورة الصف، الآية ١٤.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٣٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٥، وج ٤٧، ص ٨٤، وج ١٤، ص ٢٧٩.

أن تواجه جيش المهدي عليه السلام على أثر ذلك يقل الطلب على المعدات العسكرية في الأسواق فترخص أسعارها ولا تجد لها مسترياً.

عن علي عليه السلام: «... وتضع الحرب أوزارها»^(١).

وعن كعب: «لا تنقضي الأيام حتى ينزل خليفة من قریش بيت المقدس... وتضع الحرب أوزارها»^(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «... في خطبته في الدجال وقتله: «... ويكون الفرس بدر بهمات»^(٣).

وعن ابن مسعود: «من أشراط الساعة... أن تغلو النساء والخیل ثم ترخص، فلا تغلو إلى يوم القيامة»^(٤).

وروي الزمخشري: «من أشراط الساعة أن يتخذ السيوف مناجل»^(٥).

قد يكون المقصود من غلاء النساء قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام أنه على أثر تردي الأوضاع الإقتصادية حينئذٍ فيصعب على الرجل يتزوج ويبني عائلة، وكذلك بسبب كثرة الحروب والحاجة للمركب يصعب شراء الحصان والوسائل الحربية

(١) ابن حماد، الفتن، ص ١٦٢، المعجم الصغير، ص ١٥٠. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٠٤.

(٢) عقد الدرر، ص ١٦٦، راجع: عبد الرزاق، المصنف، ج ١١، ص ٤٠١.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٥٢.

(٤) المعجم الكبير، ج ٩، ص ٣٤٢، ومثله في عقد الدرر، ص ٣٣١، روي عن خارجة ابن الصلت.

(٥) الفائق، ج ١، ص ٢٥٤.

ويغلو سعرها. ولكن عند انتهاء الحرب - بعد قيام الإمام المهدي عليه السلام - ترخص أسعار الوسائل الحربية، وتتحسن الأوضاع الاقتصادية فيسهل الزواج وتشكيل الحياة العائلية.

وبما أنه لا يبقى هناك حرب في ذلك العصر، يستفاد من الصناعات والآلات التي كانت تستخدم في الحرب في تطوير الزراعة.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «... ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات»^(١).

لعله يكون البقر يستخدم في الزراعة، وللحمه ولبنه، ولكن الفرس أكثر ما يستفاد منه كوسيلة حربية وهي من المحتمل بل المؤكد أنها كفايات أيضاً.

(١) ابن حماد، الفتن، ص ١٥٩، ابن طاووس، الملاحم، ص ٨٢.

الفصل الخامس

المدد الغيبي

الحروب بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام وإن كانت في روايات كثيرة، نُسبت إلى الجنود - وبواسطتهم - الذين اندفعوا من جميع أنحاء العالم لنصرة الإمام عليه السلام ، ولكن الانتصار على العالم كله بالنظر إلى تطور العلم والصناعات العسكرية قبل ظهوره عليه السلام هو أمر صعب ومستحيل إلا إذا كان بقيادة شخص منصور من الله - عز وجل - .

أحياناً قد يكون المدد الإلهي في القدرة التي يعطيها الله - عز وجل - للإمام عليه السلام ، وبإظهار الكرامات، فيقوم بإزالة المصاعب من طريقه، أو بوسيلة الرعب والخوف الذي يلقيه الله تبارك وتعالى - في قلب العدو، أو بإرسال الملائكة لنصرته عليه السلام .

في بعض الروايات كلام عن جنود يمتلكون خواص الملائكة وهم ينتظرون ظهور الإمام عليه السلام لينصروه. وتذكر بعض الروايات وسائل يُنصر بها الإمام عليه السلام كالتابوت وما فيه من أشياء .

فيما يلي بعض الروايات في هذا المجال:

أ - الرعب والخوف:

عن الصادق عليه السلام: «القائم منا منصور بالرعب»^(١).

وعنه عليه السلام: «ويؤيده الله بثلاثة أنصار: بالملائكة والمؤمنين والرعب»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... ويسير الرعب أمامه شهراً، وخلفه شهراً»^(٣).

وعنه عليه السلام: «... ويسير الرعب قدامها شهراً [ووراءها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً]»^(٤).

يستفاد من هذه الروايات أن الإمام المهدي عليه السلام أينما قصد فإن الخوف والرعب يصيب عدوه، فيفقد قدرة المواجهة والمقاومة أمام جيشه عليه السلام. كذلك عندما يتحرك الجيش إلى مكان ما فلا أحد يتجرأ على القيام بأي حركة لما يصيب العدو وجنوده من الخوف. هذا التفسير والتوجيه يتنافى مع ظاهر بعض الروايات الأخرى.

ب - الملائكة والجن:

عن علي عليه السلام: «... ويؤيده الله بالملائكة والجن وشيعتنا المخلصين»^(٥).

(١) مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٣٣٥ و ج ١٤، ص ٣٥٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٦.

(٣) ن. م، ص ٣٤٣.

(٤) النعماني، الغيبة، ص ٣٠٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦١.

(٥) الحصيني، الهداية، ص ٣١. إرشاد القلوب، ص ٢٨٦.

وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كأنني أنظر إلى القائم على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف، ركب فرساً أدهم، أبلق، بين عينه شمراخ، ثم ينتفض به فرسه، فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر، كلهم ينتظر القائم، وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم الخليل عليه السلام حيث ألقي في النار، وكانوا مع عيسى عليه السلام حيث رفع، وأربعة آلاف من الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام فلم يؤذن لهم، فصعدوا في الإستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام منهم شعث غبر يبكون عند قبر الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، وما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة»^(١).

وعن الباقر عليه السلام: «لأنني انظر إليهم... جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً، وخلفه شهراً، أمده الله بخمسة آلاف من الملائكة»^(٢).

وعنه عليه السلام: «إن الملائكة الذين نصرُوا محمداً صلى الله عليه وآله يوم بدر، في الأرض ما صعدوا بعد، ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر وهم خمسة آلاف»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «ينزل على القائم عليه السلام تسعة آلاف

(١) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧٢. النعماني، الغيبة، ص ٣٠٩، كامل الزيارات، ص ١٢٠. العدد القوية، ص ٧٤. مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ٢٤٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٣. نور الثقلين، ج ١، ص ٣٨٨. القول المختصر، ص ٢١.

(٣) إثبات الهداة ٣: ٥٤٩ - نور الثقلين ١٢: ٣٨٨ - مستدرک الوسائل ٢: ٤٤٨.

ملك وثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً... وهم الذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تنشر - الراية - حتى يخرج المهدي، ويمد بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وأدبارهم»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «في قول الله - عز وجل - ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ آلَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾»^(٣)، قال: «هو أمرنا يعني قيام قائمنا آل محمد ﷺ، أمرنا الله أن لا نستعجل به، فيؤيده إذا أتى عليه ثلاثة جنود: الملائكة والمؤمنون والرعب»^(٤).

وعن الرضا عليه السلام: «إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة، أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتى يأتي القائم، فيقضي حاجته ثم يرده. ومن المؤمنين من يسير في السحاب. ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه. والمؤمن أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف ملك»^(٥).

قد يكون قضاء هؤلاء المؤمنين بين الملائكة هو رفع اختلافهم

(١) بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٣٩. أنظر: النعماني، الغيبة، ص ٣١٢١.

(٢) ابن حماد، الفتن، ص ١٠١، الشافعي، البيان، ص ٥١٥. الحاوي للفتاوى، ج ٢، ص ٧٣.

الصواعق المحرقة، ص ١٦٧. كنز العمال، ج ٤، ص ٥٨٩، ابن طاووس، الملاحم، ص ٧٣.

احقاق الحق، ج ١٩، ص ٦٥٢.

(٣) سورة النحل، الآية ١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٢٥٢، إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٣. بحار الأنوار، ج ٥٢،

ص ٣٥٦.

(٥) دلائل الإمامة، ص ٢٤١. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٣.

في المسائل العلمية والموضوعات، وهذه الاختلافات لا تنافي عصمة الملائكة.

ج - ملائكة الأرض:

عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم وما مبلغه؟ أجوامع ما هو من هذا العلم، أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي تتكلم فيها؟ فقال: «إن الله - عز وجل - مدينتين: مدينة بالشرق ومدينة بالمغرب، وفيهما قوم لا يعرفون إبليس، ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم في كل حين، فيسألونا عما يحتاجون ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم، ويسألونا عن قائمتنا متى يظهر؟ وفيهم عبادة وإجتهاد شديد، ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ؛ لهم تقديس وتمجيد ودعاء وإجتهاد شديد، لو رأيتموهم لإحتقرتم عملكم. يصلي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجدة. طعامهم التسبيح، ولباسهم الورق، ووجوههم مشرقة بالنور، إذا رأوا منا واحداً لمسوه واجتمعوا عليه وأخذوا من أثره من الأرض، يتبركون به. لهم دوي إذا صلوا كأشد من دوي الريح العاصف. منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمتنا. يدعون الله - عز وجل - أن يريهم إياه وعمر أحدهم ألف سنة. إذا رأيتهم رأيت الخشوع والإستكانة وطلب ما يقربهم إلى الله - عز وجل - إذا احتبسنا عنهم ظنوا أن ذلك من سخط. يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها. لا يسأمون ولا يفترن. يتلون كتاب الله - عز وجل - كما علمناهم؛ وإن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه. يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه، فإذا أخبرناهم به انشروا صدورهم لما

يستمعون منا وسالوا لنا طول البقاء وأن لا يفقدونا. ويعلمون أن
 المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة، ولهم خرجة مع الإمام إذا قام
 يسبقون فيها أصحاب السلاح ويدعون الله - عز وجل - أن يجعلهم
 ممن ينتصر بهم لدينه. فيهم كهول وشبان. إذا رأى شاب منهم الكهل
 جلس بين يديه جلسة العبد، لا يقوم حتى يأمره. لهم طريق هم
 أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام عليه السلام، فإذا أمرهم الإمام
 بأمر قاموا عليه أبداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره. لو أنهم
 وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة
 واحدة. لا يختل فيهم الحديد. لهم سيوف من حديد غير هذا
 الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقتله حتى يفصله، ويغزوا بهم
 الإمام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا
 إلى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب. لا يأتون
 على أهل دين إلا يدعوهم إلى الله عز وجل - وإلى الإسلام والإقرار
 بمحمد ﷺ والتوحيد وولايتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل
 في الإسلام تركوه، وأمروا عليه أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقر
 بمحمد ﷺ ولم يقر بالإسلام ولم يسلم، قتلوه حتى لا يبقى بين
 المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا آمن بالله»^(١).

يفهم من هذه اللمحة عن جنود الإمام عليه السلام هؤلاء أنهم
 الملائكة الذين بقوا في الأرض؛ وهم منتظرون لقيام القائم عليه السلام.

(١) بصائر الدرجات، ص ١٤٤. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٣. تبصرة الولي، ص ٩٧. بحار
 الأنوار، ج ٢٧، ص ٤١، وج ٥٤، ص ٣٣٢. أقول: لدينا شواهد وروايات على كثير من فقرات
 هذا النص، كما أن الاكتشافات التي تحصل اليوم ونعلمها عبر وسائل الإعلام هي مما يؤيد هذه
 المتن؛ لأن مجهولات البشر لا تقاس بمعلوماتهم. ولكن مع ذلك يبقى الكلام في سند هذه الرواية.

د - تابوت موسى عليه السلام :

في كتاب غاية المرام، عن رسول الله ﷺ : «ينزل عيسى... ويجمع الكتب من أنطاكية... فيكشف الله له عن إرم ذات العماد^(١)، والقصر الذي بناه سليمان بن داود قرب مؤنة، فيأخذ ما بهم من الأموال ويقسمها على المسلمين، ويخرج التابوت الذي أمر به أرميا أن يرميه في بحر طبرية، فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، ورضاضة اللوح، وعصا موسى، وقبا هارون، وعشرة أصوع من المن، وشرائح السلوى التي أذخرها - كذا - بنو إسرائيل لمن بعدهم، فيستفتح بالتابوت المدن، كما استفتح به من كان قبله»^(٢).

وينقل القندوزي في ينابيع المودة هذا الحديث، مع تغيير بسيط ويقول: قيل إن المهدي عليه السلام يستخرج كتباً من غار بمدينة أنطاكية ويستخرج الزبور من بحيرة طبريا، فيها مما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة، وفيها الألواح وعصا موسى عليه السلام^(٣).

(١) قرية مذكورة في القرآن دمرها الله، سورة الفجر، الآية ٨.

(٢) غاية المرام، ص ٦٩٧. حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٢٠، الشيعة والرجعة، ج ١، ص ١٣٦. انظر: ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٦. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٩. ٥٤١.

(٣) ينابيع المودة، ص ٤١٠. ابن حماد، الفتن، ص ٩٨. المتقي الهندي، البرهان، ص ١٥٧. ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٧.

الفصل السادس

معاملة الإمام عليه السلام مع الأعداء

في النهاية بعد قرون من الإنتظار وتحمل الآلام سينتهي عصر الظلم والظلمة، وسيبرز شعاع شمس السعادة، وستظهر شخصية عظيمة لإزالة الظلم والجور بعون الله. يقوم الإمام عليه السلام بإصلاحات جذرية أساسية واسعة ومختلفة في البعدين المعنوي والمادي، ويبث في المجتمع البشري السلام ما يكون فيه رضا الله تعالى.

قد تحاول بعض الأحزاب والجماعات في هذا المجال أن تمنع هذا القيام العظيم بإففعال المشكلات، أو أن تحد من حركة القيام من خلال الإخلال بها، فهؤلاء هم أعداء البشرية والدين الإلهي الألداء، وسيكون جزاؤهم القتل على يد الإمام المهدي عليه السلام القوية.

الذين يحاولون الإخلال بثورة الإمام عليه السلام هم الذين تلوث أيديهم بدماء البشرية أو من اللامبالين الذين فضلوا السكوت أمام جرائم المعتدين، ولكنهم رفعوا راية المعارضة في مواجهة الإمام عليه السلام، أو هم أصحاب الفهم والسلطان العوجاء غير المستقيمة الذين يقدمون فهمهم على كلام الإمام عليه السلام.

من الطبيعي أن هؤلاء يجب أن يقمعوا بحزم كامل؛ لحماية المجتمع البشري من شرهم. لذلك، يكون أسلوب وسياسة الإمام عليه السلام معهم حاسماً ودون تساهل.

في هذا الفصل سنقوم بدراسة موضوعين أساسيين يفهمان من الروايات:

أ - حزم الإمام عليه السلام في مواجهة الأعداء؟

ب - أسلوب الإمام عليه السلام مع مختلف الفرق.

أ - حزم الإمام عليه السلام في مقابل الأعداء.

محل الكلام في هذا القسم هو أن الإمام عليه السلام في مواجهة الأعداء لا يستفيد من نوع واحد من العقاب، بل يقضي على البعض منهم في الحرب، فيطارد حتى الفارين والجرحى، ويعدم البعض، يهدم بيوتهم وينفي بعضاً آخر ويقطع أيدي آخرين.

١ - الحرب والقتال:

عن زرارة، قلت لأبي جعفر عليه السلام: «أيسر القائم عليه السلام بسيرة محمد ﷺ؟ قال: هيهات، هيهات، يا زرارة أما يسير بسيرته. إن رسول الله ﷺ سار في أمته باللين، كأن يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه: أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً. ويل لمن ناواه»^(١).

وعن الحسن بن هارون، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام

(١) النعماني الغيبة، ص ٣١. عقد الدرر، ص ٢٢٦. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٩. حلية الأبرار، ج ٥، ص ٣٢٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٣. وفي رواية أنه يصنع كما صنع رسول الله ﷺ يهدم ما كان قبله كما هدم الرسول أمر الجاهلية ويستأنف الإسلام جديداً. النعماني، الغيبة، ص ٢٣٠.

جالساً، فسأله المعلى بن خنيس: أيسير المهدي عليه السلام إذا خرج بخلاف سيرة علي عليه السلام؟ قال: «نعم، وذلك أن علياً عليه السلام سار باللين والكف؛ لأنه يعلم أن شيعته سيظهر عليهم من بعده، وأن المهدي إذا خرج سار فيهم بالبطش والسبي؛ وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً»^(١).

عن الرضا عليه السلام: «لو قد خرج قائمنا عليه السلام لم يكن إلا العلق والعرق والنوم على السروج»^(٢).

وعن المفضل بن عمر، سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد ذكر القائم، فقلت: إني لأرجو أن يكون أمره في سهوله، فقال: «لا يكون ذلك حتى تمسحوا العرق والعلق»^(٣). العلق بالتحريك: الدم الغليظ، ومسح العرق والعلق كناية عن ملاقة الشدائد التي توجب سيلان العرق، والجراحات المسيلة للدم^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن علياً عليه السلام قال: كان لي أن اقتل المولى وأجهز على الجريح، ولكني تركت ذلك للعاقبة من أصحابي، إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولى، ويجهز على الجريح»^(٥).

(١) البرقي، المحاسن، ص ٣٢٠. الكافي، ج ٥، ص ٣٣. علل الشرائع، ص ١٥٠. التهذيب، ج ٦، ص ٥٥. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٧. مستدرک الوسائل، ح ١١، ص ٥٨. جامع أحاديث الشيعة، ج ١٣، ص ١٠١.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٢٨٥. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٥٨.

(٤) ن. م، ص ٢٨٤. ن. م.

(٥) ن. م، ص ٢٣١. إنظر: التهذيب، ج ٦، ص ١٥٤. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٧. بحار

الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٣. مستدرک الوسائل، ح ١١، ص ٥٤.

وعن الباقر عليه السلام: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه ممّا يقتل من الناس. أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس؛ ليس هذا من آل محمد عليه السلام، لو كان من آل محمد عليه السلام لرجم»^(١).

وعن الباقر عليه السلام: «يقوم عليه السلام بأمر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس من شأنه إلا القتل»^(٢).

٢ - الإعدام والنفي:

عن عبد الله بن مغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قریش فضرِب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة [فضرِب أعناقهم، ثم خمسمائة] أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت: وبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: نعم منهم ومن مواليتهم»^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة، وإلا ضرب عنقه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة. ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد»^(٤).

(١) ن.م، عقد الدرر، ص ٢٢٧. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٩.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص ٣٦٤. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٥، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٥٥.

الصراف المستقيم، ج ٢، ص ٥٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٨، ٣٤٩.

(٤) الكافي، ج ٨، ص ٢٢٧. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٠. مرآة العقول، ج ٢٦، ص ١٦٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٥.

وعن الصادق عليه السلام: «لو قام قائمنا يعرف أعداءنا بسيماهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم يخطب هو وأصحابه بالسيف خطباً»^(١).

٣ - قطع الأيدي:

عن الهروي، قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: «بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم، لأنهم سراق بيت الله - عز وجل -»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «أما إن قائمنا لو قد قام، لقد أخذ بني شيبة وقطع أيديهم وطاف بهم وقال: هؤلاء سراق الكعبة»^(٣).

وعنه عليه السلام: «... فأول ما يبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه: هؤلاء سراق الكعبة»^(٤).

شيبة من الذين أسلموا عند فتح مكة، وجعله النبي صلى الله عليه وآله خازن الكعبة، وبقي آل شيبة خزنة الكعبة وسدنتها مدة من الزمن^(٥).

يقول المرحوم المامقاني: بنو شيبة سراق بيت الله، وإن شاء الله ستقطع أيديهم جزاءً لهذا الجرم وتعلق على حائط الكعبة^(٦).

(١) إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٥٧. المحجة ص ٤٢٩.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢٧٣. علل الشرائع، ج ١، ص ٢١٩، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٣.

(٣) علل الشرائع، ج ٢، ص ٩٦، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٧.

(٤) النعماني، الغيبة، ص ١٦٥، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥١، ٣٦١.

(٥) أسد الغابة، ج ٣، ص ٣٧٢.

(٦) تنقيح المقال، ج ٢، ص ٢٤٦.

ب - اسلوب الإمام مع مختلف الفرق:

عندما يقوم الإمام المهدي عليه السلام سيواجه جماعات وفرقاً مختلفة. بعضهم من قومية وعرق خاص، والبعض الآخر من إتباع الأديان غير الإسلامية، والبعض وإن كان مسلماً ظاهراً إلا أنه يعمل عمل المنافقين. أو هم من المتظاهرين بالقداسة وذوي الفهم الخاطيء الذين يعارضون الإمام عليه السلام، أو من أتباع الفرق الباطلة. للإمام عليه السلام مع كل منها مواجهة خاصة وردت في الروايات التي سننقلها فيما يلي:

١ - العرب:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف»^(١).

وعنه عليه السلام: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح» وأوماً بيده إلى حلقه^(٢).

وعنه عليه السلام: «فإذا قام عليه السلام... ثم يتناول قريشاً... فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف»^(٣).

قد يكون المراد من قوله عليه السلام: «فلا يأخذ منها إلا السيف...» هو أن قريش لا تطيع الإمام عليه السلام وتحاول العرقلة وافتعال المشاكل وتكون سبباً مباشراً أو غير مباشر في القتال والحرب

(١) النعماني، الغيبة، ص ١٢٢، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٥.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن، ص ١٦٧.

مع الإمام عليه السلام ولا يرى الإمام عليه السلام وسيلة مناسبة أخرى غير السلاح كما ورد في الحديث: «... يبايع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله ويستعمل على مكة ثم يسير نحو المدينة فيبلغه أن عامله قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك»^(١).

في حديث آخر عن أبي جعفر عليه السلام: يقول القائم لأصحابه: «يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له امض إلى مكة فقل: يا أهل مكة... فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا»^(٢).

٢ - أهل الكتاب:

عن عبد الله ابن بكير، قال: سألت أبا الحسن الكاظم عليه السلام عن قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا...﴾^(٣) قال: «أنزلت في القائم عليه السلام إذ خرج اليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب الله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه، حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحدٌ إلا وحَّد الله.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٨.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٨٣.

قلت جعلت فداك! إن الخلق أكثر من ذلك؟ فقال: إن الله إذا أراد أمراً قلل الكثير وكثر القليل»^(١).

وعن شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجاج: «يا شهر! آية في كتاب الله وقد أعيتني، فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟ فقال: قوله: ﴿وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْكُتُبِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾»^(٢). والله إنني لأمر باليهودي، والنصراني فأضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرّك شفّتيه حتى يخمد، فقلت: أصلح الله الأمير! ليس على ما قلت. قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى بن مريم ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا نصراني، إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي عليه السلام، قال: ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقال: جئت بها من عين صافية»^(٣).

يقول ابن الأثير: «في ذلك العصر لا يبقى أهل ذمة كي يدفعوا الفدية». وقد يكون المراد أن أهل الذمة إما أنهم اسلموا أو قتلوا. بالطبع هناك روايات وردت على خلاف هذا المعنى»^(٤).

عن النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، فيفر

(١) العياشي، التفسير، ج ١، ص ١٨٣. نور الثقلين، ج ١، ص ٣٦٢. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٩.

تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٦٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٠.

(٢) سورة النساء، الآية ١٥٩.

(٣) تفسير القمي، ج ١، ص ١٥٨. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٣٢. العرائش الواضحة، ص ٢٠٩. بحار

الأنوار، ج ١٤، ص ٣٤٩.

(٤) النهاية، ج ٥، ص ١٩٧.

اليهودي وراء الحجر، فيقول الحجر: يا عبد الله! يا مسلم! هذا يهودي ورائي^(١).

وعن النبي ﷺ: «... حتى أن الشجرة والحجر ينادي يا روح الله! هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله»^(٢).

يستفاد من روايات أخرى أن الحرب والمواجهة بين الإمام عليه السلام وأهل الكتاب ليست على نحو واحد، بل يسمح لهم في بعض الموارد أن يقبوا على دينهم مع أخذ الجزية منهم، ويجري بحثاً ومناظرة مع جماعة ليدعوهم بهذا الأسلوب إلى الإسلام. ويمكن أن نقول بأنه عليه السلام في بداية قيامه يجري المناظرات، ويحارب الذين يكتمون الحق.

عن أبي بصير، قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام: جعلت فداك! لا يزال القائم فيه أبداً (مسجد السهلة) قال: نعم، قلت: فما يكون من أهل الزمة عنده؟ قال: «يسالمهم كما سالمهم رسول الله ﷺ ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون»^(٣).

وعن ابن شاذب: «إنما سمي المهدي لأنه يُهدى إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة، يحاج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة من اليهود»^(٤).

(١) أحمد بن حنبل، المستدرك، ص ٣٩٨، ٥٢٠.

(٢) ن. م، ج ٣، ص ٣٦٧. الحاكم، المستدرك، ج ٤، ص ٥٠٣. أنظر ابن حماد، الفتن، ص ٥٩.

ابن ماجه، السنن، ج ٢، ص ١٣٥٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٦.

(٤) عقد الدرر، ص ٤٠.

٣ - الفرق الباطلة والمنحرفة :

عن أبي جعفر عليه السلام : «ويح هذه المرجئة»^(١) إلى من يلجأون غداً إذا قام قائمنا؟ قلت: إنهم يقولون لو قد كان ذلك كنا وأنتم في العدل سواء. فقال: من تاب تاب الله عليه، ومن أسرَّ نفاقاً فلا يبعد الله غيره. ومن أظهر شيئاً أهرق الله دمه. ثم قال: يذبهم - والذي نفسي بيده! - كما يذب القصاب - وأوماً بيده إلى حلقه - قلت: إنهم يقولون: إنه إذا كان ذلك استقامت له الأمور فلا يهرق محجمة دم، فقال: كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح وأنتم العرق والعلق، وأوماً بيده إلى جبهته»^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه قال عندما مر على قتلى الخوارج وهم صرعى: «لقد صرعكم من غرکم. فقليل ومن غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس السوء. فقال أصحابه: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر. فقال: كلا، والذي نفسي بيده! وإنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، لا تخرج خارجة إلا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة الفرات ودجلة مع رجل يقال له: الأشمط»^(٣). يخرج إليه رجل منا أهل البيت، فيقتله ولا تخرج بعدها خارجة إلى يوم القيامة»^(٤).

(١) قال الطريحي: «فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لإعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم عن المعاصي - أي آخره - وعن ابن قتيبة: هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، وقال قوم: إن المرجئة هم الفرقة الجبرية الذين يقولون إن العبد لا فعل له، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى المجازات، إنما سميت المجبرة مرجئة لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر. مجمع البحرين ١: ١٨٨. أنظر مقياس الهداية، ج ٢، ص ٣٠. بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٨١ و ج ٣٧، ص ٣١٠.

(٢) النعماني، الغيبة ص ٢٨٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٧.

(٣) الأشمط: من خالط بياض رأسه سواد، وقد يقال للطويل. (معجم أحاديث الإمام المهدي، ٣: ١١٦)

(٤) مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٠٨.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إذا قام القائم سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف أنفس، يدعون البتريّة، عليهم السلاح، فيقولون له: إرجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم»^(١).

البتريّة^(٢) هم فرقة من الزيدية من أتباع كثير النوى. عقائدهم مشابهة للسليمانية التي هي فرقة أخرى من فرق الزيدية. هم يتوقفون في إسلام وكفر عثمان، وفي المسائل الاعتقادية يأخذون برأي المعتزلة وفي الفروع يتبعون أبا حنيفة، ويتبع جمع منهم الشافعي أو مذهب الشيعة^(٣).

٤ - المتظاهرون بالقداسة:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «... ويسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البتريّة شاكين في السلاح قرّاء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرّحوا جباههم، وسَمّروا ساماتهم وعمّهم النفاق وكلهم يقولون يابن فاطمة إرجع لا حاجة لنا بك. فيضع فيهم (السيف) على ظهر النجف عشية الإثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه

(١) الإرشاد، ص ٣٦٤. كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٥٥. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٣٥٤. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٥، إعلام الوري، ص ٤٣١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٨.

(٢) قال المامقاني: البتريّة فرقة من الزيدية قبل نسبوا إلى المغيرة ولقبه الأبتري وقيل هم اصحاب كثير النوا والحسن بن صالح وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عيينة وسلمة بن كهيل وأبي المقدم وهم الذين دعوا إلى ولاية علي ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر ويشتون لهم الإمامة و يبغيضون عثمان وطلحة وزبير وعائشة. والذي اعتقده إن البتريّة هم زيدية العامة. مقياس الهداية ٢: ٣٥٠. بحار الأنوار ٧٢: ١٨١.

(٣) بهجة الآمال، ج ١، ص ٩٥. الملل والنحل، ج ١، ص ١٦١.

أحد، دماؤهم قربان إلى الله»^(١).

وعن أبي حمزة الثمالي: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من الناس مثل ما لقي رسول الله ﷺ [وأكثر]»^(٢).

وعن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام: «قائمنا إذا قام استقبل من جهة الناس أشد مما استقبله رسول الله ﷺ من جهال الجاهلية، فقلت: وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله ﷺ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة. وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وهم (بين من) يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بقتل القائم حتى يبلغ السوق، قال: فيقول له رجل من ولد أبيه: إنك لتجفل الناس إجمال النعم، فبعهد من رسول الله ﷺ، أو بماذا؟ قال: وليس في الناس رجل أشد منه بأساً، فيقوم إليه رجل من الموالي فيقول له: لتسكتن أو لأضربن عنقك، فعند ذلك يخرج القائم عهداً من رسول الله ﷺ»^(٤).

وعن الصادق عليه السلام: «إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا

(١) دلائل الإمامة، ص ٢٤١، الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩١.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٢٩٧. حلية الأبرار، ج ٥، ص ٣٢٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٢. بشارة الإسلام، ص ٢٢٢.

(٣) م. ن.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٧.

الأمر من كان يرى أنه أهله، ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر»^(١).

٥ - النواصب:

عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة، وإلا ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشدُّ على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد»^(٢).

ومثله عن الصادق عليه السلام: ^(٣).

يقول المرحوم المجلسي: لعل هذا الحكم مرتبط ببداية القيام؛ لأن ظاهر الروايات أنه لا يقبل منهم إلا الإيمان وإلا فالقتل^(٤).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله. قلت: فمن نصب لكم عداوة؟ فقال: «لا يا أبا محمد! ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحلَّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرَّم علينا وعليكم ذلك. فلا يغرنك أحد. إذا قام قائمنا انتقم الله ورسوله ولنا أجمعين»^(٥).

(١) النعماني، الغيبة، ص ٣١٧. الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٣. ٣٢٩.

(٢) الكافي، ج ٨، ص ٢٢٧. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٥. تنقيح المقال، ج ٢، ص ٤٣.

(٣) تفسير الفرات، ص ١٠٠، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٢.

(٤) مرآة العقول، ج ٢٦، ص ١٦٠.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٦.

٦ - المنافقون:

عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَلُّوْا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١) قال: «إن له ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، وقائمتنا لن يظهر حتى تخرج ودايع الله، فإذا خرجت ظهر، فيقتل الكفار والمنافقين...»^(٢).

وقال عليه السلام: «ولو قد قام القائم عليه السلام ما احتاج إلى مساءلتكم عن ذلك، ولأقام في كثير منكم من أهل النفاق حدًّا الله...»^(٣).

وعن الحسين عليه السلام: «... يا ولدي علي، والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة، الفسقة سبعين ألفاً»^(٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام... ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله - عز وجل -»^(٥).

٧ - الشيطان:

عن وهب بن جميع قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: «رب فأنظرني إلى يوم يبعثون»، قال فإنك من المنتظرين إلى يوم الوقت المعلوم...»^(٦) قال له وهب: جعلت فداك أي يوم هو؟

(١) سورة الفتح، الآية ٢٥.

(٢) كمال الدين، ج ٢، ص ٤٦١. المحجة، ص ٢٠٦. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٥٧.

(٣) النهذيب، ج ٦، ص ١٧٢. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٨٢. ملاذ الأخيار، ج ٩، ص ٤٥٥.

(٤) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٨٥، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٩٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٨.

(٦) سورة الحجر، الآية ٣٨.

قال: «يا وهب أنتحسب أنه يوم يُبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يُبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم فأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»^(١).

ينقل العلامة الطباطبائي رواية أخرى بهذا المضمون عن تفسير القمي ويقول بعدها: الروايات الواردة عن أهل البيت عليه السلام في تفسير أكثر آيات القيامة، التي تفسر الآيات أحياناً بظهور الإمام المهدي عليه السلام وأحياناً بالرجعة، وأحياناً بالقيامة، ولعل ذلك بلحاظ أن الأيام الثلاثة مشتركة في ظهور الحقائق وإن كانت مختلفة من حيث الشدة والضعف^(٢). كما سمعتُ هذا المضمون من الشيخ الأستاذ أيضاً.

والحاصل إن قتال الإمام عليه السلام: مركّز في محاور خاصة، الخوارج، النواصب، بنو أمية، بنو العباس، سراق الكعبة، المرجئة، الظالمين، السفيناني، الدجال، اليهود، وباختصار: له مواجهة مع كل المعارضين له، والذين يُعتبرون موانع وصدأً عن إقامة الحكومة الإلهية. وهم المناوؤن. وأما ما يتصور البعض من كثرة إراقة الدماء وما أشبه - من حركات عشوائية، نعوذ بالله - فلا دليل عليه، سيما وقد ورد عن النبي: «أنه أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً...»^(٣).

وما ورد: من اقتدائه بسنة محمد صلى الله عليه وآله: من القيام بسيرته وإنه يهتدي بهداه ويسير بسيرته^(٤).

(١) العياشي، التفسير، ج ٢، ص ٢٤٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥١. تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٠٦. تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٤٣. بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٥٤.

(٢) الميزان، ج ١٢، ص ١٨٤، الرجعة في أحاديث الفريقين. - للطبسي نجم الدين

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٦١ و ١٧٢.

(٤) انظر كمال الدين ٣١١ - ومقال للمؤلف في مجلة إنتظار (فارسي) العدد السادس، ص ٣٥٦. وكتاب الإمام المهدي للشيرازي، ص ٥٠.

إحياء سنة النبي محمد ﷺ

هناك روايات كثيرة في الأحكام الجديدة وفي قضاء الإمام المهدي ﷺ والاصلاحات التي يضعها؛ هذه الأحكام تخالف^(١) للوهلة الأولى المتون الفقهية الموجودة، وظواهر الروايات والستة أحياناً. من جملة هذه الأحكام ارث الأخ في عالم الذر، قتل شارب الخمر، قتل تارك الصلاة، إعدام الكذاب، تحريم الربح على المؤمن في المعاملات، هدم المآذن، وإزالة أسقف المساجد. ومن هذا القبيل أيضاً الأساليب التي يستخدمها الإمام ﷺ في ما يقوم به من أعمال وأمور ذكرت في ما مرّ من البحث.

عبرت هذه الروايات عن هذه التغييرات بعبارات مثل قضاء جديد، سنة جديدة، دعوة جديدة وكتاب جديد، ونحن لا نرى فيها إلا إحياء للسنة المحمدية ﷺ، ولكن هذه التغييرات ملفتة للانتباه

(١) أو لم نر لها وجهاً فقهياً.

إلى حد أن الناس عندما يرونها يعبرون عن ذلك بأن الإمام عليه السلام «قد جاء بدين جديد».

مع فرض صحة صدور هذه الروايات عن المعصومين عليه السلام، فمن الضروري الإنتباه إلى عدّة أمور وهي:

١ - إن بعض الأحكام الإلهية وإن كانت قد وضعت من قبل الله تعالى، ولكن شرائط إعلانها وتنفيذها تنهياً في زمان ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ويقوم هو بإعلان هذه الأحكام وتطبيقها^(١).

٢ - تظهر مع مضي الزمان تغييرات وتحريفات في الأحكام الإلهية بواسطة الحكّام والوضّاعين، ويقوم الإمام القائم عليه السلام بعد الظهور بتصحيحها وتعديلها.

جاء في كتاب القول المختصر إنّه عليه السلام: «لا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أحيّاها»^(٢).

٣ - يستفيد الفقهاء من عدد من القواعد والأصول في استنباط الحكم الشرعي، فالحكم الذي يستنبطونه قد لا يطابق الواقع أحياناً، وإن كانت نتيجة الاستنباط حجة شرعية على المجتهد ومقلديه؛ ولكن في حكومة الإمام المهدي (ع) تتبيّن عليه السلام الأحكام الواقعية.

٤ - بعض الأحكام الشرعية بينت بصورة مغايرة للواقع الأولي في ظروف خاصة واضطرارية ولأجل التقية، وفي عصر الإمام عليه السلام تزول التقية ويبين الحكم والواقعي.

(١) انظر كتاب الخمس، ج ٥، ص ٢٠٠ من موسوعة الإمام الخوئي.

(٢) القول المختصر، ص ٢٠.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا قام قائمنا سقطت التقية وجُرد السيف ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا السيف»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث طويل قال: «عليكم بالتسليم والرد إلينا، وانتظار أمرنا وأمركم، وفرجنا وفرجكم، فلو قد قام قائمنا وتكلّم متكلّمنا، ثم استأنف بكم تعليم القرآن، وشرائع الدين والأحكام والفرائض، كما أنزله الله على محمد ﷺ؛ لأنكم (لأنكر) أهل البصائر فيكم ذلك اليوم، إنكاراً شديداً، ولم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا من تحت حدّ السيف فوق رقابكم. إن الناس بعد نبي الله ﷺ ركب الله بهم سئة من كان قبلكم، فغيروا وبَدّلوا وحرّفوا وزادوا في دين الله ونقصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو منحرف عما نزل به الوحي من عند الله، فأجب رحمك الله من حيث تدعى إلى حيث ترعى من يستأنف بكم دين الله استينافاً»^(٢).

وعنه عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دُئِر وضلّ عنه الجمهور»^(٣).

يفهم من هذه الرواية أن الإمام عليه السلام لا يأتي بدين جديد للعالم، بل بما أن الناس انحرفوا عن الإسلام الحقيقي. يدعوهم الإمام عليه السلام إليه مرة ثانية، كما دعاهم إليه النبي ﷺ.

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ج ٢، ص ٥٤٠. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٤.

(٢) الكشي، الرجال، ص ١٣٨. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٠. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٤٦. العوالم، ج ٣، ص ٥٨.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص ٣٦٤، روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٤. أعلام الوري، ص ٤٣١. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠.

عن بريد بن معاوية، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يا بريد! والله! ما بقيت لله حرمة إلا انتهكت، ولا عمل بكتاب الله وسنة نبيه في هذا العالم، ولا أقيم في هذا الخلق حدٌ منذ قبض الله أمير المؤمنين، ولا عُمِلَ بشيءٍ من الحق إلى يوم الناس هذا، ثم قال: أما والله! لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى، ويميت الأحياء ويرد الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبته. فأبشروا ثم أبشروا، فوالله ما الحق إلا في أيديكم»^(١).

أ - الأحكام الجديدة:

١ - إعدام الزاني ومانع الزكاة:

عن إبان بن تغلب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «دمان في الإسلام حلال من الله لا يقضي فيها أحد بحكم الله عز وجل حتى يبعث الله قائمنا أهل البيت، فإذا بعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله، لا يريد عليهما بينة: الزاني المحصن يجرمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه»^(٢).

وعن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام: قالوا: «لو قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحدٌ قبله: يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ في الأظلة»^(٣).

يقول العلامة الحلي في حكم إعدام مانع الزكاة: أجمع

(١) التهذيب، ج ٤، ص ٩٦. ملاذ الأخيار، ج ٦، ص ٢٥٨.

(٢) الكافي، ج ٣، ص ٥٠٣. الفقيه، ج ٢، ص ١١. كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧١. وسائل الشيعة،

ج ٦، ص ١٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٥.

(٣) الصدوق، الخصال، باب ٣، ص ١٣٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥.

المسلمون كافة على وجوبها [الزكاة] في جميع الأعصار، وهي أحد أركان الإسلام الخمسة، إذا عرفت هذا، فمن أنكر وجوبها بين المسلمين فهو مرتد يقتل من غير أن يستتاب، وإن لم يكن عن فطرة، بل اسلم عقيب كفر استتيب - مع العلم بوجوبها - ثلاثاً، فإن تاب وإلا فهو مرتد وجب قتله. وإن كان ممن يخفى وجوبها عليه لأنه نشأ بالبادية أو كان قريب العهد بالإسلام، عُرِفَ وجوبها ولم يحكم بكفره»^(١).

وعن العلامة المجلسي (الأول): أو يكون المراد أنه عليه السلام يحكم بعلمه فيهما ولا يحتاج إلى الشهود كما في سائر قضاياها، ويكون التخصيص للإهتمام»^(٢).

٢ - قانون الإرث:

عن جرهم بن أبي جهنة، قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم خلق الأبدان بعد ذلك، فما تعارف منها في السماء تعارف في الأرض، وما تناكر منها في السماء تناكر في الأرض، فإذا قام القائم ورث الأخ في الدين ولم يورث الأخ في الولادة، وذلك قول الله عز وجل - في كتابه ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ... فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾»^(٣)»^(٤).

(١) تذكرة الفقهاء، ج ٥، ص ٧، كتاب الزكاة. أنظر: مرآة العقول، ج ١٦، ص ١٤.

(٢) روضة المتقين، ج ٣، ص ١٨.

(٣) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية ١٠١.

(٤) دلائل الإمامة، ص ٢٦٠. تفسير البرهان، ج ٣، ص ١٢٠. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٤٠٢.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله آخا بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخا بينهما في الأظلة، ولم يورث الأخ من الولادة»^(١).

٣ - قتل الكذابين:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «لو قد قام قائمنا لبدأ بكذابي الشيعة فقتلهم»^(٢).

يحتمل أن يكون المراد من هؤلاء الأشخاص المنافقين، أو مدّعي المهدوية والمبدعين في الدين الذين هم سبب انحراف الناس.

٤ - انتهاء حكم الجزية:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... فإن الله لم يذهب بالدنيا حتى يقوم القائم منا، يقتل مبغضينا ولا يقبل الجزية، ويكسر الصليب والأصنام، وتضع الحرب أوزارها، ويدعو إلى أخذ المال ويقسمه بالسوية ويعدل في الرعية»^(٣).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج المهدي حَكَمًا عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويطاف بالمال في أهل الجِواء فلا يوجد أحد يقبله»^(٤).

(١) الفقيه، ج ٤، ص ٢٥٤. الصدوق، العقائد، ص ٧٦. الحصري، الهداية، ص ٦٤، ٨٧. مختصر البصائر، ص ١٥٩. روضة المتقين، ج ١١، ص ٤١٥. بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٤٩. وج ١٠١، ص ٣٦٧.

(٢) الكشي، إختيار معرفة الرجال، ص ٢٩٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦١.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٦.

(٤) عقد الدرر، ص ١٦٦. القول المختصر، ص ١٤.

٥ - الإنتقام من ذرية قتلة الحسين عليه السلام :

عن الهروي، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت: وقول الله - عز وجل - : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١) ما معناه؟

قال: «صدق الله في جميع أقواله؛ ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه. ولو أن رجلاً قتل بالمشرك فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله - عز وجل - شريك القاتل. وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم. قال: قلت: بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله - عز وجل -»^(٢).

٦ - حكم الرهن والربح على المؤمن.

عن علي بن سالم، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخبر الذي روي أن من كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن فأنا منه بريء. قال: «ذلك إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت. قلت: فالخبر الذي روي أن ربح المؤمن على المؤمن ربا ماهو؟ فقال:

(١) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية ١٨.

(٢) علل الشرائع، ج ١، ص ٢١٩، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢٧٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٥.

ذلك إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت، فأما اليوم فلا بأس أن يبيع من المؤمن ويربح عليه»^(١).

قال المجلسي الأول: ... ويدل على أن الأخبار المتقدمة في كراهة الربح على المؤمن وأنه رباً لا مبالغة فيها. ويمكن أن يكون في زمان القائم حراماً، والآن مكروهاً^(٢).

قال المجلسي الثاني: مجهول [أي الحديث] قوله ذاك إذا ظهر الحق، لعل الحرمة في الموضوعين مقيدة بذلك^(٣).

٧ - مساعدة الإخوان:

عن إسحاق بن عمار، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر مواساة الرجل لإخوانه إلى أن قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما ذلك إذا قام القائم وجب عليهم أن يجهّزوا أخوانهم وأن يقوّوهم»^(٤).

٨ - القطائع:

عن جعفر عليه السلام: «إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع [ملك الأموال غير المنقولة]، فلا قطائع»^(٥).

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٠٠، التهذيب، ج ٧، ص ١٧٩، وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ١٢٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٥. ملاذ الأخيار، ج ١١، ص ٣١٥.

(٢) روضة المتقين، ج ٧، ص ٣٧٥.

(٣) ملاذ الأخيار، ج ١١، ص ٣١٥.

(٤) الصدوق، مصادقة الأخوان، ص ٢٠، إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥.

(٥) قرب الإسناد، ص ٥٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٩ وج ٩٧، ص ٥٧. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٣، ٥٨٤. بشارة الإسلام، ص ٢٣٤.

القطائع التي هي الأملاك الكبيرة مثل القرى والأراضي الكثيرة والقلاع التي يسجلها الملوك والأقوياء بإسمائهم، جميعها تعود لإمام الزمان عليه السلام في ذلك العصر.

٩ - الثروات:

عن معاذ بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «موسّع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرّم على كل ذي كنزٍ كنزَه، حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه، وهو قول الله - عز وجل - ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١)»^(٢).

ب - الإصلاحات الاجتماعية وتجديد بناء المساجد:

١ - مسجد الكوفة وتعديل قبلته:

عن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له حتى انتهى إلى مسجد الكوفة. وكان مبنياً بخزف ودنان وطين، فقال: «ويلٌ لمن هدمك، وويلٌ لمن سهّل هدمك، وويلٌ لبانيك بالمطبوخ، المغيّر قبله نوح. طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أولئك خيار الأمة مع أبرار العترة»^(٣).

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٣٤.

(٢) الكافي، ج ٤، ص ٦١. التهذيب، ج ٤، ص ١٤٣. العياشي، التفسير، ج ٢، ص ٨٧. المحجة، ص ٨٩. تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٤١. تفسير البرهان، ج ٢، ص ١٢١. نور الثقلين، ج ٢، ص ٢١٣. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٤٣. مرآة العقول، ج ١٦، ص ١٩٣.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٢.

وعنه عليه السلام: «أما إن قائمنا إذا قام كسره - مسجد الكوفة - وسوى قبلته»^(١).

٢ - هدم المساجد المشرفة:

عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ أساسها ويصيرها عريشاً كعريش موسى، ويكون المساجد كلها جماء لا شرف لها كما كان على عهد رسول الله ﷺ»^(٢).

قد يكون المراد المساجد الأربعة التي بناها قادة جيش يزيد في الكوفة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام شكراً لقتل الإمام عليه السلام، وعرفت فيما بعد بإسم «المساجد الملعونة». هذه المساجد وإن لم تكن موجودة الآن، ولكن من الممكن أن تبنى مرة أخرى في أزمان متأخرة^(٣).

عن الباقر عليه السلام: «جددت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً بقتل الحسين عليه السلام، مسجد الأشعث ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد بن ربيعي - لعنهم الله»^(٤).

٣ - هدم المنارات:

عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي محمد

(١) النعماني، الغيبة، ص ٣١٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٤. مستدرک الوسائل ج ٣، ص ٣٦٩ وج ١٢، ص ٢٩٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٣ وص ٢٣٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٣، إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧. ٥٥٦. الشيعة والرجعة، ج ٢، ص ٤٠٠. أنظر الإرشاد، ص ٣٦٥. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٤.

(٣) الغارات، ج ٢، ص ٣٢٥ (الهامش).

(٤) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٨٩.

العسكري عليه السلام، فقال: «إذا قام القائم أمر بهدم المنارة والمقاصير^(١) التي في المساجد، فقلت في نفسي: لأي معنى هذا؟ فأقبل علي، فقال: معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم بينها نبي ولا حجة^(٢)».

وروى الصدوق رحمه الله: «أن علياً عليه السلام مرَّ على منارة - طويلة - فأمر بهدمها ثم قال: «لا ترفع المنارة إلا مع سطح المسجد»^(٣).

قال المجلسي الأول: يفهم منه حرمة بناء المنارات العالية، لحرمة الإشراف على بيوت المسلمين، وحمله الأكثر على الكراهة وإن حكموا بحرمة الإشراف^(٤). وقال المجلسي الثاني: المشهور بين الأصحاب كراهة تطويل المنارة أزيد من سطح المسجد لثلاثين المؤذنون على الجيران والمقاصير المحارِب الداخلة^(٥) أقول: وفي التعليل تأمل.

٤ - هدم أسقف المساجد والمنابر:

قال أبو جعفر عليه السلام: «أول ما يبدأ به قائمنا سقوف المساجد فيكسرهما ويأمر بها فتجعل عريشاً^(٦) كعريش موسى^(٧)».

هدم أسقف المساجد قد يكون بسبب خروج المساجد قبل ظهور الإمام عليه السلام عن بساطتها. حيث تحولت إلى مظهر للأبهة

(١) المقصورة مكان كانوا يبنونه للخليفة أو لإمام الجماعة ليقيم فيه عند الصلاة ويكون بعيداً عن متناول العدو. وفي الحديث: هذه المقاصير إنما أحدثها الجبارون. مجمع البحرين ٣: ٤٥٩.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ١٢٣. ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ٤٣٧. أعلام الوري، ص ٣٥٥. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٠٨. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤١٢ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢١٥ و ج ٥٢. مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٣٧٩، ٣٨٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٥٥.

(٤) روضة المتقين، ج ٢، ص ١٠٩.

(٥) بحار الأنوار، ج ٨٠، ص ٣٧٦.

(٦) عن الطريحي أن العريش يبنى من سعف النخل للإستظلال من حر الشمس في فصل الصيف.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٢٥. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٥٣. وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٤٨٨. روضة المتقين، ج ٢، ص ١٠١.

والفخامة. حملت هذه الرواية على الإستحباب، لإستحباب عدم وجود مانع بين المصلي والسماء الذي هو أحد أسباب قبول الصلاة واستجابة الدعاء.

وينقل المسعودي والطبرسي أن الإمام عليه السلام يأمر بالمنابر فتهدم^(١).

ربما كان هدم المنابر لكونها لم تعد أماكن لإرشاد الناس، بل صارت وسيلة لتقوية الحكام الظلمة والخونة، وتبريراً لنفوذ الأعداء في البلدان الإسلامية. أو لأنها تحولت إلى مظهرٍ للتعالي والأبهة والزخرفة.

٥ - إعادة المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى حالتها السابقة:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أساسه»^(٢).

وعنه عليه السلام أيضاً: «إن القائم عليه السلام إذا قام يرد بيت الله إلى حجمه السابق وكذلك مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومسجد الكوفة». وقد بين الصدوق والمجلسي رحمه الله حدوده^(٣).

(١) إثبات الوصية، ص ٢١٥. أعلام الوري، ص ٣٥٥.

(٢) الإرشاد، ص ٣٦٤. الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٣. النعماني. الغيبة، ص ١٧١. أعلام الوري. ص ٤٣١. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٥٥. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٢.

(٣) انظر روضة المتقين، ج ٢، ص ٩٤. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٤٩.

ج - القضاء:

قال أبو عبد الله عليه السلام: «فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكل واحد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان ولا يريد بيّنة»^(١).

يرى المجلسي أن هذا الحديث موثق^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف؛ وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية، فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد ﷺ فلا ينكرها عليه أحد»^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملّكوا قبلنا لثلاثي قولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سيرنا مثل سيرة هؤلاء. وهو قول الله - عز وجل - : ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾»^(٤)^(٥).

(١) الكافي، ج ١، ص ٣٩٧. كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧١. مرآة العقول، ج ٤، ص ٣٠٠. بحار

الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٠. ٣٣٠. ٣٣٦. ٣٣٩.

(٢) مرآة العقول، ج ٤: ٣٠٠.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٩.

(٤) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٢٨.

(٥) الإرشاد، ص ٣٤٤. روضة الواعظين، ص ٢٦٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٢.

د - حكومة العدل:

العدالة كلمة معروفة يحبها الجميع ويسعون وراءها. العدالة هي شيء جميل وحسن إذا صدر من أي شخص، ومن المسؤولين والقادة أجمل. ولكن للأسف! مرّت عصور لا نجد فيها من العدالة إلا الاسم. إلا في أوقات قليلة، وفي زمن حكومة الحكام الإلهيين.

المستعمرون استغلوا بشكل سيء هذه الكلمة المقدسة وبأشكال مختلفة، لكي يزدوا من استثماراتهم ونفوذهم وسيطرتهم، وجمعوا حولهم بهذا شعار الجذاب جماعة من الناس. ولكن لن يطول الأمر حتى يفتضحوا، ولا يجدون سبيلاً لاستمرار حكمهم إلا الجور والظلم.

للمرحوم الطبرسي كلام حول إحياء الإمام المهدي عليه السلام للسنة يقول فيه: «قالوا إذا حصل الإجماع على أن لا نبي بعد رسول الله ﷺ وأنتم قد زعمتم أن القائم إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد، وأنه يحكم بحكم داود عليه السلام، لا يسأل عن بينة واشباه ذلك مما ورد في آثاركم، وهذا يكون نسخاً للشرعية وإبطالاً لأحكامها، فقد أثبتتم معنى النبوة وإن لم تتلفظوا بأسمها، فما جوابكم عنها؟

الجواب: أنا لا نعرف ما تضمنه السؤال من أنه لا يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين، فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به.

وأما هدم المساجد والمشاهد، فقد يجوز أن يختص بهدم ما

بني من ذلك على غير تقوى الله، وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به، وهذا مشروع قد فعله النبي ﷺ.

وأما ما روي من أنه ﷺ يحكم بحكم داود لا يسأل عن بينة فهذا أيضاً غير مقطوع به، وإن صح فتأويله أنه يحكم بعلمه فيما يعلمه، وإذا علم الإمام أو الحاكم أمراً من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسأل البينة، وليس في هذا نسخ للشرعة.

على أن هذا الذي ذكره من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخاً للشرعة؛ لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له. فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون أحدهما نسخاً لصاحبه، وإن كان يخالفه في الحكم، ولهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال: الزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا تلزموه، أن ذلك لا يكون نسخاً لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب.

وإذا صحت هذه الجملة، وكان النبي ﷺ قد أعلمنا بأن القائم من ولده يجب إتباعه وقبول أحكامه، فنحن إذاً صرنا إلى ما يحكم به فينا - وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة - غير عاملين بالنسخ لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل^(١).

ووردت عدة روايات من طرق أهل السنة بهذه المضامين.

(١) أعلام الوري، ج ٢، ص ٣١١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٣.

الباب الثالث

الدولة

دولة الحق

إن إدارة بلدٍ بمساحة عالم الدنيا أمرٌ صعب جداً وغير مستطاع إلا من قبل قادةٍ إلهيين وعاملين شغوفين ومعتقدين بالنظام الإلهي وبحكم الإسلام. لذلك يعين الإمام عليه السلام من أجل إدارة البلدان وزراء ذوي تاريخ جهادي وقد أظهروا الصبر والحزم في التجربة والعمل.

يتولى البلاد ولاية أقوياء لا يبتغون شيئاً إلا مصالح البلاد الإسلامية ورضا الله - عز وجل - . ومن الواضح أن البلد الذي يتمتع مسؤولوه بهذه الخصوصيات سينتصر على المشاكل ويبدل بنجاح ما هدمته الحكومات السابقة إلى عمران، ويتحول الوضع إلى حالةٍ يتمنى الأحياء معها الحياة للأموات.

يجب الالتفات إلى أن الإمام عليه السلام عندما يمسك زمام الأمور بيده يكون هناك مقدار عظيم من المشاكل، وملايين الجرحى والمرضى الجسديين والنفسيين. ويرمي مشهد من الدمار ظله على العالم، ويسيطر الخوف على الأنحاء. المدن قد تبدلت إلى خراب على أثر الحرب، وفنيت المزروعات وقلّت الأرزاق على أثر التلوث.

شهدت شعوب العالم دولاً وأحزاباً ومنظمات كثيرة إدّعت أنها إذا حكمت العالم وشعوبه، ستقدم لهم الراحة والأمان والاستقرار الإقتصادي؛ ولكنها عملياً لم تكن إلا أسوأ من سابقتها ولم تقدّم لهم إلا الفساد والقتل والدمار.

الماركسية تلاشت، والرأسمالية تخرى عنها قاداتها، والديمقراطية الغربية لم تكن إلا شعاراً لخداع الناس. في النهاية سيحل يوم يقام فيه العدل والعدالة على وجه الأرض على يد رجل إلهي قدير. ولديه العزم القوي في تطبيق شعار «يملاً الأرض قسطاً وعدلاً» بحيث تظهر آثاره في كل مكان.

يشكل الإمام عليه السلام الحكومة ويعلم الناس ويربهم بنحو تختفي فيه كلمة الظلم من الأذهان، وبحسب تعبير الروايات بنحو لا يظلم أحد أحياناً، حتى الحيوانات تتخلى عن الإعتداء والظلم وتجلس الشاة إلى جانب الذئب.

تروي أم سلمة عن رسول الله ﷺ: «ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم»^(١).

وعن الباقر عليه السلام: «في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾»^(٢)، قال: يحييها الله بالقائم فيعدل فيها، فيحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم»^(٣).

(١) مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٣١٥. الإذاعة، للفتوح، ص ١١٩. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٩٤.

(٢) القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية ١٧.

(٣) كمال الدين، ص ٦٦٨. المحجة، ص ٤٢٩. نور الثقلين، ج ٥، ص ٢٤٢. ينابيع المودة،

ص ٤٢٩. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٤.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أما والله ليدخلنَّ عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر»^(١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾^(٢)، قال: «نزلت في المهدي وأصحابه... ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع...»^(٣).

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «فإذا خرج عليه السلام... ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً»^(٤).

وعن الإمام علي عليه السلام: «... ويعدل في الرعية...»^(٥).

وعن جابر بن عبد الله الجعفي، قال: «دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فقال: أقبض مني هذه الخمسمائة درهم، فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام، والمساكين من إخوانك المسلمين، ثم قال: إذا قام مهدينا أهل البيت، قسّم بالسوية وعدل في الرعية، فمن اطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله. وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمرٍ خفي»^(٦).

(١) النعماني، الغيبة، ص ١٥٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٢.

(٢) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية ٤١.

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٨٧. المحجة، ص ١٤٣. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٤١.

(٤) كمال الدين، ص ٣٧٢، كفاية الأثر، ص ٢٧٠. اعلام الوري، ص ٤٠٨. كشف الغمة، ج ٣١٤.

بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢١. غاية المرام، ص ٦٩٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٦.

(٦) عقد الدرر، ص ٣٩. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ١٨٦.

تعم العدالة في عصر الإمام المهدي عليه السلام فتراعى الأولويات الشرعية. ويقدم في الاستفادة من الإمكانيات الذين يريدون القيام بواجباتهم على الذين يريدون القيام بالمستحبات. ففي عصر الإمام القائم عليه السلام الذي يقام فيه الإسلام والحكومة الإلهية في أنحاء العالم، من الطبيعي أن تقام الشعائر الإلهية بعظمة لا توصف.

الحج الإبراهيمي أحد الشعائر الإلهية التي لا يعود يسد طريقها أي شيء على أثر اتساع الحكومة الإسلامية. وينطلق الناس كالسيل الهادر نحو الكعبة لأداء الحج، فيكثر الإزدحام حول الكعبة ولا تكفي لجميع الحجاج. فيعطي الإمام أوامره بأن تعطى الأولوية، للذين يجب عليه الحج. وبحسب قول الإمام الصادق عليه السلام يكون هذا أول مظاهر عدل الإمام المهدي عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «أول ما يُظهر القائم من العدل، أن يتنادي مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف»^(١).

أ - الحكم على القلوب:

بديهي أن الحكومة التي أزال كل المشاق ورفعت كل المشاكل وزرعت بذور الأمل في القلوب في مدة قليلة ستمتع بتأييد الناس. وأن النظام الذي أطفأ نار الحروب وأعاد الأمان والراحة إلى المجتمع حتى تستفيد منه الحيوانات أيضاً، هذه الحكومة ستحكم القلوب، لأن أمنية البشر أن يحيوا في ظل حكومة كهذه؛ لذا

(١) الكافي، ج ٤، ص ٤٢٧. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٢٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٤.

فقد عبرت الروايات عنها بتعابير رائعة عن ارتباط الناس بالإمام عليه السلام وتعلقهم بحكومته.

عن رسول الله ﷺ : «أبشروا بالمهدي رجل من قريش يرضى لخلافته، ساكن السماء وساكن الأرض»^(١).

وعنه ﷺ : «... فبيعث رجلاً من أمتي يحبه ساكن الأرض وساكن السماء»^(٢).

وعن صباح: «يتمنى في زمن المهدي الصغير أن يكون كبيراً والكبير أن يكون صغيراً»^(٣).

لعل تمني الكبير أن يكون صغيراً لأنه يحب أن يقضي وقتاً أطول في ظل حكومة الإمام عليه السلام، وتمني الصغير أن يكون كبيراً لأنه يريد أن يكون مكلفاً وأن يكون له دور في تنفيذ برامج حكومة ولي العصر عليه السلام الإلهية ليحصل الثواب الأخروي.

تأثير دولة الإمام على الأموات:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام : «يخرج رجل من ولدي... ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه الفرحة في قبره، وهم يتزاوون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم»^(٤).

(١) ينابيع المودة، ص ٤٣١. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤.

(٢) فردوس الأخبار، ج ٤، ص ٤٩٦، إسعاف الراغبين، ص ١٢٤. أحقاق الحق، ج ١٩، ص ٦٦٣. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢١٦.

(٣) ابن حماد، الفتن، ص ٩٩. الحاوي للفتاوي، ج ٢، ص ٧٨. القول المختصر، ص ٢١. المتقي الهندي، البرهان، ص ٨٩. ابن طاووس، الملاحم، ص ٧٠. يحتمل أن يكون المراد صباح بن عبد الرحمن العرسي أو ابن محارب التميمي أو غيرهما انظر تهذيب الكمال، ٦٣٩: ١٤، ١٢: ١٤.

(٤) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٨. الوافي، ج ٢، ص ١١٢.

في كامل الزيارات إن الفرجة بمعنى السعادة، وأن ذكر كلمة الميت في الرواية تستوجب الدقة لأنه يمكن استنتاج أن هذا الفرج والراحة عام ولا يختص بأرواح خاصة. إذا وضعنا هذه الرواية على جانب الروايات التي تقول بأن أرواح الكافرين في أشد العذاب في السلاسل يتضح معنى هذه الرواية؛ لأنه مع ظهور الإمام يتحررون من العذاب أو يحدث تحول في عمل ملائكة العذاب الذي ليس فيه فرج ورحمة، إلى مدة ما وإن كانت قليلة احتراماً لتشكيل الحكومة الإلهية على الأرض فيتوقفون عن تعذيب أرواح الكافرين والمنافقين^(١). هذا ولكن من المحتمل أن المراد بالميت خصوص المؤمنين.

ب - عاصمة الدولة:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «يا أبا محمد! كأنني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله. قلت: يكون منزله؟ قال: نعم، هو منزل إدريس عليه السلام، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله. وما من مؤمن إلا وقلبه يحنُّ إليه، وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد، يعبدون الله فيه يا أبا محمد! أما إنني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلا فيه، ثم إذا قام قائمنا انتقم الله لرسوله ولنا أجمعين»^(٢).

وفي رواية أخرى عنه، قلت جعلت فداك: لا يزال القائم فيه أبداً؟ قال: نعم»^(٣).

(١) كامل الزيارات، ص ٣٠.

(٢) الكافي، ج ٣، ص ٤٩٥. كامل الزيارات ص ٣٠. الراوندي، قصص الأنبياء، ص ٨٠. التهذيب، ج ٣، ص ٥٨٣. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٥٢٤ وسائل الشيعية، ج ٣، ص ٥٢٤.

(٣) ن. م.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «وقد ذكر مسجد السهلة: «أما إنه منزل صاحبنا إذا قام بأهله»^(١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ويخرج المهدي... ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها»^(٢).

وعنه عليه السلام: «إذا قام القائم ودخل الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها»^(٣).

وعن الإمام عليه السلام: «يا أهل الكوفة... وليأتينَّ عليه - أي مسجد الكوفة - زمان يكون مصلى المهدي»^(٤).

وعن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قلت له: أي بقاع الله أفضل بعد حرم الله - عز وجل - وحرم رسله؟ فقال: الكوفة يا أبا بكر! هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين. وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه. ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه، والقوام من بعده. وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين»^(٥).

(١) ن.م. الإرشاد، ص ٣٦٢. التهذيب، ج ٣، ص ٢٥٢. الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٢. وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٥٣٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣١. ملاذ الأخيار، ج ٥، ص ٤٧٥.

(٢) الراوندي، قصص الأنبياء، ص ٨٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٥. الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٥. مع اختلاف يسير.

(٤) روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٣٧. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٢.

(٥) كامل الزيارات، ص ٣٠، مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ٤١٦.

وعن محمد بن فضيل: «لا تقوم الساعة حتى يجتمع كل مؤمن بالكوفة»^(١).

وعن النبي ﷺ: «يملك المهدي تسعاً أو عشرة. أسعد الناس به أهل الكوفة»^(٢).

يفهم من مجموع الروايات أن مدينة الكوفة هي المركز الأساسي لقيادة إمام الزمان عليه السلام. ولذا نرى في الروايات تشجيع المؤمنين لشراء وامتلاك الدار وعدم بيعها^(٣).

ج - العاملون في دولة المهدي عليه السلام:

من الطبيعي أن العاملين المسؤولين في الدولة التي سيقودها الإمام المهدي عليه السلام يجب أن يكونوا من كبار وصلحاء الأمة. لذا نرى الروايات تحكي أن تركيبة دولة الإمام المهدي عليه السلام ستكون من الأنبياء وخلفائهم والأنقياء وصالحي العصر والأمم السابقة، ومن رؤوس وكبار أصحاب النبي ﷺ وتذكر أسماء بعضهم.

ذكرت للنبي عيسى عليه السلام مهام عديدة في الروايات مثل: وزير، نائب وعامل على الأموال في دولة الإمام عليه السلام.

عن كعب أن النبي عيسى عليه السلام يقول للقائم: «فإنما بعثت وزيراً ولم ابعث أميراً»^(٤).

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٠.

(٢) فضل الكوفة، ص ٢٥. إثبات الهداة ج ٣، ص ٣٠٩. حلية الأبرار، ج ٥، ص ٤٧٨. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٦. سفينة البحار، ج ٧، ص ٥٤٧.

(٤) الملاحم، ص ٨٣. ابن حماد، الفتن، ١٦.

وعن النبي ﷺ : «هو - أي عيسى - الوزير الأيمن للقائم وحاجبه ونائبه»^(١).

وعنه ﷺ : «ينزل عيسى... ويقبض أموال القائم ويمشي خلفه أهل الكهف»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام : «إذا قام قائم آل محمد ﷺ ، استخرج من ظهر الكعبة سبعة عشر رجلاً، خمسة من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر»^(٣).

ذكر عددهم في رواية أخرى سبعة وعشرون شخصاً، وقوم موسى أربعة عشر شخصاً^(٤)، وفي رواية ذكر أخرى المقداد^(٥).

(١) و(٢) حلية الأبرار، ج ٥، ص ٣٠٧. غاية المرام، ص ٦٩٧.

(٣) العياشي، التفسير، ج ٢، ص ٣٢. دلائل الإمامة، ص ٢٧٤. مجمع البيان، ج ٢، ص ٤٨٩. الإرشاد ص ٣٦٥. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٥٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٦.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣.

(٥) المقداد من أصحاب النبي ﷺ وعلي عليه السلام. روي في منزلته كما في بعض الروايات أن الله تعالى يرزق الناس ويساعدهم وينزل عليهم المطر بفضل سبعة أشخاص. منهم المقداد، بحار الأنوار ٣٤٤: ٢٧٣.

وروي عن رسول الله ﷺ أن الله أمره بحب أربعة: علي عليه السلام، المقداد، أبي ذر وسلمان. وفي رواية الجنة مشتاقة للمقداد. وقد هاجر هجرتين وشارك في حروب عديدة مع رسول الله ﷺ. وقد قال للرسول ﷺ لن نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى إذهب أنت وربك فقاتلا بل نقول لنا معك مقاتلون، وكان من شرطة الخميس الذين شرطهم أمير المؤمنين على الجنة، جلالة قدره وعلو شأنه وقوة إيمانه ووثاقته بين الخاصة والعامة أشهر من أن يحتاج إلى البيان. تنقيح المقال، ج ٣، ص ٢٤٥. أسد الغابة، ج ٤، ص ٤١٠.

وعن الإمام علي عليه السلام: «وتقبل الجيوش أمامه، ويكون همدان وزراؤه»^(١).

وعن ابن العربي: وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يجمعون أئقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى^(٢).

وعن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: «أصحاب الكهف أعوان المهدي»^(٣).

ويقول الحلبي، إن أهل الكهف كلهم أعجام ولا يتكلمون إلا بالعربية، وإنهم يكونون وزراء المهدي^(٤).

نستنتج من الروايات السابقة أن ثقل الحكومة الكبير وإدارة البلاد الإسلامية لا يمكن جعله على عهدة أي شخص، بل يجب أن تلقى المسؤولية على عاتق أفراد جربوا من قبل. وثبتت أهليتهم في

(١) عقد الدرر، ص ٩٧. همدان قبيلة في اليمن. أرسلوا رسولاً لهم إلى النبي ﷺ بعد معركة تبوك وأرسل لهم النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام لدعوتهم إلى الإسلام. بعد قراءة رسالة النبي ﷺ أسلموا جميعاً. فأرسل إلى النبي ﷺ خبرهم وسلم على همدان ثلاث مرات. فلما وصل الخبر سجد النبي ﷺ شكراً لله. مدحهم الإمام علي عليه السلام. عندما دعى أمير المؤمنين عليه السلام الناس لحرب معاوية اعترض رجل فهجموا عليه وقضوا عليه لهما وركلاً فدفع عليه دية.

كانوا في الجناح الأيمن في حرب صفين وأظهروا شجاعة ومقاومة يضرب بهما المثل. وقتل منهم وجرح مائة وسبعون شخصاً. وكانوا مطيعين دائماً للإمام عليه السلام ورهن إشارته. أنظر تنقيح المقال، ج ٢، ص ٢٤٥. اسد الغابة، ج ٤، ص ٤٠٩. ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٢٦، ٢٩، ٣٠. العقد الفريد، ج ٤، ص ٣٣٩. وقعة صفين، ص ٢٧٤. ٤٣. ٢٩٠، ٢٥٢. ٣٢٩.

(٢) نور الأبصار، ص ١٨٧. الوافي، ج ٢، ص ٤٧١. نقلاً عن الفتوحات المكية.

(٣) الدر المنثور، ج ٤، ص ٢١٥. المتقي الهندي، البرهان، ص ١٥٠. العطر الوردی، ص ٧٠.

(٤) السيرة الحلبيّة، ج ١، ص ٢٢. منتخب الأثر، ص ٤٨٥.

تجارب مختلفة، ولعله لهذا السبب نرى أن النبي عيسى عليه السلام الذي هو أحد الأنبياء من أولي العزم على رأس وزراء دولة الإمام المهدي عليه السلام. ومن جملة المسؤولين البارزين في دولته سلمان الفارسي، المقداد، أبو دجانة، ومالك الأشتر الذين تولوا مسؤوليات بجدارة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وأمر المؤمنين، وأهل قبيلة همدان التي هي نقطة مضيئة في التاريخ الإسلامي وفي حكومة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هم أيضاً من مسؤولي هذه الحكومة.

د - عمر الدولة:

هناك روايات مختلفة عن طريق السنة والشيعا في مجال عمر دولة المهدي عليه السلام، تحدد مدتها بسبع سنوات. بعض الأحاديث الأخرى تحددها بثمان، تسع، عشر، وعشرين سنة. وبعض الأخبار حدّثته بألف سنة. المسلم أن مدة دولة المهدي عليه السلام لن تكون أقل من سبع سنوات، وقد أكّدت بعض الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام ذلك.

يمكن أن يقال أن المدة هي سبع سنوات، ولكن سنواتها تختلف عن سني عصرنا كما جاء في بعض الروايات: عن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم؟ قال: «سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنه بمقدار عشر سنين من سنيكم، فتكون سنه بمقدار سبعين سنة من سنيكم هذه»^(١).

(١) المفيد، الإرشاد، ص ٣٦٣. الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٣. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٤. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٥١. الفصول المهمة، ص ٣٠٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩١.

وعن الإمام عليه السلام: «فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر من سنيكم هذه»^(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «المهدي مئاً... يملك سبع سنين»^(٢).

وعنه عليه السلام: «يعمل سبع سنين على هذه الأمة»^(٣).

وعنه عليه السلام: «يكون المهدي عمره إن قصر فسبع سنين، وإلا فثمان، وإلا فتسع»^(٤).

وعنه عليه السلام: «يملك المهدي تسع سنين»^(٥).

وعن جابر، قلت لأبي جعفر عليه السلام: ... وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ قال: «تسع عشر سنة من يوم قيامه إلى موته»^(٦).

وعنه النبي صلى الله عليه وآله: «... يملك عشرين سنة يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك»^(٧).

(١) عقد الدرر، ص ٢٢٤. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٦٢٤.

(٢) الفصول المهمة، ص ٣٠٢. ابن بطريق، العملة، ص ٤٣٥. دلائل الإمامة، ص ٢٥٨. الحنفي، البرهان. ص ٩٩. مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٣١٤. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨٢. فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٣٠. عقد الدرر، ص ٢٠. ٢٣٦. الشافعي، البيان، ص ٥٠. الحاكم، المستدرک، ج ٤، ص ٥٥٧.

(٣) عقد الدرر، ص ٢٢٤، ٢٣٨. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٢٤.

(٤) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٤٠. كشف الأستار، ج ٤، ص ١١٢. مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٣١٤.

(٥) ابن طاووس، الطرائف، ص ١٧٧.

(٦) العياشي، التفسير، ج ٢، ص ٣٢٦. النعماني، الغيبة، ص ٣٣١. الإختصاص، ص ٢٥٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٨.

(٧) فردوس الأخبار، ج ٤، ص ٢٢١. العلل المتناهية، ج ٢، ص ٨٥٨. دلائل الإمامة، ص ٢٣٣. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٩٣. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩١. انظر: الطبراني. المعجم، ج ٨، ص ١٢٠. أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٥٣. فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣١٤. مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٣١٨. لسان الميزان، ج ٤، ص ٣٨٣.

وعنه عليه السلام : «المهدي من ولدي . . . يملك عشرين سنة»^(١).

وعنه عليه السلام : « . . . يملك عشر سنين»^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «يلي المهدي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين سنة»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام «القائم من ولدي يعمر عمر خليل الرحمن، يقوم في الناس وهو ابن ثمانين سنة، ويمكث فيها أربعين سنة»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام : «يملك القائم تسع عشرة سنة وأشهرًا»^(٥).

وعن أبي الجارود، قال أبو جعفر عليه السلام : «إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم»^(٦).

قال المجلسي رحمته الله : «الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنينه وشهوره الطويلة، والله يعلم»^(٧).

(١) كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٧١. ابن بطريق، المعتمد، ص ٤٣٩. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١، ابن طاووس، الملاحم، ص ١٤٢. فردوس الأخبار، ج ٤، ص ٦، دلائل الإمامة، ص ٢٣٣.

(٢) نور الأبصار، ص ١٧٠، الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢٢٥. انظر: فضل الكوفة، ص ٢٥. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥١. ينابيع المودة، ص ٤٩٢.

(٣) ابن حماد، الفتن، ص ١٠٤. كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٩١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٤.

(٥) النعماني، الغيبة، ص ٣٣١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٨. وج ٥٣، ص ٣.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٠. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٤.

(٧) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٠.

قال المرحوم الوالد، آية الله الطبسي: «وهذه الأقوال بظاهرها متناقضة لا يعتمد على شيء منها. نعم رواية السبع تكررت في أخبارهم وأخبارنا، وربما ترجّح هذا القول على بقية الروايات؛ لكونها مطابقة لأخبارنا الدالة على أن المراد منها (سبعين) سنة، وأنه بقدرة الله - تعالى - يعيش بعد ظهوره بهذا العدد، فكان كل سنة مقدار عشر سنين من سنيننا، ويبين ذلك أخبارنا المروية على ما ذكره أئمة الحديث وحفاظ علم الرواية»^(١).

(١) الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢٢٥.

الفصل الثاني

نمو العلم والثقافة الإسلامية

الدولة التي يكون على رأسها قائد كالمهدي عليه السلام الذي تفتح له أبواب العلم، بمقدار يزيد على ما جاء به الأنبياء بثلاثة عشر ضعفاً. لابد أنها ستشهد تطوراً مثيراً للعجب من الناحية العلمية وتحولاً ملفتاً في مجال العلم والثقافة والصناعة.

بتعبير آخر إن العلم الذي يفتحه إمام العصر عليه السلام على الناس لا يمكن قياسه بالتطور العلمي الذي كان لدى البشر، وسيظهر الناس تقبلاً أكثر لتحصيل العلم حتى أن النساء اللواتي مازلن في سن الصبا تصبح عارفة بكتاب الله ومباني الدين بحيث أنهن يستطعن استخراج حكم الله من القرآن الكريم بسهولة.

في المجال الصناعي أيضاً سيكون هناك تطور عجيب، وإن كانت الروايات لم تذكر جزئيات هذا التطور، ولكن مجموع الروايات الواردة في هذا المجال تشير إلى تحول عظيم. مثل الروايات التي تخبر أن شخصاً في المشرق يرى أخاه في المغرب،

وأن الإمام عليه السلام عندما يتكلم يراه جميع البشر، وأن أصحابه يتكلمون مع بعضهم من مسافة بعيدة، وأنهم يسمعون كلام بعضهم البعض، وأن خشبة التعليم ورياط الحذاء تتكلم مع الإنسان، وأن أثاث المنزل يقدم لصاحبه تقريراً، وأن المسافر يركب السحاب ويطير من جهة إلى جهة أخرى، إلى غير ذلك من النماذج الكثيرة من هذا القبيل التي قد يكون بعضها إشارة إلى الإعجاز. ولكن بالنظر إلى مجموع الروايات يمكن إدراك هذا التحول.

الروايات تدل على أن العالم في زمان إمام العصر عليه السلام عالم متمدن وفي كمال القوة والتطور العلمي، وبشكل عام، هناك فرق كبير بين الصناعة في ذلك العصر والصناعة الحالية، كما أن الصناعة الآن تختلف اختلافاً بارزاً عنها في القرون السابقة.

الفرق الأساسي بين التطور في عصر الإمام المهدي عليه السلام والعصر الحالي هو أن التطور العلمي والصناعي في عصرنا يؤدي إلى تدني مستوى الثقافة وإلى الاختلاف في المجتمع البشري، وبقدر ما يتطور الإنسان من ناحية العلم فهو يبتعد عن الإنسانية، ويتجه نحو الفساد والهلاك والجريمة؛ ولكن في عصر الإمام المهدي عليه السلام تكون الظروف على العكس، فبمقدار ما يصل البشر إلى أعلى مراتب النمو العلمي والصناعي، فهم في نفس الوقت يقتربون بنفس المقدار من الكمال الأخلاقي والإنساني.

في حكومة المهدي عليه السلام مع تطبيق البرامج السماوية يتكامل البشر من ناحية الشخصية، وكأنهم غير البشر الذين كانوا سابقاً، الذين مازالوا حتى اليوم يريقون دماء أقرب الناس إليهم من أجل الدرهم والدينار، في دولة الإمام عليه السلام المال والثروة يصيران في نظر الناس

بدون قيمة، فيرون أن طلبهما علامة حقارة ودناءة في الطبع. ويزول الحسد والحققد والعدوان الذي ما زال يخيم عليهم، في دولة الإمام عليه السلام تتقارب القلوب إلى حد تصير كأنها روح واحدة في عدة أجساد. الضعفاء والأذلاء تصير قلوبهم قوية وأشد من الحديد.

نعم إن دولة الإمام عليه السلام تبعث نمو وتكامل الأفكار والأخلاق، ويكون ذلك العصر عصر تكامل الاستعدادات. إن ما ظهر حتى اليوم كان بسبب قصر نظر البشر، وفي النظام الإلهي لدولة المهدي عليه السلام تصل البشرية إلى منتهى بلوغها، وتأخذ الأخلاق والأفكار، والآمال ونحوها لون الكمال والرشد، وهذا الأمل هو وعد عظيم يتحقق في دولة الإمام المهدي عليه السلام العادلة. هدية لم تستطع أي حكومة في أي عصر أن تقدمها للبشر.

أ - تطور العلم والصناعة:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان. فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا، أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً»^(١).

بنقل الراوندي في الخرائج «جزءاً» بدل حرفاً.

يستفاد من هذه الرواية أن التطور العلمي الذي وصل إليه البشر في عصر الإمام المهدي عليه السلام يصل إلى أكثر من إثني عشر ضعفاً من الكمال والسعة، ومع الدقة سندرك التطور العجيب والمدهش للعلم في عصر الإمام عليه السلام.

(١) الخرائج، ج ٢، ص ٨٤١. مختصر بصائر الدرجات، ص ١١٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٦.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إن العلم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع عن أحسن نباته، فمن بقي منكم حتى يلقاه، فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة، ومعدن العلم وموضع الرسالة»^(١).

وعنه عليه السلام: «يكون هذا الأمر في أصغرنا سنّاً وأجملنا ذكراً، يورثه الله علماً، لا يكله إلى نفسه»^(٢).

وعنه عليه السلام: «منا الإمام الذي يكون عنده الكتاب والعلم والسلاح»^(٣).

في هذه الرواية ذكر سر تطور وتكامل البشرية، لأن القائد الذي يستطيع أن يجرّ المجتمع نحو السعادة والكمال هو القائد الذي يمتلك ثلاثة أمور:

١ - القانون الإلهي الذي يهدي الناس إلى الكمال.

٢ - العلم الذي يستعمل في سبيل رفاهية حياة البشر.

٣ - القدرة والأسلحة التي تزيل المفسدين وموانع تكامل البشرية من طريقها.

الإمام ولي العصر عليه السلام يتمتع بهذه الأمور الثلاثة؛ بناءً عليه فهو يحكم العالم، وإضافة إلى كونه يوصل البشر إلى تطورهم العلمي والصناعي، فهو أيضاً يوصلهم إلى كمالهم الأخلاقي والإنساني.

(١) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥٣. العدد القوية، ص ٦٥. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩١. حلية الأبرار، ج ٣، ص ٦٣٩. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦. وج ٥٢، ص ٣١٧.

(٢) عقد الدرر، ص ٤٢.

(٣) إلزام الناصب، ج ١، ص ٢٢٢.

نشير هنا إلى بعض الروايات التي تشير إلى تطور ونمو الصناعة والعلم في عصر الإمام المهدي عليه السلام :

عن ابن مسكان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق يرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق»^(١).

وعن أبي الربيع الشامي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام مدَّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى [لا] يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم، فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»^(٢).

قال المجلسي: بريد: أي أربعة فراسخ فالمراد: الرسول أي يكلمهم في المسافات البعيدة بلا رسول وبريد^(٣).

وعن المفضل قال: يا سيدي - الصادق عليه السلام - ففي أي بقعة يظهر المهدي؟ قال عليه السلام: «لا تراه عين في وقت ظهوره إلا رآته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأنني بالقائم قد لبس درع رسول الله ﷺ . . . لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنه معهم في بلادهم»^(٥).

يفهم من هذه الرواية أن الناس في عصر الإمام المهدي عليه السلام

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٩١. حق اليقين، ج ١، ص ٢٩. بشارة الإسلام، ص ٣٤١.

(٢) الكافي، ج ٨، ص ٢٤٠. الخرائج، ج ٢، ص ٨٤٠. مختصر البصائر، ص ١١٧. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٦٢. منتخب الأنوار المضيئة، ص ٢٠٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٦.

(٣) مرآة العقول، ج ٢٦، ص ٢٠١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦.

(٥) كامل الزيارات. ص ١١٩. النعماني، الغيبة، ص ٣٠٩. كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٥. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٣. نور الثقلين ج ١، ص ٣٨٧.

يرون الإمام بوسيلة غير الموجودة حالياً؛ لأن الرواية تقول: «لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنه معهم».

في هذا المجال هناك احتمالان:

١ - أنه سيكون هناك نظام تصوير ثلاثي الأبعاد في العالم في ذلك العصر.

٢ - أنه سيكون هناك نظام أكثر تطوراً مكانه، يرون به الإمام ﷺ، والحديث يشير إلى إعجازه ﷺ.

عن النبي ﷺ: «سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض... وتفتح لهم الدنيا... تطوى لهم الأرض في أسرع الطرق حتى لو شاء أحدهم أن يأتي شرقها أو غربها في ساعة فعل»^(١).

وفي مجال تطور الوسائل المعلوماتية عند الظهور، وفي دولة الإمام، إمام الزمان ﷺ هناك رواية عن النبي ﷺ جاء فيها:

«والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله، فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده»^(٢).

وعن أبي جعفر ﷺ: «إنما سُمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي، حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب، فيقتله حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار»^(٣).

(١) فردوس الأخبار، نج ٢، ص ٤٤٩. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٥١.

(٢) أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٨٩. فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٩٨. جامع الأخبار، ج ١١، ص ٨١.

(٣) النعماني، الغيبة، ص ٣١٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٥.

لعل هذه الرواية إشارة إلى التطور المذهل للمنظومة المعلوماتية في عصر الإمام عليه السلام، فالدولة التي تسيطر على العالم كله تحتاج إلى تشكيلات وأنظمة معلوماتية معقدة، وقد يكون المراد نفس ظاهر العبارة وهو كون الجدار يعطي الأخبار.

ب - إنتشار الثقافة الإسلامية:

في دولة الإمام المهدي عليه السلام يميل الناس إلى الإسلام بنحو لم يسبق له مثيل، وينتهي زمن الاضطرابات وقمع المتدينين ومنع المظاهر الدينية، ويسمع نداء الإسلام في كل مكان، وتتجلى آثار المذهب. يدخل الإسلام كل بيت كما يدخله الحر والقر، كما تعبر بعض الروايات. لأن دخول الحرارة والبرودة ليس اختيارياً، ومهما حاول المرء منعهما فإنهما يدخلان ويؤثران على البيت. الإسلام في ذلك العصر حتى مع وجود المخالفة القلبية في قلوب البعض، يدخل إلى كل مكان، إلى كل قرية ومدينة وسهل وصحراء، ويؤثر عليهم ويغيرهم.

في ظرف كهذه، سيكون تقبل الناس للمظاهر والشعائر الدينية جيداً رائعاً، بلا نظير، وسيكون إقبالهم على تعلم القرآن وصلاة الجماعة، وصلاة الجمعة مدهشاً حتى أن المساجد التي ستبنى في المستقبل لن تكون كافية، وما روي من أنه تقام الجماعة في المسجد الواحد إثنتي عشرة مرة، وهذا نفسه دليل واضح على إقبال الناس على المظاهر الدينية.

في تلك الظروف، يكون تأثير الجهة أو الوزارة التي تتحمل

مسؤولية الأمور الثقافية والدينية كبيراً جداً، فتبني مساجد بشكل متناسب مع عدد الناس، وقد يلزم في بعض الأماكن بناء مسجد له خمسمائة باب، وفي رواية إن اصغر مساجد الكوفة في ذلك العصر هو مسجد الكوفة الحالي الذي هو الآن من أكبر مساجد العالم.

سنقرأ فيما يلي عن انتشار تعليم القرآن، وكثرة المساجد، والتكامل المعنوي والأخلاقي في دولة الإمام المهدي عليه السلام بنظر الروايات:

١ - تعليم القرآن والمعارف الإسلامية:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كأنني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل»^(١).

وعن أبي عبد الله: «كأنني بشيعة علي في أيديهم المثاني، يعلمون الناس»^(٢).

وعن الأصمغ بن نباته، سمعت علياً يقول: «كأنني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل»^(٣).

هذه الرواية توضح هوية المعلمين الذين هم من العجم، والعجم^(٤) عند أهل اللغة يراد منهم الفرس والإيرانيون.

(١) النعماني، الغيبة، ص ٣١٨ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٤.

(٢) ن. م.

(٣) الإرشاد، ص ٣٦٥. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٦٥. نور الثقلين، ج ٥، ص ٢٧. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٥.

(٤) مجمع البحرين، ج ٦، ص ١١١.

عن أبي جعفر عليه السلام: «... وتؤتون الحكمة في زمانه، حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله»^(١).

٢ - بناء المساجد:

عن حبة العرنبي، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة^(٢)، فقال: «... لينين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم؛ لأن مسجد الكوفة ليضيق عليهم، وليصلين فيه إثنا عشر إماماً عدلاً، قلت: يا أمير المؤمنين عليه السلام! ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟ قال: تبني له أربع مساجد، الكوفة أصغرها وهذا ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب، وهذا الجانب، وأوماً بيده نحو نهر البصريين والغريين»^(٣).

وعنه عليه السلام: «يسير المهدي... حتى تبني المساجد بالقسطنطينية وما دونها»^(٤).

وعن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «... إذا قام قائم آل محمد عليه السلام بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب»^(٥).

لعل المراد من ظهر الكوفة في الرواية مدينة النجف الأشرف؛ لأن العلماء عبروا عن النجف بظهر الكوفة. كما هو صريح أو ظاهر رواية أخرى عن الطوسي^(٦).

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٢.

(٢) مدينة على بعد فرسخ من الكوفة، ملكها الملوك اللخميون في زمن الساسانيين. قضى عليهم خسرو برويز سنة ٦٠٢، عندما وقعت بيد المسلمين وبنيت الكوفة تركت فانهدمت وزالت.

(٣) التهذيب، ج ٣، ص ٢٥٣. الكافي، ج ٤، ص ٤٢٧. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٢٥. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٤١٢. مرآة العقول، ج ١٨، ص ٥٨. بحار، ج ٥٢، ص ٣٧٥.

(٤) إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣١٢.

(٥) الإرشاد، ص ٣٦٢. الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٥. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٧. الوافي، ج ٢، ص ٤٦٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٧.

(٦) الغيبة، ص ٤٦٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٠.

٣ - التكامل المعنوي والأخلاقي :

عن أمير المؤمنين عليه السلام : « فيبعث المهدي ... ويقبل الناس على العبادة والمشروع والديانة والصلاة في الجماعات »^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام : « وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء، وبالحيرة حتى يخرج رجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها »^(٢). (بغلة سفواء : خفيفة سريعة).

قد يكون ذلك كناية عن زيادة أعداد الناس وإزدهامهم المانع من الإشتراك والحضور في صلاة الجمعة، فاجتماع الناس في مكان واحد مع العلم بعدم مشروعية إقامة عدة صلوات جمعة، لعله لصيرورة هذه المدن الثلاث مدينة واحدة، لأن إقامة أكثر من صلاة جمعة في بلد واحد غير جائزة عندنا من الناحية الشرعية.

أورد الفيض الكاشاني عن ابن عربي ومن المحتمل أنه من المعصوم : « إن قائمنا إذا قام ... يمسى الرجل في زمانه جاهلاً، بخيلاً جباناً، فيصبح أعلم الناس، أكرم الناس، أشجع الناس يمشي النصر بين يديه »^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : « إذا قام قائمنا ... لذهبت الشحنة من قلوب العباد »^(٤).

(١) عقد الدرر، ص ١٥٩

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٥، إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٧. الوافي، ج ٢، ص ٤٦٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٠، ٣٣٧.

(٣) الوافي، ج ٢، ص ٤٧٠. نقلاً عن الفتوحات المكية.

(٤) الخصال، ج ٢، ص ١٥٤. ح ١٠٥١.

وعن النبي ﷺ: «... ويرفع الشحاء والتباغض»^(١).

وعن الإمام الحسن عليه السلام: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان... ولا يبقى طالع إلا صلح»^(٢).

إحدى خصائص عصر الإمام المهدي عليه السلام هي ذهاب الحرص والطمع، وبروز الشعور بالغنى لدى البشر.

عن النبي ﷺ: «إذا خرج المهدي عليه السلام ألقى الله الغناء في قلوب العباد، حتى يقول المهدي: من يريد المال؟ ولا يأتيه أحد»^(٣).

وقال ﷺ: «أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف الناس، وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى، فلا يحتاج أحد إلى أحد، فينادي مناد: من له في المال حاجة؟ قال: فيقوم رجل، فيقول: أنا. فيقال له: أثبت السادن - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً. فيقول له: إحت حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً! أَوْعِجَزَ عني ما وسعهم؟! قال: فيرده، فلا يقبل منه. فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً اعطيناه»^(٤).

(١) عبد الرزاق، المصنف، ج ١١، ص ٤٠٢. ابن حماد، الفتن، ١٦٢. ابن طاووس، الملاحم، ص ١٥٢.

(٢) من الرحمن، ج ٢، ص ٤٢، إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤. نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص ٧١. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ١٨٦. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢٧.

(٤) أحمد بن حنبل، المسند، ج ٣، ص ٣٧، ٥٢. جامع أحاديث الشيعة، ج ١، ص ٣٤. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ١٤٦.

استخدمت في الرواية جملة «ويملاً قلوب أمة محمد ﷺ غنى» التي تستحق الدقة في معناها، لأن الغنى ليس هو المقصود، بل الإستغناء وعدم الحاجة، فيمكن أن يكون الإنسان فقيراً ولكن لديه روح غنية. فالجملة تفيد أن قلوبهم مليئة بالإحساس بالإستغناء، ويزيد عليها بأنهم من الناحية المالية يتمتعون بوضع جيد.

وكما وردت روايات في مجال الرشد الفكري والكمال الأخلاقي وقوة القلب في زمان الإمام المهدي ﷺ نذكر بعضاً منها:

عن أبي جعفر ﷺ: «إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أحلامهم»^(١). أي آمالهم^(٢).

بما أن إمام الزمان ﷺ يطبق القوانين الإسلامية كاملةً فإن ذلك يؤدي إلى رشد الناس الفكري وتحقيق هدف النبي ﷺ الذي أخبر عنه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

قال رسول الله ﷺ لفاطمة ﷺ: «بعث الله عند ذلك منهما - الحسنين - من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً»^(٣).

«يخرج رجل من ولدي... ووضعه يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً»^(٤).

(١) الكافي، ج ١، ص ٢٥. الخرائج، ج ٢، ص ٨٤٠، كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٦.

(٣) عقد الدرر، ص ١٥٢، إحقاق الحق، ج ١٣، ص ١١٦، إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٨ / ٤٩٥.

(٤) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥٣. دلائل الإمامة، ص ٢٤٣. كامل الزيارات ص ١١٩.

وقال رسول الله ﷺ: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها. أمثال الاسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت؟! ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي؟! ويجيء السارق فيقول: في هذا قُطعت يدي؟! ثم يدعونه فلا يأخذون شيئاً»^(١).

وعن زيد الزرّاد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: نخشى أن لا نكون مؤمنين، قال: ولمّ ذاك؟ فقلت: وذلك أنا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده أثر من درهمه وديناره، ونجد الدنيا والدرهم أثر عندنا من أخٍ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام! فقال: «كلّا، إنكم مؤمنون ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا. فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين»^(٢).

(١) مسلم، الصحيح، ج ٢، ص ٧٠١. الترمذي. الصحيح، ج ٣٤، ص ٤٩٣. أبو يعلى، المسند ج ١١، ص ٣٢. جامع الأصول، ج ١١، ص ٣٨.
(٢) الأصول الستة عشر، ص ٥٦. بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٣٥٠.

الأمن

بما أن الخوف سيكون مسيطرًا على العالم قبل ظهور الإمام عليه السلام، فإن أهم عمل للإمام عليه السلام هو إعادة الأمن والطمأنينة إلى المجتمع. في دولة الإمام المهدي عليه السلام يعود الأمن على جميع الأصعدة إلى المجتمع وبسرعة، بناءً على برنامج دقيق، ويعيش الناس في جوٍّ من الإطمئنان لم ترَ البشرية مثله في أي عصر.

تأمين الطرقات فتسافر الفتاة من مكانٍ إلى آخر دون حاجة إلى رفيق أو محرم، وتكون آمنة من التعرض لأي إعتداء أو نظر محرم.

يعيش الناس في أمن من ناحية القضاء، فلا يكون لدى المرء أدنى خوف من ضياع حقه. توضع القوانين وتطبق بحيث يحس الناس بالأمن على المال والنفس. تزول السرقة من المجتمع، ويعم الأمن على المال حتى أن الشخص إذا وضع يده في جيب أخيه لا يكون هناك لديه احتمال لنية السرقة ويبرر عمله.

يزول الخوف من المجتمع ويحل مكانه الأمن حتى يشمل

الحيوانات أيضاً، فتعيش الشاة إلى جانب الذئب، ويلعب الأطفال بالعقرب والأفعى دون أن يصيبهم أي ضرر.

لنقرأ الآن بعض الروايات في هذا الأمر:

أ - عموم الأمن:

عن النبي ﷺ: «إذا نزل عيسى بن مريم وقتل الدجال... يقول الرجل لغنمه ولدوا به إذهبوا فارعوا في مكان كذا وكذا، وتعالوا في كذا كذا، ويرى الماشية بين الزرعين، لا تأكل منه سنبلة، ولا تكسر بضلها عوداً»^(١).

وعن النبي ﷺ: «... يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لا يوقظ نائماً ولا يهرق دمًا»^(٢).

وعن ابن عباس: «... حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية، وحتى لا تقرض الفأرة جراباً»^(٣).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها وأصطلحت السباع والبهائم، حتى تُمسي المرأة بين العراق والشام ولا يهيجها سبع ولا تخافه»^(٤).

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ٩٧.

(٢) ابن حماد، الفتن، ص ٩٩. المتقي الهندي، البرهان، ص ٧٨. ابن طاووس، الملاحم، ص ٧٠. إنظر: عقد الدرر، ص ١٥٦. القول المختصر، ص ١٩. السفاريني، اللوائح، ج ٢ ص ١٢. الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٤. الخرائج، ج ٣، ص ١٢٤٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ١، ص ٦١. البيهقي، السنن، ج ٩، ص ١٨٠.

(٤) الصدوق، الخصال، الباب ٤٠٠، ص ٢٥٥، الإمامة والتبصرة. ص ١٣١. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٦.

وعنه عليه السلام : «... ثم إن جيش المهدي عليه السلام يقتل جيش الأعداء الدجال في مدة أربعين يوماً من طلوع الشمس إلى غروبها، ويظهر الأرض منهم، وبعد ذلك يملك المهدي عليه السلام مشارق الأرض ومغاربها، ويفتحها من جابرqa إلى جابرسا ويفتح جميع الأمصار، ويستقيم، ويستقيم أمره، ويعدل بين الناس؛ حتى ترعى الشاة مع الذئب في موضع واحد. وتلعب الصبيان والعقرب ولا يضرهم، ويذهب الشر، ويبقى الخير...»^(١).

وعن أبي هريرة: «لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى... ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، ويكون الأسد في الإبل كأنه فحلها - عجلها»^(٢).

وعن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا كان عند خروج القائم... فعند ذلك تفرخ الطيور في أوكارها، والحيتان في مجاريها»^(٣).

لعل المراد أنها تحس بالأمن، وتضع بيضها في أعشاشها وفي محل إقامتها دون تردد.

عن أبي إمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم خطبة، فكان آخر خطبته: «... وإمام الناس يومئذ رجل صالح... ولا يسعى على الذئب شاة. ويرفع الشحناء والتباغض، وينزع حمة كل دابة، حتى يدخل الوليد يده في فم الحنش فلا

(١) بنابيع المودة، ص ٤٢٢. المحجة، ص ٤٢٥. أحقاق الحق، ج ١٣، ص ٣٤١.

(٢) عبد الرزاق، المصنف، ج ١١، ص ٤٠١. إنظر. أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٤٣٧.

إبن حماد، الفتن، ص ١٦٢.

(٣) الاختصاص، ص ٢٠٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٤.

يضره. وتلقى الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون في الإبل كأنه كلبها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها»^(١).

لعل هذه الرواية كناية عن الإحساس بالأمن الكامل ووجود جو من الإطمئنان للطرف الآخر.

وعنه عليه السلام: «إذا نزل عيسى بن مريم قتل الدجال... والحيات والعقارب ظاهرة لا تؤذي أحداً»^(٢).

يظهر بشكل واضح من هذه الأحاديث مقدار الأمن على المال والنفس في عصر الإمام المهدي عليه السلام؛ كالراعي الذي يرسل قطيعه إلى الرعي آمناً من سطو البشر وهجوم الحيوانات المفترسة عليها، والإنسان الذي يسافر من مكان إلى مكان، أو يعيش بين الحيوانات المؤذية، آمن من أذاها، وكأن قانون احترام حقوق الآخرين يسود عند الحيوانات المفترسة والحشرات ويخضع له الجميع. وكأن هذا الأمن هو بسبب النعم الإلهية في عصر الإمام عليه السلام، وبما أن جميع الحيوانات تستفيد من هذه النعم فهي تحس بالأمن ولا تؤذي أحداً.

ويعم الأمن في عصر إمام الزمان عليه السلام إلى حد أن الشخص النائم يطمئن إلى أنه لا يوقظه أحد.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ياوي إلى المهدي أمته كما ياوي النحل إلى عسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً»

(١) سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٥٩. الطيالسي، المسند، ج ١٠، ص ٣٣٥. ابن طاووس، الملاحم، ص ١٥٢ و ٨٢. معجم أحاديث الإمام المهدي، ج ١، ص ٣١٤.

(٢) الحاوي للفتاوي، ج ٢، ص ٧٧، ابن طاووس، الملاحم، ص ٧٠. ٦٣. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ١٥٤.

ب - أمن الطرق:

في موضوع أمن الطرق في دولة الإمام المهدي عليه السلام هناك روايات كثيرة نذكر منها ما يلي:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «... حتى تسير المرأتان، لا تخشيان جوراً...»^(١).

وعنه عليه السلام: «وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله...»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيء، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب لا ينهاها أحد»^(٣).

قد يكون ذكر إسمي هذين البلدين نظراً لوجود صحارٍ مخيفة يعبر عنها أحياناً بالمفازة، تفاؤلاً بالخروج منها بأمان.

عن رجل، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «... ما نتمنى القائم عليه السلام إذا كان على هذا؟ فقال لي: سبحانه الله أما تحب أن يظهر العدل ويأمن السبل وينصف المظلوم»^(٤).

وعن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخل عليه أبو حنيفة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل:

(١) المعجم الكبير، ج ٨، ص ١٧٩.

(٢) ن.م. ج ٤، ص ٧٢. جامع الأصول، ج ٧، ص ٢٨٦. البهقي، السنن، ج ٩، ص ١٨٠.

(٣) العياشي، التفسير، ج ٢، ص ٦٢، النعماني، الغيبة، ص ٢٨٣. تفسير البرهان، ج ١، ص ٣٦٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٥. ينابيع المودة، ص ٤٢٣. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٣٨٠.

(٤) المفيد، الإختصاص، ص ٢٠، العياشي، التفسير، ج ١، ص ٦٤. النعماني، الغيبة، ص ١٤٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٤. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٧. الفائق، ج ٤، ص ١٠٠.

﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأَءَامِنِينَ﴾^(١) أين ذلك من الأرض؟ قال: أحسبه بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه، فقال: «أتعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة، فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا نعم، فقال: فسكت أبو حنيفة. فقال عليه السلام يا أبا حنيفة! أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٢) أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة. قال: أعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟ قال: فسكت. فلما خرج، قال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك الجواب في المسألتين؟ فقال: يا أبا بكر ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأَءَامِنِينَ﴾ فقال: مع قائمنا أهل البيت. وأما قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً...»^(٣).

روى علي بن عقبة عن أبيه، قال: «إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتهما ورَدَّ كل حق إلى أهله...»^(٤).

والمراد به علي بن عقبة بن خالد الأسدي من أصحاب الصادق وهو ثقة. وقال قتادة: «المهدي خير الناس... ويأمن الأرض، حتى أن المرأة لتحج في خمس نسوة وما معهن رجل، لا تنقي شيئاً»^(٥).

(١) سورة سبأ، الآية ١٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٣) علل الشرائع، ج ١، ص ٨٣. نور الثقلين ج ٣، ص ٣٣٢. تفسير البرهان، ج ٣، ص ٢١٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٤.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٨.

(٥) معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ٩٦.

(٦) ابن حماد، الفتن، ص ٩٨. ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٩. عقد الدرر، ص ١٥١. القول المختصر، ص ٢١.

وعن عدي بن حاتم: «لتخرجنَّ الضعيفة من الحيرة، حتى تطوف بهذا البيت، لا تخاف إلا الله عز وجل»^(١).

ج - الأمن القضائي:

من حقائق العدالة التي تحصل بعد ظهور الإمام عليه السلام هي معاقبة الأشخاص الذين أخلّوا بالأمن في العالم كله، وقتلوا وتسببوا بأذى الملايين، وبوجود المشكلات المادية والمعنوية. هؤلاء المجرمون الذين تسببوا بإيجاد وضع مؤسف في الأرض. من المؤكد أنهم سيؤخذون ويحاكمون بعد ظهور الإمام عليه السلام لأن تنفيذ الحدود الإلهية هو واحد من الواجبات المهمة وبالأخص في حضور الإمام المعصوم وبقية الله في الأرض، الذي سيطبق الحدود حسب كتاب الله وبعيداً عن الأهواء النفسية.

في ذلك العصر، يستفاد في هذه الوظيفة الهامة من أشخاص ذوي ماضي نقي من المساوئ، فضلاً عن معرفتهم الكاملة بالمباني الإسلامية والفقهية. وقد أشير إلى ذلك في بعض الروايات نذكر منها الروايات التالية:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام استخرج من ظهر الكعبة سبعة عشر رجلاً، خمسة من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر»^(٢).

(١) فردوس الأخبار، ج ٣، ص ٤٩١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥، نقلاً عن تفسير العياشي، وفي روضة الواعظين، ج ٦٦، يخرج الإمام سبعة وعشرين شخصاً من خلف الكعبة.

وقال أبو بصير، جعلت فداك ليس على ظهر (الكعبة) مؤمن غير هؤلاء، قال: «بلى، ولكن هذه العدة التي يخرج فيها القائم عليه السلام، وهم النجباء والفقهاء، وهم الحكام، وهم القضاة الذين يسمح بطونهم وظهورهم فلا يشكل عليهم حكم»^(١).

في بحار الأنوار أنهم أصحاب المهدي عليه السلام والحكام على الأرض^(٢).

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «إذا قام القائم، بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً، يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمراً تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها»^(٣).

يمكن أن يكون فهم حكم المشكلات بواسطة الكف كناية عن سرعة الإرتباط بمركز الدولة وفهم الواجب في رفع المشكل، أو إشارة إلى المهارة المدهشة للمسؤولين الذين بإمكانهم إبداء الرأي بمجرد رؤية المشكل ولو لمرة واحدة، وقد يكون ذلك بواسطة المعجزة التي يعجز عقل البشر عن فهمها.

عن أبي جعفر عليه السلام «... ويخرج المهدي... فلا يترك... ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردّها»^(٤).

(١) ابن طاووس، ص ٢٠٢. دلائل الإمامة، ص ٣٠٧. مع اختلاف يسير.

(٢) دلائل الإمامة، ص ٢٤٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٥.

(٣) النعماني، الغيبة، ص ٣١٩. دلائل الإمامة، ص ٢٤٩. أثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٥ و ج ٥٣، ص ٩١.

(٤) العياشي، التفسير، ج ١، ص ٦٢، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٤.

وقال الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد ﷺ حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه»^(١).

وعن جعفر بن سيار الشامي، قال: «يبلغ من رد المهدي المظالم، حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى رده»^(٢).

بالطبع هذا الحفاظ على حقوق الناس يليق بمحاكم دولة الإمام المهدي عليه السلام، وقضاتها الذين هم أشخاص مثل: سلمان، مالك الأشر، وكبار قوم موسى عليه السلام وغيرهم، ورئاسة الهيئة القضائية بيد الإمام نفسه عليه السلام ومن الطبيعي أن لا مكان للخوف من ضياع الحقوق في ظرف كهذا كما تبين هذه الحقيقة جملة «حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى رده».

(١) روضة الواعظين، ص ٢٦٦. بصائر الدرجات، ج ٥، ص ٢٥٩.

(٢) ابن حماد، الفتن، ص ٩٨. عقد الدرر، ص ٣٦. ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٨. القول المختصر، ص ٥٢.

الفصل الرابع

الإقتصاد

الحكومة إذا كانت مدعومة من الله تعالى، وطبقت الأحكام والقوانين الإلهية في المجتمع، فإن الناس سيتغيرون ببركتها، ويتوجهون للتقوى والصلاح، وستفيض نتيجة ذلك نعم الله على العباد من كل مكان.

كما نقرأ في القرآن الكريم ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١).

في دولة المهدي عليه السلام التي يتوجه فيها الناس إلى طاعة الله - عز وجل - وتخضع رقابهم لأوامر حجة الله، تسخو الأرض والسماء بكل بركاتها على عباد الله. من هذه الناحية تهطل الأمطار الموسمية، تمتلئ الأنهار بالمياه، وتكثر محاصيل الأرض، وتزدهر الزراعة، وتخضر الحقول وتثمر، وتتحول الصحارى بين مكة

(١) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ٩٦.

والمدينة التي لم ترَ الخضرة أبداً إلى واحات، وتتسع تربية الحيوانات. ويزدهر الإقتصاد، ويزول الفقر والعوز، ويظهر العمران في كل مكان، وتزدهر التجارة.

هناك روايات كثيرة وردت في مجال الإزدهار الإقتصادي في زمان إمام العصر عليه السلام نذكر منها الروايات التالية:

أ - الرفاه الإجتماعي:

ما يستفاد من الروايات في هذا المجال هو أنه على اثر تحسن الوضع الإقتصادي تنتزع جذور الفقر والعوز من المجتمع البشري، ويعطى للشخص المحتاج المال حتى لا يستطيع حمله، ويتحسن الوضع العام للمجتمع بحيث أن دافعي الزكاة يجهدون في العثور على المستحق لإيصالها إليه.

١ - تقسيم الأموال:

عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا قام قائم أهل البيت عليه السلام. قَسَمَ بالسوية وعدل في الرعية، . . . ويجمع إليه أموال من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم في ما حَرَّمَ الله عز وجل، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله»^(١).

وعن رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد»^(٢).

(١) علل الشرائع، ص ١٦١، النعماني، الغيبة، ص ٢٣٧. عقد الدرر، ص ٣٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٩٠. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٧.

(٢) ابن حماد، الفتن، ص ٩٨. ابن أبي شيبه، المصنف، ج ١٥، ص ١٩٦. أحمد بن حنبل، المسند، ج ٣، ص ٥. ابن بطريق، العمدة، ص ٤٢٤.

وقال رسول الله ﷺ: «يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجلٌ يقال له المهدي، عطاؤه هنيئاً»^(١).

إن عطاء المهدي ﷺ رحمة وبلا مئة، بناءً على هذا يكون هنيئاً على خلاف عطاء الآخرين الذي يكون ثمنه العبودية، أو بيع الدين، أو إراقة ماء الوجه.

عن النبي ﷺ: «ثم ينشأ رجل من قريش... فيقسم المال، ويعمل بسنة نبيهم»^(٢).

وعنه ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عدداً»^(٣).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إن لي أرض خراج، وقد ضقت بها ذرعاً قال: فسكت هينها ثم قال: إن قائمنا لو قد قام، كان نصيبك في الأرض أكثر منها»^(٤).

وعن الإمام الباقر ﷺ: «إذا قام قائم أهل البيت ﷺ، قسم بالسوية وعدل في الرعية»^(٥).

وعن رسول الله ﷺ: «... آخرهم إسمه إسمي يخرج فيملاً

(١) الشافعي، البيان، ص ١٢٤. أحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢٤٨. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢٠٧.

(٢) ابن داود، السنن، ج ٤، ص ١٠٨.

(٣) عبد الرزاق، المصنف، ج ١١، ص ٣٧٢. ابن بطريق، العمدة، ص ٤٢٤. الصواعق المحرقة،

ص ١٦٤، البغوي، مصابيح السنة، ج ٢، ص ١٣٩. الشافعي، البيان، ص ١٢٢. ابن طائوس، الملاحم، ص ٦٩.

(٤) الكافي، ج ٥، ص ٢٨٥. التهذيب، ج ٧، ص ١٤٩.

(٥) النعماني، الغيبة، ص ٢٣٧. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩.

الأرض... يأتيه الرجل والمال كدوس، فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول خذ»^(١).

أهل وعنه عليه السلام: «... إنه يستخرج الكنوز، ويقسم المال، ويلقى الإسلام بجرانه»^(٢).

٢ - قلع جذور الفقر:

قال رسول الله ﷺ: «يخرج المهدي... ويطاف بالمال في أهل الجواء، فلا يوجد أحد يقبله»^(٣).

وعنه عليه السلام: «يكون في أمتي المهدي... والمال كدوس»^(٤).

هذا الحديث كناية عن زوال الحاجة من المجتمع بنحو تزيد الأموال عن موارد مصرفها. وبتعبير آخر إن دولة المهدي عليه السلام ليست بلا نقص في ميزانيتها، فحسب بل إن مدخلها أكثر من مصروفها. كيف وقد أخرجت الأرض كنوزها ببركة الإمام العدل بقية الله.

عن المفضل بن عمر: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام... تظهر الأرض كنوزها، حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك، واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»^(٥).

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ٧٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٩. أنظر: أحمد بن حنبل، المسند، ج ٣، ص ٢١. أحقاق الحق، ج ١٣، ص ٥٥.

(٢) ن. م، ص ٦٩.

(٣) عقد الدرر، ص ١٦٦. المستجاد، ص ٥٨. يطلق الحواء على البيوت القريبة لبعضها في حي واحد.

(٤) الحاكم، المستدرک، ج ٤، ص ٥٥٨. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢١٤.

(٥) المفيد، الإرشاد، ص ٣١٣، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٧.

وعن علي بن عقبة: «ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدفته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين»^(١).

وعن الباقر عليه السلام: «ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي، ويوسع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... ويعطي الناس عطايا مرتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقين، ويسوي بين الناس حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة، ويجيء أصحاب الزكاة على المحاويع من شيعته فلا يقبلونها فيصروها ويدورون في دورهم فيخرجون إليهم فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم»^(٣).

يعلم من الروايات السابقة أمران:

الأول: أن الناس في زمن دولة الإمام المهدي عليه السلام، تصل إلى مرحلة من الرشد الفكري إلى درجة أنهم يعملون بواجباتهم في جميع أبعادها دون إجبار واضطرار، ومن هذه الوظائف دفع خمس الأرباح للدولة الإسلامية. لو دفع جميع المسلمين أرباحهم وزكاة أموالهم إلى الدولة الإسلامية، فإنها ستشكل رقماً كبيراً وتكون الدولة قادرة على أي إجراء إصلاحي وخدماتي عام.

(١) ن. م، ص ٣٤٤. المستجاد، ص ٥٠٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٩. إنظر: أحمد بن حنبل،

المسند، ج ٢، ص ٥٣. ٢٧٢. ٣١٣ وج ٣، ص ٥. مجمع الزوائد ص ٣١٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٥.

(٣) النعماني، الغيبة، ص ٢٣٨. حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٤٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٩٠.

أنظر: بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٢. ابن أبي شبة، المصنف، ج ٣، ص ١١١. أحمد بن

حنبل ج ٤، ص ٣٠٦. البخاري، الصحيح، ج ٢، ص ١٣٥. مسلم، الصحيح، ج ٢، ص ٧٠.

الثاني: أنه وإن كان عطاء الإمام عليه السلام في ذلك العصر بدون حساب، وكان لدى الناس موارد مختلفة تسد حاجاتهم، ولكن ما يلفت النظر هو طبيعة وحالة الغنى لديهم؛ لأنه كم من الناس الأثرياء تملكهم نفس جائعة وروح فقيرة، وكم من الناس مع فقرهم يتمتعون بطبيعة عالية وروح غنية. الناس في عصر إمام الزمان عليه السلام يتمتعون بروح غنية، وهذا هو التغيير المعنوي الذي يحدث في ذلك العصر.

٣ - مساعدة المحرومين والمستضعفين:

عن رسول الله ﷺ: «... فعند ذلك خروج المهدي وهو رجل من ولد هذا - وأشار بيده إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام به - يحق الله الكذب، ويذهب الزمان الكلب، وبه يخرج ذل الرق من أعناقكم»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «... فلا يترك - أي المهدي - عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه»^(٢).

وعن أبي ارطاة: «ثم ينزل - أي المهدي - الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم»^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم»^(٤).

(١) الطوسي، الغيبة، ص ١١٤. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٢، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٧٥.

(٢) العياشي، التفسير، ج ١، ص ٦٤. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٤.

(٣) ابن حماد، ٨٣، الحاوي للفتاوي، ج ٣، ص ٦٧. المتقي الهندي، البرهان، ١١٨.

(٤) ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٤.

وفي الملاحم لابن طاووس: «فيفتح الله أرض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم»^(١).

وعن طاووس اليماني: «المهدي يلحق المساكين الزبد»^(٢).

يحتمل أن يكون المراد أن الإمام عليه السلام لديه اهتمام خاص بمساعدة وإعطاء المحرومين والمساكين، وكان يعطيهم من الأموال زيادة ما يستحقه أي مسلم من بيت المال، بمقدار ما يرى الأصلح.

ب - العمران:

عندما نأخذ بعين الاعتبار مقدار الدمار قبل الظهور فإننا سندرك عظمة وأهمية العمران في دولة الإمام المهدي عليه السلام. فالعالم ابتلي بالحرب المدمرة، وصار هدفاً للأهواء النفسانية للمستكبرين واحترق مدة من الزمن بنار الحرب التي تركت الكثير من القتلى والدمار، لذلك هو يحتاج إلى مقدار كبير من الإعمار، ودولة الإمام المهدي عليه السلام تقوم بتعمير هذا الخراب، ويظهر هذا الإعمار في العالم كله.

عن علي عليه السلام: «... ثم إن المهدي عليه السلام يفرق أصحابه وهم الذين عاهدوه في أول خروجه، فيوجههم إلى جميع البلدان، ويأمرهم بالعدل والإحسان، وكل رجل منهم يحكم على إقليم من الأرض، ويعمر جميع مدائن الدنيا بالعدل والإحسان»^(٣).

(١) عقد الدرر، ص ١٦٧.

(٢) ابن طاووس، الملاحم، ص ٦٨. عقد الدرر، ص ٢٢٧.

(٣) الشيعة والرجعة، ج ١ ص ١٦٨.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «... فلا يبقى في الأرض خراب إلا عَمَر»^(١).

وعنه عليه السلام: «يدخل المهدي الكوفة... ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهراً يجري إلى الغريين، حتى يبرز في النجف، ويعمل على فوخته قناطر»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن قائمنا إذا قام... ويتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة»^(٣).

وفي الإرشاد: «اتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء»^(٤).

تحكي هذه الرواية عن اتساع العمران في الكوفة، الذي يتصل من ناحية بالحيرة التي تبعد الآن من ناحية مسافة ستين كيلو متراً عن الكوفة، وتتصل بكربلاء من ناحية أخرى التي هي أيضاً تبعد بهذه المسافة.

«ليتصلنَّ هذه بهذه، وأوماً بيده إلى الكوفة والحيرة، حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير»^(٥).

(١) كمال الدين، ص ٣٣١، الفصول المهمة، ص ٢٨٤. اسعاف الراغبين، ص ١٥٢. الوافي، ج ٢، ص ١١٢. نور الثقلين، ج ٢، ص ٢١٢. احقاق الحق، ج ٣، ص ٣٤٢.

(٢) المقيد، الإرشاد، ص ٣٦٢. الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٠. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٣. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٦٢. اعلام الوري، ص ٤٣٠. المستجاد، ص ٥٨٠. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٥٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣١ وج ٩٧. ص ٣٨٥.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٠. ٣٣٧. وج ٩٧، ص ٣٨٥.

(٤) المقيد، الإرشاد، ص ٣٦٢. أنظر: روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٤. أعلام الوري، ص ٤٣٤. الخرايج، ص ٣، ١١٧٦. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٥٢. المحجة، ص ١٨٤.

(٥) التهذيب، ج ٣، ص ٢٥٣. ملاذ الأخيار، ج ٥، ص ٤٧٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٤. عن الصادق من كانت له دار بالكوفة فليتمسك بها وفي آخر ألا وإن قم الكوفة الصغيرة. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٦ و ٣٧٤. سفينة البحار، ج ٧، ص ٥٤٣.

قد يكون اتساع الكوفة وغلاء الأرض لأنها ستكون عاصمة الدولة الإسلامية، والمؤمنون بحسب الروايات سيذهبون إلى هناك.

في زمن الإمام المهدي عليه السلام تتسع الطرق والشوارع أيضاً، وتوضع قوانين خاصة في هذا المجال. عن الإمام الباقر عليه السلام : «إذا قام القائم سار إلى الكوفة... ولم يبق مسجد على الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جماء، ووسع الطريق الأعظم»^(١).

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام : «إذا قام قائمنا قال: يا معشر الفرسان سيروا في وسط الطريق يا معشر الرجال سيروا على جنبي الطريق، فأیما فارس أخذ على جنبي الطريق فأصاب رجلاً عیبُ الزمناه الدية، وأیما رجل أخذ في وسط الطريق فأصابه عیب فلا دية له»^(٢).

نفهم من هذه الرواية أن المدن تتسع، وتكثر الطرقات، وتوضع قوانين ليس فقط لوسائل النقل، بل للمشاة أيضاً. فالحكومة التي تستفيد من العلم والصناعة وتوسع الطرق الرئيسية، وتفتح شوارع واسعة، لا شك أنها تضع إلى جانب ذلك قوانين للقيادة مع ضمان قوي لتنفيذها.

ج - الزراعة:

من المجالات التي حصل فيها تغيير ملفت في دولة إمام الزمان عليه السلام ، الزراعة وتربية المواشي، فبعد أن ذاق الناس طعم قلة

(١) المفيد، الإرشاد، ص ٣٦٥. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٩.

(٢) التهذيب، ج ١، ص ٣١٤، وسائل الشريعة، ج ١٩، ص ١٨١. ملاذ الأخيار، ج ١٦، ص ٦٨٥. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٥.

المطر، والجفاف، وقلة المواد الغذائية، وموت الأراضي الزراعية لسنوات متوالية، ومضى زمان لا أثر فيه للماشية وتربية المواشي، وكان على المرء أن يقدم أحياناً أعلى شيء عنده، أي الشرف والعرض، من أجل تأمين لقمة الخبز يحدث تغيير مدهش في الزراعة وتربية المواشي وتكثر المواد الغذائية في المجتمع.

قبل ظهور الإمام عليه السلام إذا كان المطر يهطل أحياناً، لم تكن الأرض تقبله، وأحياناً تكون الأرض محتاجة له إلا إن السماء لا تمطر، تنعدم المحاصيل الزراعية، وقد يهطل المطر في غير زمانه فيفني المزروعات. في زمان الإمام عليه السلام تتغير أوضاع الطقس، في البداية يهطل مطر لم يره الناس في حياتهم، وبعد ذلك تنزل الرحمة الإلهية على البشر، وتكثر على أثره النعم عليهم، بحيث أنهم يجنون محصول عشر سنوات في يوم واحد. وقد جاء في الروايات أنه ينتج من كل من واحدٍ - كل ثلاثة كيلو غرامات - من القمح مائة من.

تحكي الروايات عن نزول المطر أربعاً وعشرين مرة في سنة الظهور، تعم بعدها الناس بركات كثيرة. وتنتشر الخضرة والبهجة، في الجبال والسهول والصحارى، ولا يبقى في الصحارى البائرة والقاحلة أثر للبوار، وتزداد النعم الإلهية حتى يتمنى الناس الحياة لأمواتهم.

١ - كثرة الأمطار:

قال رسول الله ﷺ: «... ترسل عليهم السماء مدراراً»^(١).

وعنه عليه السلام : «... وينزل الله له البركة من السماء»^(١).

وعنه عليه السلام : «... فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، وتمطر السماء مطراً، وتخرج الأرض نباتها، وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعم بمثلها قط»^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «بنا يفتح الله، وبنا يختم، وبنا يمحو ما يشاء، وبنا يثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكلب، وبنا ينزل الغيث، فلا يغرنك بالله الغرور، ما أنزلت السماء قطرة من ماءٍ منذ حبسه الله عز وجل، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام : «وإذا آن قيامه عليه السلام، مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر إلى الخلائق مثله»^(٤).

وقال سعيد بن جبیر: «السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربعاً وعشرين مطرة يرى أثرها وبركتها»^(٥).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : «وتزيد المياه في دولته، وتُمدُّ الأنهار»^(٦).

(١) عقد الدرر، ص ١٦٩.

(٢) المطالب العالية، ج ٤، ص ٢٤٢. ابن طاووس، الملاحم، ص ١٣٩. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤. إحقاق الحق، ج ١٩، ص ٦٥٥. إنظر بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٥.

(٣) من الرحن، ج ٢، ص ٣٣٧. الوافي، ج ٢، ص ٤٧٠.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٧. الوافي، ج ٢، ص ٤٧٠.

(٥) إحقاق الحق، ج ١٣، ص ١٦٩.

(٦) عقد الدرر، ص ٨٤.

وقال ﷺ: «إذا كان خروج القائم،... فعند ذلك تفرح الطيور... وتمد الأنهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أكلها»^(١).

٢ - كثرة المحاصيل الزراعية:

عن النبي ﷺ: «طوبى لعيش بعد المسيح (الدجال)، يؤذن للسماء في القطر، وللأرض في النبات، فلو بذرت حبة على الصفا لنبتت، ولا تباغض ولا تحاسد، حتى يمر المرء على الأسد ولا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره»^(٢).

وقال ﷺ: «... تنعم أمتي في دنياه نعماً لم تنعم مثله قط، البر منهم والفاجر، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئاً من نباتها»^(٣).

وعن النبي ﷺ: «وتكون الأرض كفاثورة الفضة، تنبت نباتها كما كانت على عهد آدم»^(٤).

وعنه ﷺ: «ويجتمع النفر على الزمانة فتشبعهم»^(٥).

وعن طاووس عن أبيه يرويه: ويكون القطف - عنقاء - يأكل منه النفر ذو عدد»^(٦).

(١) المفيد، الاختصاص، ص ٢٠٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٤.

(٢) فردوس الأخبار، ج ٣، ص ٢٤.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٤١، انظر: الطوسي، الغيبة، ص ١١٥، إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٤.

(٤) ن. م، ص ١٥٢. ابن ماجة، السنن، ج ٢، ص ١٣٥٩. ابن حماد، الفتن، ص ١٦٢. فيه (كفاؤرة). عبد الرزاق، المصنف ج ١١، ص ٣٩٩ وفيه (كماتور الورق).

(٥) ن. م، الدر المنثور، ج ٤، ص ٢٥٥. فاختلاف - عبد الرزاق، المصنف، ج ١١، ص ٤٠١.

(٦) م. س.

وعنه قال أمير المؤمنين عليه السلام «... وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الأرض ومغاربها... ويذهب الشر ويبقى الخير، ويزرع الرجل الشعير والحنطة، فيخرج من كل من مائة من، كما قال الله تعالى: ﴿فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فبعث الإمام عليه السلام إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس... ويزرع الإنسان مدا يخرج له سبعائة كما قال الله عز وجل ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ...﴾»^(٢).

وعنه عليه السلام: وفي قصة المهدي عليه السلام: «... وتحمل الأشجار، وتتضاعف البركات»^(٣).

وعنه عليه السلام: «ولو قد قام قائمنا، لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها... حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على النبات»^(٤).

قد يكون الإمام عليه السلام ذكر هذه المنطقة كمثال، ولا بد من الالتفات إلى أن هذه المنطقة ليس فيها إلا الأشواك الصحراوية. ولعل ذكرها هو لبيان أن جميع الأراضي البائرة تتحول إلى أراضٍ زراعية في عصر الإمام المهدي عليه السلام، يقول النبي ﷺ في هذا

(١) الشيعة والرجعة، ج ١، ص ١٦٧. الآية ٢٦١، من سورة البقرة.

(٢) عقد الدرر، ص ١٥٩. ابن طاووس، الملاحم، ص ٩٧. القول المختصر، ص ٣٠.

(٣) ابن طاووس، الملاحم، ص ١٢٥. الحاوي للفتاوي، ج ٢، ص ٦١، المتقي الهندي، البرهان، ص ١١٧.

(٤) تحف العقول، ص ١١٥.

المجال: «إذا ظهر المهدي في أمتي أخرجت الأرض زهرتها وأمطرت السماء مطرها»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «... والله ليزرعنَّ الزرع، وليغرسنَّ النخل بعد خروج الدجال»^(٢).

وعنه عليه السلام في تفسير الآية الشريفة ﴿مدهامتان﴾: «أن أشجار التمر تتصل بين مكة والمدينة»^(٣).

٣ - إنتشار تربية المواشي:

قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتكثر الماشية»^(٤).

وقال ﷺ: «... وتعيش الماشية»^(٥).

وعنه عليه السلام: «بعد الدجال يبارك الله في الرِّسل، حتى أن اللقمة من الأبل لتكفي الفئام من الناس، واللقمة من البقر لتكفي القبيلة، واللقمة من الغنم لتكفي النفر من الناس»^(٦).

(١) المناقب والمثالب، ص ٤٤. أحقاق الحق، ج ١٩، ص ٦٧٧. أنظر: ابن ماجه، السنن، ج ٢، ص ١٣٥٦. الحاكم، المستدرک، ج ٢، ص ٤٩٢. الدر المنثور، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٢) الكافي، ج ٥، ص ٢٦٠. من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٥٨. وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ١٩٣. التهذيب، ج ٦، ص ٣٨٤.

(٣) القمي، التفسير، ج ٢، ص ٣٤٦. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤٩. الآية ٦٤. من سورة الرحمن.

(٤) الحاكم، المستدرک، ج ٤، ص ٥٥٥٨. عقد الدرر، ص ١٤٤. المتقي الهندي، البرهان، ص ٨٤. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٦٠. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨١.

(٥) جامع الأحاديث، ج ٨، ص ٧٧. إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢١٥. وج ١٩، ص ٦٨١.

(٦) ابن حماد، الفتن، ص ١٤٨.

٤ - التجارة:

إن رشد ونمو التجارة في البلاد والمجتمع هو علامة إزدهار الإقتصاد وثراء المجتمع، كذلك تعطيل الأسواق، وكساد التجارة هو علامة فقر المجتمع. وبما أن الناس في دولة إمام العصر عليه السلام يعيشون في وضع اقتصادي راق، فإن التجارة تزدهر وتنشط الأسواق.

عن النبي محمد ﷺ: «من أشرط الساعة أن يفيض المال، ويظهر العلم ويفشو التجار»^(١).

وعن عبد الله بن سلام: «يمكث الناس بعد خروج الدجال أربعين عاماً، ويُغرس النخل، وتقوم الأسواق»^(٢).

(١) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ١، ص ١٢.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ١٥، ص ١٤٢، الدر المنثور، ج ٥، المتقي الهندي، البرهان، ص ١٩٣.

الصحة الطب

من مشاكل المجتمع قبل ظهور إمام الزمان ﷺ سوء الوضع الصحي، والعلاج، التي ينتج على أثرها أنتشار الأمراض المعدية والموت فجأة في أنحاء العالم. فتنتشر أمراض مثل: الجدام والطاعون، الشلل، والأيدر والسارس، العمى، السكتة ومئات الأمراض الفتاكة الأخرى بحيث تهدد حياة الناس حتى يصير الجميع وكأنهم ينتظرون الموت المحتم، ولا يبقى لديهم أمل أبداً بالحياة. إذا ناموا لا يأملون بالبقاء أحياء حتى الصباح والاستيقاظ، وإذا خرجوا لا أمل لديهم بالعودة.

هذه الأوضاع المفزعة والمؤلمة تحدث بسبب تلوث الجو ونتيجة استخدام الأسلحة الكيميائية، الذرية والميكروبية، أو زيادة أعداد الجثث التي لم تدفن وفسادها، أو على أثر الأمراض النفسية والروحية التي تظهر من الخوف وفقدان الأعزاء، وقد يكون ذلك بسبب جميع ما ذكر، وأشياء أخرى لا نعرفها.

دولة المهدي عليه السلام في تلك الظروف، هي نور أمل في قلوب البشر المعذبين والمتألمين في ذلك العصر، من أجل إزالة هذا الوضع، وبشرى بصلاح المجتمع البشري، وهذا هو عين الشيء الذي تقوم به دولة إمام الزمان عليه السلام.

سنذكر هنا عدة روايات في مجال الوضع الصحي قبل الظهور، ثم ننقل الروايات التي تتحدث عن مساعي الإمام الحجة عليه السلام لتأمين الإمكانات الطبية والعلاج للمجتمع البشري.

أ - إنتشار الأمراض والموت الفجائي:

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من إقتراب الساعة أن يموت الرجل بغير وجع»^(١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تكثر الصواعق عند إقتراب الساعة حتى يأتي الرجل فيقول: من صعق تلکم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان»^(٢).

الصاعقة بمعنى فقدان الوعي وذهاب العقل إثر سماع صوت قوي مخيف، وبمعنى الاشتعال والاحتراق، من هذه الناحية الأشخاص الذين يصابون بالصاعقة إما أن يفقدوا عقولهم أو أن يحترقوا على أثر الصاعقة ويتحولوا إلى رماد. يمكن طبعاً أن تكون الصاعقة بسبب انفجار قذائف الأسلحة المتطورة في ذلك العصر التي لها صوت مربع ونار حارقة، بحيث أن كل من يقترب منها يصير

(١) فردوس الأخبار، ج ٤، ص ٢٩٨.

(٢) أحمد بن حنبل، المسند، ج ٣، ص ٦٤. فردوس الأخبار، ج ٥، ص ٤٣٤.

رماداً، وتتسبب بالأمراض، وهذه الأمراض والمصائب هي فقط من آثار الأسلحة المدمرة. وإن كان للصاعقة تعريف محدد وصعق فلان معناه هلك بالصاعقة.

قال رسول الله ﷺ: «... وبين يدي الساعة موت شديد وبعده سنوات الزلازل»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، أما الموت الأبيض فالطاعون»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «من أشراط الساعة أن يفسو الفالغ وموت الفجأة»^(٣).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام: قال: «قال رسول الله ﷺ: ظهور البواسير، وموت الفجأة والجذام من اقتراب الساعة»^(٤).

وفي كتاب بيان الأئمة: وقوع الوباء والطاعون في العالم، خصوصاً في بغداد، وما يقرب منه من البلاد، فيهلك منه جمع كثير، وجم غفير من الناس»^(٥).

ب - الصحة:

إزدهار العلم المدهش، وبالأخص علم الطب في دولة الإمام المهدي عليه السلام، والاستفادة منه من أجل تحسين الأوضاع الصحية في

(١) المعجم الكبير، ج ٧، ص ٥٩.

(٢) المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٩. النعماني، الغيبة، ص ٢٧٧. إعلام الوري، ص ٤٢٧. الخرائج، ج ٣، ص ١١٥٢. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١١. الصراط المستقيم، ص ٢٤٩. إلزام الناصب، ج ٢، ص ١٤٧.

(٣) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣١٣. إبن الأثير، النهاية، ج ١، ص ١٨٧.

(٤) ن. م، ص ٢٦٩. نقلاً عن الإمامة والتبصرة. إلزام الناصب، ج ٢، ص ١٢٥.

(٥) بيان الأئمة، ج ١، ص ١٠٢.

المجتمع، وإخماد نيران الحروب، وإيجاد الجو الهادي،، والنعيم بإصلاح الناس، وتوسعة الزراعة وتربية المواشي، وتأمين المواد الغذائية بالشكل المطلوب، كل ذلك هو من العوامل التي ترفع مستوى سلامة الأوضاع الصحية إلى مستوى نموذجي، وتتغير الإمكانيات الجسمية لدى الناس وتطول أعمارهم، بحيث أن الشخص قد يرى ألف ولد وحفيد له، قبل أن يموت.

عن النبي ﷺ: «إذا نزل عيسى بن مريم، وقَتَلَ الدجال تمتعوا، تحيوا ليلة طلوع الشمس من مغربها، وحتى تمنعوا بعد خروج الدجال أربعين سنة، لا يموت أحد ولا يمرض»^(١).

قد يكون المراد من هذا الكلام هو أن الموت والأمراض التي تنتشر قبل ظهور الإمام عليه السلام تقل في زمانه إلى أقل مستوى قد يعد في حكم العدم، وقد يكون المراد هو المعنى الظاهري. يعني ذلك أن لا يكون هناك وجود للموت والمرض في هذه المدة، وذلك ببركة وجود الإمام بقية الله الأعظم المبارك.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... فيبعث المهدي عليه السلام إلى أمرائه بسائر الأمصار... وتطول الأعمار»^(٢).

وعن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ قائمنا إذا قام... وَيَغْمُرُ الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر، لا تولد فيهم أنثى»^(٣).

(١) ابن طاووس، الملاحم، ص ٩٧.

(٢) عقد الدرر، ص ١٥٩. القول المختصر، ص ٢٠. ومثله عن النبي ﷺ في فتن ابن حماد ص ١١٦.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص ٣٦٣. المستجاد، ص ٥٠٩. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٧. الوافي، ج ٢، ص ٤٧٠.

وعن علي بن الحسين عليه السلام : «إذا قام قائمنا، أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها»^(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام : «من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ، ومن ذي ضعف قوي»^(٢).

وفي رواية: «ذهب العاهة وهم كزبر الحديد»^(٣).

- شهادة أو رحيل الإمام عليه السلام :

وردت روايات مختلفة في موضوع شهادة أو رحيل الإمام عليه السلام ، ولكن نظراً إلى كلام الإمام الحسن المجتبي عليه السلام الذي يقول فيه: «ما منا إلا مسموم أو شهيد»^(٤)، يمكن ترجيح الروايات الدالة على شهادة الإمام عليه السلام على غيرها نذكر هنا عدة روايات فقط في هذا المجال:

عن الإمام الصادق عليه السلام : في قوله تعالى: ﴿... ثم رددنا لكم الكرة عليهم...﴾ خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان، المؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وأنه ليس بدجال ولا شيطان. والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت فيكون الذي

(١) و(٢) النعماني، الغيبة، ص ٣٠٧. الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٥٤١، روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٩٥. الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٦١. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٧.

(٣) الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٥٠٧.

(٤) كفاية الأثر، ص ٢٢٩. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢١٧.

يغسله، ويكفنه ويحنّطه، ويلحده في حفرة الحسين بن علي عليه السلام، ولا يلي الوصي إلا الوصي»^(١).

وعن الزهري: «يعيش المهدي أربع عشرة سنة، ثم يموت موتاً»^(٢).

وعن أرطاة: «بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً، ثم يموت على فراشه»^(٣).

وعن كعب الأحبار، قال: «المنصور يعيش أربعين عاماً، ثم يموت على فراشه»^(٤).

وعن كعب الأحبار، قال: «المنصور المهدي يصلي عليه أهل الأرض والسماء، يتلي بقتل الروم والملاحم عشرين سنة، ثم يقتل شهيداً هو وألفان معه، كلهم أمير وصاحب راية، فلم يصب المسلمين مصيبة بعد رسول الله ﷺ أعظم منها»^(٥).

إن كلام الزهري وأرطاة وكعب لا يعتمد عليه إلا إذا كان هناك شاهد صدق عليه.

(١) الكافي، ج ٨، ص ٢٠٦. تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٢٧٨. وج ٢، ص ٧٦٢. مختصر البصائر، ص ٤٨. تفسير البرهان، ج ٢، ص ٤٠١. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٣. وج ٥١، ص ٥٩ الآية، ٢٦، سورة الإسراء.

(٢) ابن حماد، الفتن، ص ١٠٤. البدء والتاريخ، ج ٢، ص ١٨٤. المتقي الهندي، البرهان، ص ١٦٣.

(٣) ن. م. ص ٩٩. عقد الدرر، ص ١٥٧. المتقي الهندي، البرهان، ص ١٥٧.

(٤) عقد الدرر، ص ١٤٩.

(٥) ن. م.

- كيفية شهادة الإمام عليه السلام :

في إلزام الناصب: «فإذا تمت السبعون سنة أتى الحجة الموت، فقتله امرأة من بني تميم إسمها سعيدة ولها لحية الرجل بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات، تولى تجهيزه الحسين عليه السلام»^(١).

ومثله عن الإحسائي: «إلى أن تمضي إحدى عشرة سنة تمام مدة ملك الحجة عليه السلام، فيقتل، تقتله امرأة من بني تميم لها لحية كلحية الرجل يقال لها سعيدة، لعنها الله! وذلك أنه يتجاوز في الطريق، وهي على سطحها، وتضربه بجاون صخر على أم رأسه فقتله، ويتولى أمر تجهيزه الحسين عليه السلام ويقوم بالأمر بعده إلى أن تمضي ثمان سنين»^(٢). لكنها ليست رواية بل هو مجرد قول غير مستند إلى منبع روائي.

وعن الصادق عليه السلام: «يقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً، كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله، وكفنه وحنوطه، وإبلاغه حفرته»^(٣).

والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.

(١) إلزام الناصب، ص ١٩٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة، ج ٣، ص ٥٣.

(٣) مختصر بصائر الدرجات، ص ٤٨.

فهرست المصادر

- ١ - قرآن كريم.
- ٢ - نهج البلاغة.
- ٣ - إثبات الوصية، علي بن حسين المسعودي، ت ٢٤٦ هـ.ق، منشورات الرضى، قم، ١٤٠٤ هـ.ق.
- ٤ - إثبات الهداة، محمد الحسن الحرّ عاملی، ت ١١٠٤ هـ.ق، المطبعة العلمية، قم.
- ٥ - الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، القرن السادس الهجري، دار النعمان، النجف الأشرف ١٣٨٤ هـ.ق.
- ٦ - إحقاق الحق وإزهاق الباطل، الشهيد القاضي نور الله الحسيني المرعشي التستري، ت ١٠١٩ هـ.ق. (مع تعليقات آية الله المرعشي النجفي) مكتبة آية الله المرعشي، قم.
- ٧ - الإختصاص، محمد بن محمد بن النعمان، ت ٤١٣ هـ.ق، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.
- ٨ - اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، ت ٣٨٥ هـ.ق، التلخيص لأبي جعفر بن الحسن طوسي، جامعة مشهد.
- ٩ - الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، محمد صديق حسن القنوجي البخاري، ١٣٠٧ هـ.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ١٠ - الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان، ٦١٣ هـ.ق، منشورات بصيرتي، قم.
- ١١ - إرشاد القلوب، أبو محمد الديلمي، مؤسسة الإعلمي، بيروت.
- ١٢ - إسعاف الراغبين، محمد بن علي الصبّان، ت ١٢٠٦ هـ.ق، دار الفكر، القاهرة.
- ١٣ - أسد الغابة، ابن الأثير الشيباني، ت ٦٣٠ هـ.ق، المطبعة الإسلامية طهران.
- ١٤ - الإصابة في معرفة الصحابة، ابن حجر عسقلاني، ت ٨٥٢ هـ.ق، دار الكتاب، بيروت.
- ١٥ - الأصول الستة عشر، تحقيق حسن المصطفى، تهران، ١٣٧١ ش.
- ١٦ - أعلام المنجد، لويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت.
- ١٧ - أعلام النساء، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ.ق.
- ١٨ - إعلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي فضل بن حسن الطبرسي، ٥٤٨ هـ.ق دار المعرفة، بيروت.
- ١٩ - أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، دارالتعارف، بيروت.
- ٢٠ - الإقبال، رضى الدين أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن طاووس، ت ٦٦٤ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٩٠ هـ.ق.
- ٢١ - إلزام الناصب، الشيخ علي اليزدي الحائري، قم، ١٤٠٤ هـ.ق.
- ٢٢ - أمالي الشجري (الأمالي الخميسية)، يحيى بن حسين الشجري، ت ٦٧٩ هـ.ق، المكتبة الأهلية، بغداد.
- ٢٣ - أمالي الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن طوسي، ت ٤٦٠ هـ.ق، المكتبة الأهلية، بغداد.
- ٢٤ - أمالي المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، ت ٤١٣ هـ.ق، المنشورات الإسلامية، جماعة المدرسين، قم.

- ٢٥ - الإمامة والتبصرة، علي بن الحسين بن بابوية القمي، ت ٣٢٩ هـ.ق، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.
- ٢٦ - الأنساب، أبو سعد عبد الكريم التميمي السمعاني، ت ٥٦٣ هـ.ق، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨ هـ.ق.
- ٢٧ - الإيقاظ من الهجعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ت ١١٠٤ هـ.ق، دار الكتب العلمية، قم.
- ٢٨ - الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية، نجم الدين الطبسي، دار الولاء - بيروت.
- ٢٩ - بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ت ١١١١ هـ.ق، مؤسسة الوفاء، بيروت.
- ٣٠ - البدء والتاريخ، المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي المقدسي، ت ٣٥٥ هـ.ق، مكتبة الأسد، طهران.
- ٣١ - البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ت ١١٠٧ هـ.ق، المطبعة العلمية، قم.
- ٣٢ - البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، علاء الدين علي بن حسام الدين المعروف بالمتقي هندي، ت ٩٧٥ هـ.ق، مطبعة الخيام، قم.
- ٣٣ - البرهان القاطع، محمد حسين برهان، ت ١٠٨٣ هـ.ق، منشورات الفكر، طهران.
- ٣٤ - بشارة الإسلام السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي، ت ١٣٣٦ هـ.ق، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
- ٣٥ - بشارة المصطفى، أبو جعفر، محمد بن أبي القاسم الطبري، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ٣٦ - بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار قمي، ت ٢٩٠ هـ.ق، مكتبة آية الله المرعشي، قم.
- ٣٧ - بهجة الآمال، الملاً علي علياري التبريزي، ت ١٣٢٧ هـ.ق، مؤسسة الثقافة الإسلامية كوشانبور، طهران.

- ٣٨ - بيان الأئمة، محمد مهدي النجفي، قم، ١٤٠٨ هـ.ق.
- ٣٩ - البيان في أخبار صاحب الزمان، محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي، ت ٦٥٨ هـ.ق، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران.
- ٤٠ - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين عل الحسيني الأسترابادي النجفي، القرن السادس، مدرسة الإمام مهدي عليه السلام، قم.
- ٤١ - تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠ هـ.ق، دار المعارف، القاهرة.
- ٤٢ - تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ.ق، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٣ - تاريخ ما بعد الظهور، السيد محمد صادق الصدر، دار التعارف للمطبوعات بيروت.
- ٤٤ - تبصرة الولي، السيد هاشم البحراني، ت ١١٠٧ هـ.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ٤٥ - تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد حسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.
- ٤٦ - تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ت ٧٢٦ هـ.ق، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم.
- ٤٧ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوى المنذري، ت ٦٥٦ هـ.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٨ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاه الكشميري الهندي، ت ١٣٥٢ هـ.ق، دار القرآن الكريم، بيروت.
- ٤٩ - التطبيق بين السفينة والبحار بالطبعة الجديدة السيد جواد المصطفوي، مقام القدس الرضوي، مشهد، ١٤٠٣ هـ.ق.

- ٥٠ - تفسير الصافي الفيض الكاشاني، ت ١٠٩١ هـ.ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ٥١ - تفسير العسكري (ع) المنسوب للإمام الحسن العسكري (ع)، مدرسة الإمام المهدي (ع)، قم، ١٤٠٩ هـ.ق.
- ٥٢ - تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي، المكتبة الإسلامية، طهران.
- ٥٣ - تفسر فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، مكتبة الداوري، قم.
- ٥٤ - تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، أواخر القرن الثالث الهجري القمري، مكتبة الهدى، النجف الأشرف.
- ٥٥ - تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، ت ١١١٢ هـ.ق، المكتبة العملية، قم.
- ٥٦ - تقريب المعارف الشيخ تقي الدين أبو الصلاح الحلبي، ت ٤٤٧ هـ.ق، المنشورات الإسلامية تجمع المدرسين قم، ١٤٠٤ هـ.ق.
- ٥٧ - التقريب والتيسير، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، بيروت.
- ٥٨ - تنقيح المقال في علم الرجال للشيخ عبد الله بن محمد حسن بن المولى عبد الله المامقاني النجفي، ت ١٣٥١ هـ.ق.
- ٥٩ - تهذيب الاحكام في شرح المقنعة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ٦٠ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن الحسين بن بابوية، ت ٣٨١ هـ.ق، مكتبة آية الله المرعشي، قم.
- ٦١ - جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين البروجردي، ت ١٣٨٠ هـ.ق، مدينة العلم، قم.
- ٦٢ - جامع الأخبار، تاج الدين الشعيري، القرن السادس الهجري القمري، منشورات الرضي، قم.

- ٦٣ - جامع الأصول من أحاديث الرسول، أبو السعادات مبارك بن محمد معروف به ابن الأثير، ت ٦٠٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٤ - الجامع الصحيح، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت ٢٩٧ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٥ - جمع الجوامع (الجامع الكبير)، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت ٩١١ هـ، طبعة حجرية.
- ٦٦ - الحاوي للفتاوى، جلال الدين عبد الرحمن للسيوطي، ت ٩١١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٧ - حق اليقين، محمد باقر مجلسي، ت ١١١١ هـ، منشورات جاويدان، طهران.
- ٦٨ - حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار السيد هاشم بن إسماعيل البحراني، ت ١١٠٧ هـ، دار الكتب العلمية، قم.
- ٦٩ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٧٠ - الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن هبة الله معروف بقطب الدين الراوندي، ت ٥٧٣ هـ، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.
- ٧١ - الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.
- ٧٢ - خلاصة الاقوال (رجال العلامة)، حسن بن يوسف بن مطهر الحلبي، ت ٧٢٦ هـ، الرضي، قم.
- ٧٣ - درر الأخبار فيما يتعلق بحال الإحتضار، الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، ت ١٤٠٥ هـ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
- ٧٤ - الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١ هـ، دار المعرفة، بيروت.

- ٧٥ - دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، مكتبة الرضي، قم.
- ٧٦ - دلائل النبوة، أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الإصفهاني، ت ٢٣٠ هـ.ق، دار المعرفة، بيروت.
- ٧٧ - دليل الكتب الأربعة، محمد الظفري، المطبعة العلمية، قم ١٤٠٥ هـ.ق.
- ٧٨ - ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، ت ٩٢ هـ.ق، مكتبة المحمدي، قم.
- ٧٩ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ الطهراني، ت ١٣٨٩ هـ.ق، المكتبة الإسلامية، طهران.
- ٨٠ - راموز الأحاديث، ضياء الدين أحمد بن مصطفى الإستانبولي، ت ١٣١١ هـ.ق مطبعة هند.
- ٨١ - رجال ابن داود، حسن بن علي بن داود الحلّي، أول القرن الثامن النجف، ١٩٧٢ م.
- ٨٢ - الرجعة بنظر الشيعة، نجم الدين الطبسي، المكتبة العلمية قم، ١٢٠٠ هـ.ق.
- ٨٣ - الرجعة في أحاديث الفريقين، نجم الدين الطبسي.
- ٨٤ - روضة المتقين، محمد تقي المجلسي، ١٠٧٠ هـ.ق مؤسسة الثقافة الإسلامية، طهران.
- ٨٥ - روضة الواعظين، محمد بن فتال النيسابوري، ت ٥٠٨ هـ.ق، قم منشورات الرضي، قم.
- ٨٦ - رياحين الشريعة، ذبيح الله المحلاتي، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ٨٧ - النجم اللامع، الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، ترجمة السيد محمد مير شاه ولد، منشورات المحمدي طهران.
- ٨٨ - سفينة البحار الشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩ هـ.ق، منشورات الأسوة، قم.

- ٨٩ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥ هـ، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٠ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥ هـ، دار أحياء السنة النبوية.
- ٩١ - السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، دار إحياء السنة النبوية.
- ٩٢ - سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله الدارمي، ت ٢٥٥ هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٩٣ - السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، ت ١٠٤٤ هـ، دار إحياء السنة النبوية.
- ٩٤ - شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني، ت ٦٥٥ هـ، مطبعة باب الحلبي، القاهرة.
- شرح زيارة الجامعة الكبيرة للإحسائي.
- ٩٥ - الشيعة والرجع، أنشيوخ محمد رضا الطبسي النجفي، دار الولاء - بيروت.
- ٩٦ - صحيح البخاري، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، ت ٢٥٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٧ - صحيح الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، ت ٢٩٧ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٨ - صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٩ - الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي، ت ٨٧٧ هـ، المكتبة المرتضوية، طهران.
- ١٠٠ - الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيتمي، ت ٩٧٤ هـ، مكتبة القاهرة.

- ١٠١ - الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، ت ٢٣٠ هـ، دار صادر، بيروت.
- ١٠٢ - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، علي بن موسى المعروف بالسيد بن طاوس، ت ٦٦٤ هـ، مطبعة الخيام، قم.
- ١٠٣ - العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي، ت ٧٢٦ هـ، مكتبة آية الله المرعشي، قم.
- ١٠٤ - العطر الوردي، محمد بلبيسى الشافعي، ت ١٣٠٨ هـ، الطبعة الأميرية، بولاق.
- ١٠٥ - عقائد الصدوق، أبو جعفر محمد بن بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ، طبعة حجرية، ١٢٩٢ هـ.
- ١٠٦ - عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي القرن السابع الهجري القمري، عالم الفكر، القاهرة.
- ١٠٧ - العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ت ٣٢٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٠٨ - علل الشرايع، أبو جعفر محمد بن بابويه، ت ٣٨١ هـ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ١٠٩ - العلل المتناهية، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣ هـ.
- ١١٠ - العمدة لابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بإبن بطريق، ت ٦٠٠ هـ، المنشورات الإسلامية جماعة المدرسين، قم.
- ١١١ - عوالم العلوم، والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، الشيخ عبد الله البحراني الإصفهاني، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.
- ١١٢ - عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ١١٣ - عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية، ت ٢٨١ هـ، منشورات طوس، قم.
- ١١٤ - الغارات، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، ت ٢٨٣ هـ، طهران.
- ١١٥ - غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، سيد هاشم بن سليمان البحراني، ت ١١٠٧ هـ، مؤسسة الأعملي، بيروت.
- ١١٦ - الغيبة أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠ هـ، مكتبة نينوى، طهران. مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.
- ١١٧ - الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ت ٣٦٠ هـ، مكتبة الصدوق، طهران.
- ١١٨ - الفائق في غريب الحديث، جابر الله، محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٨٣ هـ، دار المعرفة بيروت.
- ١١٩ - الفتاوى الحديثية، أحمد بن حجر الهيتمي، ت ٩٧٤ هـ، التقديم العلمية، مصر.
- ١٢٠ - الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي، ت ٢٢٨ هـ، نسخة خطية، مكتبة المتحف إنكلترا.
- ١٢١ - الفتوحات المكية، محمد بن علي المعروف به ابن عربي، ت ٦٣٨ هـ، دار الصادر، بيروت.
- ١٢٢ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم (ع)، إبراهيم بن محمد الجويني، الخراساني، ت ٧٣٠ هـ، مؤسسة المحمودي، بيروت.
- ١٢٣ - فرائد فوائد الفكر، مرعي بن يوسف بن أبي بكر، القرن الحادي عشر الهجري القمري، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.
- ١٢٤ - فردوس الأخبار، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي، ت ٥٠٩ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ١٢٥ - قاموس عميد فارسي، حسن عميد، منشورات، جاويدان، طهران.
- ١٢٦ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المشهور بابن صباغ، ت ٨٥٥ هـ، مكتبة دار الكتب النجف الأشرف.
- ١٢٧ - فضل الكوفة، وفضل أهلها، محمد بن علي بن الحسن العلوي الحسيني الكوفي، ت ٤٤٥ هـ، مؤسسة أهل البيت (عليه السلام)، بيروت.
- ١٢٨ - الفقيه (كتاب من لا يحضره الفقيه)، محمد بن علي بن بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ١٢٩ - قرب الأسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، ت ٣١٠ هـ، طبعة حجرية، المطبعة الإسلامية، طهران.
- ١٣٠ - قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي، ت ٥٧٣ هـ، مؤسسة التحقيق الإسلامي، مشهد، ت ١٤٠٩ هـ.
- ١٣١ - القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، أحمد بن الحجر الهيتمي، ت ٢٧٤ هـ، مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام)، النجف الأشرف.
- ١٣٢ - كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، ت ٣٦٧ هـ، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ.
- ١٣٣ - الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي المكرم المعروف به ابن الأثير، ت ٦٣٠ هـ، دار صادر، بيروت.
- ١٣٤ - كشف الاستار، الميرزا حسين النوري، ت ١٣٢٠ هـ، مكتبة نينوى، طهران.
- ١٣٥ - كشف الحق (الأربعون)، أمير محمد صادق خاتون آبادي، ت ١٢٠٧ هـ، مؤسسة البعثة طهران، ١٣٦١ ش.
- ١٣٦ - كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، ت ٦٩٢ هـ، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

- ١٣٧ - الكافي، محمد بن يعقوب الكليني الرازي، ت ٣٢٩ هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ١٣٨ - كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر، أبو القاسم علي بن محمد بن علي (الخزان) القرن الرابع هـ، شوران بيدار، قم.
- ١٣٩ - كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد علي بن بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ، المنشورات الإسلامية جماعة مدرسين، قم.
- ١٤٠ - الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩ هـ، مكتبة الصدر طهران.
- ١٤١ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي معروف به المتقي الهندي، ت ٩٧٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٤٢ - لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
- ١٤٣ - لوائح الأنوار البهية، شمس الدين محمد أحمد السفاريني النابلسي، ت ١١٨٨ هـ، مجلة المنار، مصر.
- ١٤٤ - مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ت ١٠٨٥ هـ، المكتبة المرتضوية، طهران.
- ١٤٥ - مجمع البيان، في تفسير القرآن، فضل بن الحسن الطبرسي، ت ٥٤٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٤٦ - مجمع الرجال، زكي الدين عناية الله بن مشرف الدين القهبائي، القرن الحادي عشر الهجري القمري، مطبعة رباني، أصفهان.
- ١٤٧ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٤٨ - المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ت ٢٧٤ هـ، دار الكتب الإسلامية، قم.

- ١٤٩ - المحجة فيما نزل في الحجة، السيد هاشم البحراني، ت ١١٠٧ هـ.ق، مؤسسة الوفاء، بيروت، ت ١٤٠٣ هـ.ق.
- ١٥٠ - مختصر إثبات الرجعة، فضل بن شاذان النيسابوري، مجلة تراثنا، رقم ١٥.
- ١٥١ - مختصر بصائر الدرجات، عز الدين حسن بن سليمان الحلبي، القرن التاسع عشر الهجري القمري، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ١٥٢ - مدينة المعاجز، سيد هاشم البحراني، ت ١١٠٧ هـ.ق، طبعة حجرية، طهران.
- ١٥٣ - مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، ١١١١ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ١٥٤ - مروج الذهب، علي بن حسين المسعودي، ت ٣٤٦ هـ.ق، دار الأندلس، بيروت.
- ١٥٥ - المستجاد من كتاب الإرشاد، حسن بن المطهر الحلبي، ت ٧٢٦ هـ.ق، مكتبة آية الله مرعشي، قم.
- ١٥٦ - مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي، ت ١٤٠٥ هـ.ق، المطبعة الحيدرية، طهران.
- ١٥٧ - المستدرک علی الصحیحین فی الحديث، أبو عبد الله، محمد معروف به الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥ هـ.ق، دار الفكر بيروت.
- ١٥٨ - مستدرک الوسائل، ميرزا حسين نوري الطبرسي، ت ١٣٢٠ هـ.ق، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم.
- ١٥٩ - المسترشد، أبو جعفر، محمد بن جرير بن رستم الطبري القرن الرابع هـ.ق، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

- ١٦٠ - مسند أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني، ت ٣١٦ هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ١٦١ - مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت ٣٠٧ هـ، دار المأمون للتراث، دمشق.
- ١٦٢ - مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، دار الفكر، بيروت.
- ١٦٣ - مسند أبي داود، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري، ت ٢٠٤ هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ١٦٤ - مصابيح السنة، حسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، ت ٥١٦ هـ، دار المعرفة بيروت.
- ١٦٥ - مصادقة الإخوان، أبو جعفر محمد بن علي بابوية القمي، ت ٣٨١ هـ، دار المعرفة، بيروت.
- ١٦٦ - المصنّف، عبد الرازق بن همام الصنعائي، ت ٢١١ هـ، المكتبة الإسلامية، بيروت.
- ١٦٧ - المصنّف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت ٢٣٥ هـ، دار السلفية، بومباي.
- ١٦٨ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، دار المعرفة بيروت.
- ١٦٩ - معجم أحاديث الإمام المهدي، نجم الدين الطبسي، وجمع من الفضلاء، نشر المعارف الإسلامية، قم.
- ١٧٠ - معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، ت ٦٢٦ هـ، دار التراث العربي، بيروت.
- ١٧١ - معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الخوئي مدينة العلم، قم.

- ١٧٢ - المعجم الصغير، سليمان بن أحمد طبراني، ت ٣٦٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٧٣ - المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد طبراني ت ٣٦٠ هـ، مكتبة المعارف الرياض.
- ١٧٤ - المعجم الكبير، سليمان أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، وزارة أوقاف العراق.
- ١٧٥ - الملاحم والفتن في ظهور الغائب والمنتظر، رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، ت ٦٦٤ هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ١٧٦ - ملاذ الأخيار، محمد باقر المجلسي، ت ١١١١ هـ، مكتبة آية الله مرعشي، قم.
- ١٧٧ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية.
- ١٧٨ - مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، ت ٥٨٨ هـ، نشر مكتبة العلامة، قم.
- ١٧٩ - منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (ع) الشيخ لطف الله الصافي، مكتبة الصدر طهران.
- ١٨٠ - منتخب الأنوار المضيئة، السيد علي بن عبد الكريم النيلي النجفي، القرن التاسع الهجري القمري مكتبة الخيام، قم، ١٤٠١ هـ.
- ١٨١ - منتخب كنز العمال، علاء الدين المتقي الهندي، ت ٩٧٥ هـ، دار الفكر، بيروت.
- ١٨٢ - المنجد، لويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت.
- ١٨٣ - من الرحمن، محمد بهاء الدين الحارثي، ت ١٠٣٠ هـ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٤٤ هـ.
- ١٨٤ - منية المريد، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي، ت ٩٦٥ هـ، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٦٨ هـ.

- ١٨٥ - منهاج الدموع، شيخ علي قرني الكلبايكاني، مؤسسة الدين والعلم للمطبوعات، قم، ١٣٤٤ هـ.ق.
- ١٨٦ - مهدي موعود، محمد باقر المجلسي، ١١١١ هـ.ق، ترجمه، علي الدواني، منشورات الأخوندي، طهران.
- ١٨٧ - المذهب البارع في شرح المختصر النافع، شيخ جمال الدين أبو العباس، أحمد بن فهد الحلبي الأسدي، المنشورات الإسلامية، ٨٤١ هـ.ق، مجمع المدرسين، قم.
- ١٨٨ - موارد السجّن في النصوص والفتاوي، نجم الدين الطبسي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١١ هـ.ق.
- ١٨٩ - الموطأ، مالك بن أنس، ت ١٧٩ هـ.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٩٠ - الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ت ١٤٠٢ هـ.ق، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ١٩١ - النفي والتغريب، نجم الدين الطبسي، مجمع الفكر الإسلامي، قم.
- ١٩٢ - دور النساء المسلمات في الحرب، محمد جواد الطبسي، مطبعة طلوع الحرية، ١٣٦٧ هـ.ش.
- ١٩٣ - نور الأبصار، في مناقب آل النبي المختار(ص)، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، ت ١٢٩٠ هـ.ق، دار الفكر، بيروت.
- ١٩٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر، مبارك بن محمد الجزري المعروف به ابن الأثير، ت ٦٠٦ هـ.ق، منشورات إسماعيليان، قم.
- ١٩٥ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ت ١١٠٤ هـ.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٩٦ - وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، ت ٢١٢ هـ.ق، مكتبة آية الله مرعشي، قم، ١٤٠٣ هـ.ق.

- ١٩٧ - الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الحسيني الحصيني، ت ٣٤٤ هـ.ق، مؤسسة البلاغ، ١٤٠٦ هـ.ق.
- ١٩٨ - ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم بن القندوزي الحنفي، ت ١٢٩٤ هـ.ق، مكتبة المحمدي، قم.
- ١٩٩ - يوم الخلاص في ظل القائم المهدي(ع)، كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢ هـ.ق.

الفهرس

المقدمة	٥
* الباب الأول: العالم قبل الظهور	١١
الفصل الأول: الحكومة	١٧
أ - الإستبداد:	١٨
ب - تركيب الدول:	٢٠
د - حكم الصبيان:	٢١
هـ - تزلزل الحكومات:	٢٢
و - ضعف القدرة على إدارة البلدان:	٢٢
الفصل الثاني: الوضع الديني	٢٥
أ - الإسلام والمسلمون:	٢٥
ب - المساجد:	٢٦
ج - الفقهاء:	٢٦
د - الخروج عن الدين:	٢٧

- هـ - التجارة بالدين: ٢٨
- الفصل الثالث: الأخلاق ٢٩
- أ - خمود العواطف الإنسانية: ٢٩
- ب - الفساد الأخلاقي: ٣٠
- ج - انتشار الأعمال المنافية للعفة: ٣٢
- د - تمنّي لقلة الولد: ٣٣
- هـ - قلة عدد الرجال وكثرة النساء: ٣٤
- الفصل الرابع: الأمن ٣٧
- أ - الاضطرابات وعدم الأمن: ٣٧
- ب - الطرق غير الآمنة: ٣٨
- ج - الجرائم المهولة: ٣٩
- د - تمنّي الموت: ٤١
- هـ - أسر المسلمين: ٤٢
- و - خسف الأرض: ٤٣
- ز - زيادة الموت فجأة: ٤٣
- ح - اليأس العالمي: ٤٤
- ط - عدم وجود ملجأ: ٤٥
- ي - الحرب، القتل والفتن: ٤٦

٥٣	 الفصل الخامس: الوضع الاقتصادي
٥٣	أ - قلة المطر ونزوله في غير زمانه:
٥٥	ب - جفاف البحيرات والأنهار:
٥٥	ج - انتشار الغلاء، والجوع، والفقر وكساد التجارة:
٥٧	د - بيع النساء بالطعام:
٥٩	 الفصل السادس: بريق الأمل
٦٠	أ - المؤمنون الحقيقيون:
٦٠	ب - دور العلماء الشيعة:
٦٢	ج - دور مدينة قم في آخر الزمان:
٦٢	- قم حرم أهل البيت عليه السلام
٦٣	- مدينة قم حجة على الخلق:
٦٤	- مركز نشر الثقافة الإسلامية:
٦٥	- تأييد نهج قم الفكري:
٦٦	- أصحاب الإمام المهدي عليه السلام :
٦٦	- إيران بلد إمام الزمان عليه السلام :
٦٨	- الممهدون للظهور:
٧١	* الباب الثاني: ثورة الإمام المهدي عليه السلام العالمية
٧٣	 الفصل الأول: قيام إمام الزمان عليه السلام

- أ - إعلان الظهور: ٧٥
- ب - شعار راية القيام: ٧٦
- ج - فرح الناس بقيام الإمام عليه السلام : ٧٧
- د - نجاة المحرومين. ٧٩
- هـ - النساء في قيام الإمام عليه السلام : ٨٠
- نبذة عن نساء عصر الظهور: ٨٢
- دور النساء في عصر النبي صلى الله عليه وآله ٨٩
- الفصل الثاني: قائد الثورة ٩٥
- أ - خواصه الجسيمة: ٩٥
- ب - الكمالات الأخلاقية: ٩٨
- ج - اللباس: ١٠٠
- د - الأسلحة: ١٠١
- هـ - التوسُّم: ١٠٢
- و - الكرامات: ١٠٣
- الفصل الثالث: جنود الإمام عليه السلام ١١١
- أ - قادة الجيش: ١١١
- ب - قوميات الجنود: ١١٥
- ١ - الإيرانيون: ١١٦

- ٢ - العرب: ١٢٢
- ٣ - غير المسلمين: ١٢٤
- ٤ - جابلقا وجابرسا: ١٢٦
- ج - عدد الجنود: ١٢٨
- د - اجتماع الجيش: ١٣٣
- هـ - شروط قبول الجنود واختبارهم: ١٣٥
- و - خصائص جنود الإمام عليه السلام: ١٣٧
- الفصل الرابع: حروب الإمام عليه السلام ١٤٣
- أ - ثواب المجاهدين والشهداء: ١٤٣
- ب - التجهيزات العسكرية: ١٤٥
- ج - السيطرة على العالم: ١٤٦
- د - قمع الإضطرابات: ١٥٥
- هـ - نهاية الحرب: ١٥٦
- الفصل الخامس: المدد الغيبي ١٥٩
- أ - الرعب والخوف: ١٦٠
- ب - الملائكة والجن: ١٦٠
- ج - ملائكة الأرض: ١٦٣
- د - تابوت موسى(ع) ١٦٥

- ١٦٧ الفصل السادس: معاملة الإمام عليه السلام مع الأعداء
- ١٦٨ أ - حزم الإمام عليه السلام في مقابل الأعداء
- ١٧٢ ب - أسلوب الإمام مع مختلف الفرق:
- ١٨٣ الفصل السابع: إحياء سنة النبي محمد ﷺ
- ١٨٦ أ - الأحكام الجديدة:
- ١٩١ ب - الإصلاحات الإجتماعية وتجديد بناء المساجد:
- ١٩٥ ج - القضاء:
- ١٩٦ د - حكومة العدل:
- ١٩٩ * الباب الثالث: الدولة
- ٢٠١ الفصل الأول: دولة الحق
- ٢٠٤ أ - الحكم على القلوب:
- ٢٠٥ تأثير دولة الإمام على الأموات:
- ٢٠٦ ب - عاصمة الدولة:
- ٢٠٨ ج - العاملون في دولة المهدي عليه السلام :
- ٢١١ د - عمر الدولة:
- ٢١٥ الفصل الثاني: نمو العلم والثقافة الإسلامية
- ٢١٧ أ - تطور العلم والصناعة:
- ٢٢١ ب - إنتشار الثقافة الإسلامية:

٢٢٩	 الفصل الثالث: الأمن
٢٣٠	 أ - عموم الأمن:
٢٣٣	 ب - أمن الطرق:
٢٣٥	 ج - الأمن القضائي:
٢٣٩	 الفصل الرابع: الإقتصاد
٢٤٠	 أ - الرفاه الإجتماعي:
٢٤٥	 ب - العمران:
٢٤٧	 ج - الزراعة:
٢٥٥	 الفصل الخامس: الصحة الطب
٢٥٦	 أ - إنتشار الأمراض والموت الفجائي:
٢٥٧	 ب - الصحة:
٢٥٩	 - شهادة أو رحيل الإمام عليه السلام :
٢٦١	 - كيفية شهادة الإمام عليه السلام :
٢٨١	 الفهرس



إنها دولة السماء في الأرض، وأفضل دول العالم منذ خلق الله تعالى آدم ﷺ .

في هذه الدولة يتبدل الخوف الى الأمن، و الفقر الى الغنى، و الحزن الى السرور، و الجحيم الى النعيم، و الظلم الى العدل، و الفساد الى الصلاح، و الضعف الى القوة، و الذبول الى النضارة، و يكون فيها كل الخيرات والخيرات كلها، وما أجمل ما جاء في وصفها الحديث « وفي أيام دولته تطيب الدنيا وأهلها »